الإرهاب



دكتور
جابر عبد العزيز

دار المطبوعات الجامعية
أمام كلية الحقوق ت: ٤٨٦٢٨٢٩ - الإسكندرية


دار الهناء للتجليد الفني
إسكندرية ٠١٢٧٣٥١١٢٨٠
الشيمي

الإرهاب

في البدء كان اليهود

الدكتــور

جـــابــر عبـــد العـزيز

٢٠١٠

دار المطبوعات الجامعية

أمام كلية الحقوق – إسكندرية ت: ٤٨٦٢٨٢٩

رقم الإيداع
٢٠٠٩/٣٦٥٤

إهداء

إلي الأرواح الطاهرة..

أرواح شهداء الأمة الإسلامية عبر القرون والسنين.

وأرواح جند الله الذين يدركون أن الصراع مع اليهود..

صراع وجود وليس صراع حدود.

وإلي:

تناسم..

مرام..

مهاب..

وإلي:

العطاء الوافر.. أريج الليالي: مديحة

د. جابر عبد العزيز

مفتتح

كلمة الإرهاب هي ترجمة لكلمة TERRORISM التي تشكلت من الكلمة اللاتينية TERROR وتعني في الأصل الارتجاف.. أو الارتعاش.. أو الارتعاد البدني.. أو الجسماني.. ثم أخذت بعد ذلك حالة الانفعال العاطفي مقرونة بالخوف الشديد.

بهذا تعني كلمة الإرهاب TERRORISM.. منظومة الرعب والإرهاب.. وكلمة الإرهاب هذه تأصلت من عهد الإرهاب.. وهو أحد عهود الثورة الفرنسية: "١٧٩٣م- ١٧٩٤م" الذي أعدم فيه.. ولأهداف سياسية.. عدد كبير من المعارضين السياسيين الفرنسيين.. مواطنون ورجال سياسة.. ثم بعد ذلك استعملت كلمة الإرهاب في المؤتمر الدول لقانون العقوبات عام ١٩٣٥م.

وقد يشار للإرهاب علي أنه عنف.. ولا يشار للعنف علي أنه إرهاب وذلك جزئياً.. لأن العنف والصراع بما في الحروب تعتبر وسيلة مواجهة لتحقيق هدف معين.. بينما الإرهاب قد يستعمل كوسيلة وكهدف.. ويختلف في الأسلوب والوسائل عن العنف.

الإرهاب يقع فيما بين الحرب والسلام.. وغالباً ما يستعمل كنموذج بواسطة الغاضبين المنشقين في الرأي.. والمتطرفين من الطلبة.. والمغالين في الدين والقوميين المتحمسين.. والمجرمين.. وثوار العالم المضطهدين.. وحركات التحرير ضد المحتل.. واليهود لتحقيق أهدافهم.

والمتأمل للتاريخ اليهودي يجد بدون عناء أنه تاريخ عنف وإرهاب.. فمنذ القدم وعندما دخل اليهود فلسطين قادمين من مصر في سنة ١٢٠٠

قبل الميلاد.. وإلي سنة ١٣٥ بعد الميلاد.. ارتكب اليهود مذابح في فلسطين ضد الكنعانيين والفلسطينيين القدماء وغيرهم من الأعراف الأخري.. وعاشوا معهم في صراعات إلي أن شتت الرومان شملهم في منتصف القرن الثاني للميلاد.. وفي كل بلد هام اليهود فيها.. بعد طردهم هذا.. بذلوا الجهد في تدبير المؤامرات والدسائس والصراعات في المجتمعات التي عاشوا فيها.. مما ترتب عليه.. أن نظرت هذه المجتمعات وحكوماتها وخاصة الأوربية منها إليهم بشكوك وريبة.. ووجهت لهم ردود فعل عنيفة.. وبسبب رد الفعل السلبي تجاه اليهود ومن قبل المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها.. فقد تآزرت الصهيونية وبعض الحكومات الغربية لتهجير اليهود الأوربيين إلي فلسطين لتوطينهم فيها.. وهذه بداية مشوار العنف والإرعاب اليهودي الحديث في فلسطين.. الذي ما زالت تعاني منه المنطقة العربية بوجه عام.. وتهدد شعوبها بسببه في المستقبل.

والإرهاب اليهودي يجد بشكل عام تأيداً غربياً.. فمنذ قيام الدولة اليهودية وأمريكا تمدها بالمال والسلاح والدعم في المحافل الدولية.. وأمريكا هي التي تبنت مشروع إسقاط صفة الإرهاب عن الدولة اليهودية والصهيونية في الأمم المتحدة.. وهي التي دعمت إسرائيل لتتفوق علي العرب عسكرياً حتى أضحت تملك القوة النووية.. هذا رغم أن إسرائيل قامت أساساً علي حساب حقوق الإنسان.. وتستمر في انتهاكها.. أليس عدم مساءلة أمريكا لإسرائيل عن إرهابها وانتهاكاً لحقوق الإنسان في فلسطين والدول العربية.. هو بحد ذاته رعاية للإرهاب الإسرائيلي ضد حقوق الإنسان؟

الفصل الأول

تعاريف الإرهاب

الإرهاب في سياق الواقع والتاريخ

الإرهاب في اللغة:

الإرهاب مصدر أرهب.. ومعني أرهب في اللغة العربية: أخاف وأفزع.. وتشترك كلمة الإرهاب في العربية مع كلمتي: Terrorism, terrear الفرنسية وكلمتي: Terrorism, terror في الإنجليزية في المعني.

مصطلح الإرهاب:

استخدم مصطلح الإرهاب في بداية الأمر للدلالة علي الإجراءات البوليسية التي تتخذها نظم الحكم الاستبدادية ضد المواطنين.. ولكن سرعان ما أطلق هذا المصطلح للتعبير عن أشكال شتى للعنف الممارس من جانب الدول أو الأفراد علي حد سواء.. فتارة يطلق علي سياسة العنف التي تتبعها دولة تفرض سيادتها علي شعب من الشعوب.. أو عن سياسة القوة التي تمارسها دولة ضد دولة أخرى.. وتارة أخرى يطلق علي أفعال العنف التي ترتكبها الأقليات لفرض سيطرتها علي الأكثرية في المجتمع.. أو أفعال العنف التي يرتكبها الأفراد في صراعهم ضد السلطة.. ثم انزلق هذا المصطلح للدلالة علي أفعال مختلفة الهوية.

التعاريف الحديثة للإرهاب:

هناك شكوى عامة ممن حاولوا دراسة هذه الظاهرة.. مفادها أن مصطلحات مثل الإرهاب.. والإرهاب.. يكتنفها الغموض.. وكان من المفترض أن تشجع التعاريف التعاون الدولي لإيجاد نصوص تهدف إلي مكافحة بعض أعمال العنف الخطيرة.. أو البغيضة التي تهدد السلم والأمن العالميين.. ويلاحظ أنها ظاهرة وصفها أسهل من تعريفها.. وتم

تـسجيل مئة وتسعة تعاريف من وضع علماء متنوعين في جميع فروع العلـوم الاجتماعـية.. بمـا فـي ذلك علم القانون.. واستناداً إلي هذه التعريفات فإن أي تعريف يجب أن يضم العناصر المشتركة في غالبية التعاريف الأخرى.

ولابـد لأي تعـريف يعطي لمفهوم الإرهاب أن يأخذ في الحسبان العوامل التالية:

١- الإرهـاب هو مفهوم.. وليس فعلاً أي أنه يمكن أن يشتمل علي فعل أو أكثر حرمة القانون الدولي أو الداخلي.

٢- يكمـن العامل السياسي وراء الإرهاب.. ولا يمكن فصل هذين العاملـين بعـضهما عن بعض في هذا المقام.. سواء نفذ العمل فرد أو جماعة أو منظمة.. وخاصة إذا نفذه جهاز يأتمر بأمر الدولة.

٣- لا يعـد الذعـر والخوف هما الناتجين الوحيدين المرجوين من العمـل الإرهابي.. بل يسعي الإرهاب في الحقيقة إلي أهداف تفوق في أهميـتها الهدفـين.. فالذعـر لـيس عنـصراً مميزاً وحصرياً بجرائم الإرهـاب.. إذ أن أي جـرم يـولد ذعـراً بين الناس.. وهو من أكثر المظاهر التي تحصل وتتردد عند وقوع عمل إرهابي.

٤- الإرهـاب ظاهـرة عـنف لا تقتصر علي زمن معين أو مكان معين.

٥- إن اسـتبعاد محاولـة القـضاء علـي مظاهـر الفقر والظلم الاجتماعـي: كالبطالة.. إضافة إلي تحقيق نوع من الاستقرار الدولي.. وإنهـاء الأوضـاع التي تهدد الأمن والسلم الدوليين.. كإنهاء الاحتلال

ومساعدة الشعوب علي الوصول إلي حق تقرير مصيرها.. وعدم تدخل الدول بشكل سافر في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.. قد يساعد كثيراً علي الحد من ظاهرة الإرهاب.. لكن ذلك لا يعني إطلاقاً القضاء عليها.. لأن الإرهاب يستخدم بصورة متواترة من قبل المعتدين المغتصبين وأصحاب القرار علي الساحة الدولية.. أكثر مما يلجأ إليه الآخرون.. وعليه فإن مقولة إن الإرهاب هو سلاح الضعيف ليست دقيقة.. لأن الإرهاب هو سلاح لمن لم يجد سلاحاً آخر.. سواء كان ضعيفاً أم قوياً.

٦- قد يكون البعد السياسي للعمل الإرهابي مدفوعاً بباعث ديني كما يمكن أن يكون باعثاً نبيلاً.. لكن كل ذلك لا يؤثر في حق الدول.. إن شاءت في حرمات مرتكبي هذه الطائفة الخطرة.. من الحقوق التي تمنح عادة لمرتكبي الجرائم السياسية.. علي أن سلوك الدول في هذا المجال غير ثابت.. فالاتفاقية الأوروبية رأت أن الإرهاب ليس جريمة سياسية.. ثم عادت لتقول: إنه يمكن عدم تسليم المتهم لاعتبارات سياسية.. كما أن مجموعة التشريعات الدولة بشأن اللجوء مع عدم تطرقها المباشر للإرهاب.. إلا أن السلوك الدولي يدل علي إمكان منح مرتكب الفعل الإرهاب حق اللجوء.. بعد أن يحاكم وينفذ عقوبته.. ومن وجهة نظري أن هذه الأمور وردت قبل أن تعاني أوروبا بالتفجيرات الإرهابية من قبل المتطرفين.. وأصحاب الفكر المتشدد في السنوات الأخيرة.. وبعد تفجيرات إسبانيا ولندن والتي علي أثرها تغير المفهوم لدي أغلب الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا التي أصدرت اثني عشر

بـنداً لمكافحـة الإرهاب ومواجهة التطرف الديني.. ومن ذلك ترحيل المتطرفين إلي بلدانهم.

مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية:

عرفت الشريعة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ذلك النوع مـن الإجـرام الـذي ينتج منه الرعب.. أو يرتكب لأهداف سياسية.. ورصدت له أشد العقوبات.. وذلك من خلال جريمتي الحرابة والبغي.

فالحـرابة هي الخروج لقطع الطريق.. والبغي هو خروج فئة علي الحاكم بتأويل.. وهما جريمتان في الشريعة الإسلامية.. ولكن يجب قبل بحث أي منهما أن نحدد أيهما ينشأ به الإرهاب.. كما عرفناه.. وكما هو واقـع في الوقت الحالي.. وقد اختلف الفقهاء في هذا الموضوع.. وذلك لاخـتلافهم حول العنصر الجوهري المميز للعمل الإرهاب.. فمنهم من يعتبـر الهدف السياسي هو للإرهاب الحديث وإحدي صوره.. هذا في الـوقت الـذي اعتبـر فيه جانب آخر منهم أن العنصر المميز للعمل الإرهابي هو ما ينتج منه من خوف وفزع وعدم طمأنينة.. وهذا ما يدل علـيه المعنـي اللغوي.. وما يراه أغلب الفقهاء.. وبناء علي ذلك فقد درس هـذا الاتجاه جريمة الحرابة كإحدى صور الإرهاب.. وقد جمع رأي آخر بين الاتجاهين السابقين.. واعتبر أن جريمتي البغي والحرابة كليهما صورتان من صور الإرهاب في الشريعة الإسلامية.. ومصدران من مصادره.

تعريف مجمع الفقه الإسلامي للإرهاب:

أصدر المجمع الفقهي الإسلامي بياناً في أعمال الدورة السادسة عشرة له في مكة المكرمة التي عقدت في ٢٠٠٢/١١/٥م.

وقد تضمن هذا البيان التعريف التالي للإرهاب:

"إنه العنوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً علي الإنسان- دينه ودمه وعقله وماله وعرضه- ويشمل صنوف التخويف والأذي والتهديد والقتل بغير حق.. وما يتصل بصور الحرابة.. وإخافة السبيل.. وقطع الطريق.. وكل فعل من أفعال العنف والتهديد.. يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي.. ويهدف إلي إلقاء الرعب بين الناس.. أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر".

تعاريف علماء العرب لمفهوم الإرهاب:

هناك تعاريف عربية برزت علي الساحة سواء بموجب اتفاقيات بين الدول العربية.. أومن واقع ما قدمه الباحثون العرب في هذا المجال فقد وضعت لجنة الخبراء العرب في تونس في اجتماعها في ١٩٨٩/٨/٢٤م التعريف التالي لمفهوم الإرهاب والإرهاب الدولي والتمييز بينه وبين نضال الشعوب.. فالإرهاب هو:

"فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد يسبب فزعاً أو رعباً من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها.. مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب.. ويستهدف تحقيق أغراض سياسية سواء قامت به دولة

أو مجمــوعة مــن الأفــراد.. ضد دولة أخرى أو مجموعة أخري من الأفــراد.. وذلــك في غير حالات الكفاح الوطني المسلح المشروع من أجــل التحرير والوصول إلي تحقق تقرير المصير في مواجهة أشكال الهيمــنة كافــة أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية أو غيرها.. وبخاصـــة حركة التحرير المعترف بها من الأمم المتحدة ومن المجتمع الدولـــي والمــنظمات الإقليمــية.. كما جاءت في الاتفاقية العربية لعام ١٩٩٨م في مادتها الأولي فقرة "٢" تعريف للإرهاب بأنه:

"كــل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي.. ويهدف إلي إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو الأملاك العامة أو الخاصـــة أو احـــتلالهم أو الاســـتعلاء عليهم أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

محاولات علماء الغرب لتعريف مفهوم الإرهاب:

مــن الواضـــح أنه ليس من مصلحة الغرب بصفة عامة.. والدول الكبرى بصفة خاصة سن تعريف دقيق وحاسم لظاهرة الإرهاب.. لأن الأمــر قد يطولها في بعد الأحيان.. ومع ذلك ظهرت عدة تعاريف من علمـــاء الغـــرب للإرهاب.. وهنا نشير كذلك إلي أربعة تعاريف لعلماء الغرب للإرهاب من وجهة نظر كل واحد منهم:

١-وولتر Walter يري في الإرهاب عملية رعب تتألف من ثلاثة عناصر:

أ- فعل العنف أو التهديد باستخدامه.

ب- ردة الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات الخوف الذي أصاب الضحايا المحتملة.

ج- التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه ونتائج الخوف.

٢- ميكولوس E. Mickolus يقول:

"إن الإرهاب هو استخدام أو التهديد باستخدام القلق الناجم عن العنف غير الاعتيادي لمآرب سياسية يقصد منه التأثير في مواقف وسلوك مجموعة استهدافها أكثر من استهداف الضحية.

٣- المفكر تورك A. Turk يري أن الإرهاب هو أيديولوجية أو استراتيجية تبرر الإرهاب الفتاك أو غير الفتاك.. بقصد ردع المعارضة السياسية بزيادة الخوف لديها عن طريق ضرب أهداف عشوائية.

٤- فراكوتو F. Ferracuti يري أن العمل الإرهابي هو أي عمل ينفذ كجزء من وسيلة للنضال السياسي يقصد به التأثير في سلطة الدولة أو في اكتساب هذه السلطة أو الدفاع عنها ويتضمن استخدام العنف الشديد ضد الأبرياء والمسالمين.

المحاولات القانونية لتعريف الإرهاب:

بذلك الأسرة الدولية جهوداً كبيرة من أجل تعريف عالمي وموحد لظاهرة الإرهاب.. إلا أن مساعيها لم تنجح حتى اليوم.. لكن اتفاقات عدة قد أعطت تعاريف مختلفة لهذا المفهوم.. كما أن القوانين الوطنية التي كانت أكثر نجاحاً في هذا الإطار قد عرفت هذا المفهوم.. وأبرزت ما تعنيه الجريمة السياسية.. وعلاقة كل من المفهومين بعضهما مع بعض.

من هذه التعاريف:

تعريف مكتب المباحث الفيدرالي الأمريكي "FBI":

إن الإرهـــاب هـــو اســـتخدام غيـــر مـــشروع للقوة أو العنف ضد الأشخاص أو الممتلكات.. كيس يسيء إلي الحكومة أو المدنيين أو قطاع من المجتمع.. وذلك لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية.

اتفاقية جنيف لقمع الإرهاب ومعاقبته لعام ١٩٣٧م:

نص علي أن الأعمال الإرهابية هي:

"الأعمـــال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما.. وتستهدف.. أو يقصد بها خلق حالة من الرعب في أذهان أشخاص معينين.. أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور".

ويـــؤخذ علي هذا التعريف عدم إرضائه للدول الموقعة.. وذلك لعدم مـــصادقة أيـــة دولة علي الاتفاقية.. لأنه يري أن ضحايا الإرهاب هي دول.. مـــع أن الإرهـــاب قد يقع ضد حركات تحرير وطنية.. أو ضد حـــركات ثورية.. أو ضد كيانات لم تصبح لسبب أو لآخر دولاً بعد.. وعلـــي شعوب مشردة من أراضيها.. وهذا هو حال الشعب الفلسطيني ومـــا تقـــوم بـــه إسرائيل من ممارسات إرهابية وإبادة الجنس.. وهو الإرهـــاب ذاتـــه الذي مارسته فرنسا يوماً ضد جبهة تحرير الجزائر " Paul piutsen mathy ":

"إن الإرهـــاب يـــوجه غالباً إلي نظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي معين.. أو إلي بيئة تحتية ما.. أو مؤسسة حاكمة.. وليس إلي الدولة ذاتها".

ويحصر هذا التعريف أخيراً هدف الإرهاب في بث الرعب بين الناس أو بـين العامــة.. لكــن الحقيقة تشير إلي أن للإرهاب أهدافاً أبعد وأكثر أهمــية.. بالنسبة إلي المنفذين التي تبدأ بمجرد الرغبة في الانتقام من نظام ما أو من فئة أو شعب ما.. حتى زعزعته ومحاولة الإطاحة به.

تعريف قانون العقوبات السوري لجريمة الإرهاب:

عــرفت المــادة "٣٠٤" من قانون العقوبات السوري لعام ١٩٤٩م الأعمال الإرهابية علي أنها:

"جمــيع الأفعال التي ترمي إلي إيجاد حالة ذعر.. وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة.. والأسلحة الحربية.. والمواد الملتهبة.. والمنتجات السامة أو المحرقة.. والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أن تحدث خطراً عاماً.

تعريف المشرع المصري للإرهاب:

نصت المادة/ ٨٦ ع علي أنه:

"يقصد بالإرهاب كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع.. يلجــأ إلــيه الجانـــي تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر.. إذا كان مــن شــأن ذلــك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم.. أو تعريض حرياتهم أو أمنهم للخطر.. أو إلحاق الضرر بالبيئة.. أو بالاتصالات أو المواصــلات أو بالأمــوال أو بالمباني أو بالأملاك العامة والخاصة أو اختلاســها أو الاســتيلاء علــيها.. أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات

العامـــة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها.. أو تعطيل الدستور أو القوانين أو اللوائح".

التعريف الإجرائي للإرهاب:

يمكن تعريف الإرهاب من وجهة نظري بأنه:

"أعمـــال العـــنف التي تقوم بها مجموعة معينة ذات فكر واعتقادات تتنافي مع السياسة العامة للدولة أو التوجهات العامة للمجتمع الدولي".

اللجنة الخاصة المعنية بالإرهاب الدولي:

بـــناء علي قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم/ ٣٠٤٣ الصادر فـــي ١٨ ديـــسمبر ١٩٧٢م أنشئت لجنة خاصة معنية بالإرهاب الدولي لدراســـة الملاحظات التي تتقدم بها الدول.. علي أن تتقدم إلي الجمعية العامـــة بتقرير مشفوع بتوصيات ترمي إلي توفير سبل التعاون الدولي من أجل القضاء السريع علي المشكلة.

وقـــد اجتمعت اللجنة الخاصة بمقر الأمم المتحدة في الفترة من ١٦ يولـــيو إلي ١١ أغسطس ١٩٧٣م.. وقررت اللجنة في اجتماعها السابع عشر المعقود في ١٣ أغسطس تشكيل ثلاث لجان فرعية:

الأولي: تختص بتعريف الإرهاب الدولي.

الثانية: تدرس الأسباب الكامنة وراء تفشي ظاهرة الإرهاب الدولي.

الثالـــثة: كلفـــت بـــبحث التدابيـــر اللازمـــة لمنع الإرهاب الدولي ومكافحته.

اللجنة الفرعية المعنية بتعريف الإرهاب الدولي:

اجـتمعت هـذه اللجنة خلال الفترة من ١ إلي ٢ أغسطس ١٩٧٣م حيث ناقشت المقترحات المقدمة من مجموعة دول عدم الانحياز.. ومن فرنـسا والـيونان وهايتي وإيران ونيجيريا وفنزويلا.. وقد رأي بعض الأعـضاء- فرنسا والجزائر.. أنه من الضروري إجراء دراسة متعمقة للظاهـرة يمكـن من خلالها التوصل إلي تعريف متفق عليه للإرهاب الدولـي.. وإلا أن الـبعض الآخر رأي- كندا والولايات المتحدة.. أن التعـريف المحـدد للإرهاب ليس ضرورياً.. وأنه من المستحسن تبني أسلوب عملي "Pragmatic" في تحديد أكثر الأفعال الإرهابية خطورة تمهـيداً لوضـع اتفاقات دولية لمنع وقمع هذه الأعمال علي النحو الذي استخدم في أعداد الاتفاقات المتعلقة بالطيران المدني.

وقـد ذهب بعض أعضاء اللجنة إلي ضرورة تعريف الشروط التي يجب توافرها حتى يصبح العمل الإرهابي دولياً.. وفي هذا الإطار كان مـن رأي بعض الباحثين أن أعمال العنف التي ترتكب لأسباب سياسية أو اقتـصادية أو اجتماعـية مـن بعض الأفراد داخل دولة ما لا يمكن إدراجهـا ضـمن أعمـال الإرهاب الدولي نظراً لأنها تدخل في نطاق الـشؤون الداخلية للدولة المعنية.. ومن ذلك فقد رأي بعض الباحثين أن أعمـال الإرهاب الداخلي غالباً ما يترتب عليها آثار دولية.. ولهذا فإنها قد تقع تحت طائلة التدابير الدولية المتعلقة بمكافحة هذه الظاهرة.

وقـد ناقشت اللجنة موضوع الباعث أو الدافع وراء ارتكاب أعمال الإرهاب.. وكان من رأي بعض الباحثين إدخال الإرهاب الذي تحركه

الدوافع الشخصية أو الذي يرتكب بهدف الحصول علي منفعة شخصية ضمن الأعمال الواجب مكافحتها علي المستوى الدولي.

ومـــع ذلـــك فقد رأي بعضهم أن مثل هذه الأعمال لا تدخل ضمن المهـــام المحـــددة للجنة.. نظراً لأنها تشكل جرائم يعاقب عليها القانون العـــام فـــي التشريعات الداخلية.. وأن عمل اللجنة ينحصر في تعريف الأعمال الإرهابية التي تحركها بواعث سياسية.. وأشار بعض أعضاء اللجـــنة إلي أن أي تعريف يتوصل إليه في إطار اللجنة يجب ألا يمس حقوق الشعوب في تقرير المصير.. وأنه ينبغي التمييز بين الكفاح الذي تمارســـه حـــركات التحرير الوطني والإرهاب الدولي.. وعدم وصف أعمـــال الكفاح التي تخوضها هذه الحركات بأنها إرهابية.. وتأكيد علي حقها في تقرير المصير وتحرير أرضها المحتلة.

وفيما يتعلق بالإرهاب الذي تمارسه الدول ذهب بعض الباحثين إلي أن أعمـــال العـــنف التي تمارس علي نطاق واسع بواسطة الدول ضد شـــعوب أكملها بهدف السيطرة عليها أو التدخل في شؤونها الداخلية.. وأن اســـتخدام القـــوة المـــسلحة في الثأر والأعمال الانتقامية أو الدفاع الوقائـــي الـــذي تمارســـه دولة ضد سلامة وسيادة دولة أخرى.. ودفع المجمـــوعات الإرهابية إلي أقاليم دولة ما بهدف إشاعة الرعب والفزع بين المواطنين.. وإسقاط الأنظمة السياسية.. ينبغي أن تدخل جميعها في نطاق تعريف الإرهاب.. نظراً لخطورتها وجسامتها عن أي شكل آخر مـــن أشكال الإرهاب.. بينما ذهبت مجموعة أخرى إلي أن اللجنة يجب أن تركـــز جهـــودها فـــي أعمـــال العـــنف التي ترتكب من الأفراد أو

مجمـــوعات مـــن الأفراد التي لا يندرج فيها التدخل الدولي المباشر أو غير المباشر.

وكان من رأي هذه المجموعة أن الإعلان الخاص بالعلاقات الودية بين الـــدول يغطي معظم جوانب العنف بين الدول.. ويحرمه مبدأ خطر اللجوء إلـــي القـــوة.. ومبدأ المساواة في الحقوق بين الشعوب.. وتنفيذ الالتزامات بحسن نية.. وأنه لم يعد ملائماً العودة لما يقترف من القوات المسلحة أثناء العمليات الحربية التي لابد أن تخضع للعديد من القواعد الدولية.. ولابد أن يتم بحثها أيضا في إطار حقوق الإنسان وقت النزاعات المسلحة.. ومن ثم لا توجد ضرورة لإدخالها ضمن الأعمال الإرهابية.

التقارب بين مدلولي الحرابة في الإسلام والإرهاب الحديث:

تعد الشريعة الإسلامية أول تشريع متكامل صور الجرائم الإرهابية ووضـــع لها شروطها وأركانها.. بما يتفق والاتجاه الحديث في تعريف الإرهاب.. وتعد جريمة الحرابة إحدى صور هذا التشريع بوصفها من أبـــشع الجـــرائم ســـواء مـــن حيث أغراضها الخبيثة.. أو مضاعفاتها الخطيـــرة.. لمـــا فـــيها من خروج علي سلطة الدولة وترويع الناس.. واعتداء علي أموالهم وأعراضهم.

وقـــتال المحاربـــين ومعاقبـــتهم مشروع بالقرآن والسنة والإجماع المعقـــول.. لحفـــظ النظام والأمن العام من كل اعتداء إرهابي.. وهذا الاعـــتداء صـــريح علي كرامة الدولة وأرواح وأموال أفرادها بصورة إرهابية تخيف المارة وتقطع الطريق.

والإرهاب في الفقه الإسلامي ليس فقط بالخروج لإخافة الناس أو أخذ المال عنوة أو قتل الغير.. بل بمجرد الإرهاب بغير سلاح ولو بالتلصص أو التسلط أو الكلمة أو الإشارة.

ولهذا جعل الإسلام الحرابة من الكبائر.. ورصد لها أشد العقوبات.. لما فيها من قطع للطريق وقتل للناس وإرهابهم.. وترويع الآمنين.. أو إشاعة الفوضى والرعب بينهم وفي نفوسهم.. والخروج علي النظام.. قال الله تعالي: "**إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف**".

انزلاق مصطلح الإرهاب للتعبير عن أفعال مختلفة الهوية:

في نهاية المطاف انزلق مصطلح الإرهاب.. وأصبح أبعد ما يكون عن الدقة.. فقد استعمل في حق مقترفي أحداث الشغب المدنية أو داخل المصانع.. وجماعات الضغط باسم حقوق الحيوان والبيئة.. وعلي مشاجرات الشوارع.. وبعض الجرائم العنيفة التي يرتكبها فرد أو مجموعة من الأفراد.

وخلاصة ما تقدم أن الإرهاب كمصطلح يستخدم للتعبير عن أفعال العنف التي تمارسها الحكومات والجماعات والأفراد والمجرمون.. والواقع أن تعميم المصطلح علي هذا النحو يلقي ظلال الشك حول مفهوم الإرهاب بوجه عام.. وجريمة الإرهاب بوجه خاص.. وهذا يعني ضرورة تنقية هذا المصطلح قبل دراسة الفعل الإرهابي في ذاته.. أي بوصفه فعلاً إجرامياً يتبع بالخضوع لنظام عقابي وإجرائي خاص.

القصد في جريمة الإرهاب:

القصد في جريمة الإرهاب هو:

"خلق حالة من الخوف والرعب العام".

مع تنوع صور النشاط الإرهابي.. وتباين أهدافه المباشرة.. فإن المصاحب الضروري لأي صورة من صوره هو إرادة إحداث الخوف والفزع في نفس الخصم ونفوس الأفراد غير المقصودين.. سواء تمثلت هذه الصورة في واقعة اغتيال أو اختطاف أو احتجاز أو انفجار أو تدمير أو فضيحة.

الإرهاب والزعم أن الغاية تبرر الوسيلة:

يستخدم الإرهابيون عادة شعار "الغاية تبرر الوسيلة" لتبرير عملياتهم الإرهابية.. ومع أن الإرهابيين ليسوا أول من اتبع هذا المنطق الزائف.. فإنهم استطاعوا توظيفه بجدارة لتبرير الوسائل المستخدمة في هذه العمليات.. أيا ما كانت تنطوي عليه هذه الوسائل من بربرية ووحشية نادرة.. ويفهم الإرهابيون جيداً أن العمل من خلال غاية تتخذ مظهراً مقبولاً لدي عامة الناس هو الذي يبرر إقدامهم علي ارتكاب هذه الأفعال البربرية.

نظرة علماء النفس إلي العنف في الإرهاب:

بالنظر إلي أهمية هذا العنصر السيكولوجي في جريمة الإرهاب.. تشير إلي ما قاله "ريمون آرون" في هذا الشأن من:

"أن فعل العنف يوصف بأنه إرهابي عندما تكون التأثيرات السيكولوجية الناجمة عنه لا تتناسب إطلاقاً مع النتيجة المادية البحتة".

وإذا كان الخوف يلازم الرعب أو التخويف.. فمن الملاحظ أن الخوف الذي يثيره الرعب أكثر عمقاً وتأثيراً في الأعضاء وتحكماً فيها عن التخويف.. فالرعب يقترب أكثر من المفهوم الفسيولوجي.. في حين أن التخويف يقترب من المفهوم النفسي.. وعلي هذا يمكن القول أن التأثير الذي يحدثه الخوف أخف وطأة من ذلك الذي يحدثه الرعب.

الفرق بين الإرهاب ونضال الشعوب:

إن كفاح المناضلين من أجل حق تقرير المصير وضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والعنصرية هو نضال شرعي ويتفق تماماً مع مبادئ القانون الدولي.. وأية محاولة لقمع هذا النضال تعد مخالفة لميثاق الأمم المتحدة.. وعلي هذا يمكن تبيان سمات العنف المصاحب للكفاح المسلح من أجل تقرير الشعوب.. والعنف الذي يصفه أعداؤها ومناهضوها تحت مصطلح الإرهاب الدولي.. علي أنه عنف جماهيري مستخدم من قبل جماعات وأفراد لتحقيق أهدافها وحقوقها.. وهو أيضاً موجه ضد الاستعمال أو الغاصب أو المستغل لذلك الشعب.. ومن ذلك ما يفعله الشعب الفلسطيني من كفاح ضد من سلبه حريته ومقدساته.. واستغل خيراته.. ونهب أرضه.. وهدم منازله.. فهذا العنف الذي يقوم به شباب المقاومة أو الانتفاضة ورجال الحركات المسلحة مت تفجير آليات الجيش اليهودي الصهيوني وقتل جنوده القتلة.. يعتبر في كل القوانين الدولية حقاً طبيعياً لهذا الشعب المحاصر الأعزل.. أما العنف والقهر والقتل المتعمد من قبل الاحتلال اليهودي واغتيال القادة والشيوخ

بواسطة أحدث آلات الحرب.. فهذا هو إرهاب الدولة التي تقوم به إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني.

أحقية الشعوب المضطهدة في الكفاح لتقرير المصير:

١- القرار رقم ١٥١٤- الصادر سنة ١٩٦٠م:

ومما جاء في هذا القرار ما يلي:

أ- حث الشعوب والدول التي تنكر هذا الحق علي الاعتراف به.

ب- كل احتلال لأراضي أي شعب من الشعوب إخلال بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

ج- التأكيد علي شرعية نضال الشعوب المستعمرة والاعتراف لها بحقها في تقرير المصير.

د- إدانة مل الحكومات التي تنكر هذا الحق.

هـ- تناشد الشعوب في مساندة الشعوب المستعمرة للحصول علي حقها في تقرير المصير.

٢- القرار رقم/ ٣١٠٣- لسنة ١٩٧٣م:

صدر القرار رقم/ ٣١٠٣ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها رقم ٢٨ تحت عنوان إعلان المبادئ الإنسانية الأساسية في جميع النزاعات المسلحة ومبادئ الوضع القانوني الخاص بالمناضلين ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية.

القرار رقم/٣٢٢٦- لسنة ١٩٧٤م:

صدر هذا القرار عن الجمعية العامة في دورتها رقم ٢٩ بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٢م.

مما جاء في التقرير:

أ- الاعتراف لشعب فلسطين بحق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

ب- التأكيد علي حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وسيادته واستقلاله دون تدخل خارجي.

ج- الاعتراف لشعب فلسطين بحقه غير القابل للتصرف في العودة إلي فلسطين.. ولا غني لأية تسوية أو حل لهذه المشكلة من دون وجود الفلسطينيين طرفاً رئيسياً فيهما.

٤- القرار رقم/ ٣٢٤٦- سنة ١٩٧٤م:

"صدر هذا القرار عن الجمعية العامة الدورة ذاتها وقد جاء فيه: "ما للإعلان العالمي لحقوق الشعوب في تقرير المصير والإسراع في منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة من أهمية لضمان حقوق الإنسان ومراعاتها علي الوجه الفعال.

وقد جاء في هذا القرار:

"وإذا تشعر بالسخط إزاء القمع المستمر والمعاملة اللاإنسانية والخاصة بالكرامة التي تفرض علي الشعوب التي لا تزال واقعة تحت السيطرة الاستعمارية والأجنبية والقهر الداخلي ولا سيما علي الأفراد المتعقلين أو المسجونين بسبب الكفاح في سبيل تقرير المصير والاستقلال".

وإذ تأخذ في الاعتبار مسؤولياتها في إيجاد كل التدابير الممكنة التي تمكـن الشعوب المضطهدة من تحقيق الاستقلال وتقرير المصير.. وإذ تأسـف فـي هـذا الـصدد للموقـف المعوق الذي تتخذه بعض الدول الأعضاء.. وإذ تدرك الحاجة الملحة لوضع حد.. في وقت مبكر للحكم الاستعماري والسيطرة الأجنبية والقهر الأجنبي".

وجمـيع القرارات التي سبق بيانها وتلك التي لم تذكر كلها تؤيد شرعية الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير.. وتتكر أعمال الإرهاب الدولية.

الفرق بين الإرهاب والجريمة المنظمة:

إن الـرابط بين الجريمة المنظمة والإرهاب أنهما يستخدمان العنف لتحقـيق مآربهم.. فالأولي عنف منظم يهدف القائمون به إلي الحصول علـي مكاسـب ماديـة باعثها الابتزاز.. حيث ازدادت مع التحولات الاقتـصادية التي طرأت علي بعض المجتمعات.. فبرزت فيها ثغرات اسـتهوت بعض العصابات للقيام بجولات تشنها سريعة وقوية ومخطط لهـا بدقة شجعت كثيراً من المنحرفين.. وذوي الأطماع علي الانضمام إلـي منظمات الجرائم المنظمة مثل: "المافيا ولون قروب ومجموعة هو وبامبو المتحدة".

وقد زين لها سوء عملها فلسفات ونظريات مادية.. ويمكن التحضير لتنفيذ الجرائم في مكان وزمان محدد.. فإن طرأ ظرف معين يمنع القيام بالجـريمة مـثال ذلـك تأخـر أو تأجيل الرحلة أو لم يحضر المراد احتجازهم أو لم يفتح البنك أبوابه.. فإنه يستحيل تنفيذ الجريمة المخطط

لهــا.. وهــو مــا يعني أن العملية باءت بالفشل.. وبهذا فإن الجريمة المنظمة محكومة بمكان وزمان محددين.

أمــا الإرهاب فهو عنف كما عرفناه قبل ذلك يراد به تحقيق مكاسب سياســية تصوغها توجهات وأفكار غير مبررة وخارجة عن المألوف.. وأعمــال منكــرة تقوض حياة الناس وتزرع الخوف والرعب.. وتهدد الوضع السياسي علي مختلف مستوياته.. وتخلف قتلاً وتدميراً وأضراراً ماديــة ومعــنوية وخــسائر في الأرواح وتخريب في منشآت إنتاجية لتقويض الأمن وإشاعة الفوضى.

والعنف في الجرائم الإرهابية موجه إلي موقع وفي زمن محددين.. ولكــن إذا فــشل الضرب في المكان المنتقي فيمكن الضرب في مكان آخر.. حتى وإن اختلف التوقيت.. كما أن كثيراً من المنظمات الإرهابية تــسعي إلــي تجنيد بعض أعضاء جماعات الجرائم المنظمة لمساعدتها علــي جرائمها الإرهابية.. بل قد تستأجر الجماعة المنظمة في ارتكاب بعــض جــرائم التصفية الجسدية خدمة للأهداف الإرهابية لذلك يكون الإرهاب أشد فتكاً وترويعاً للناس من الجريمة المنظمة.

الإرهاب من واقع التاريخ الإسلامي:

قــبل أربعة عشر قرناً أشرقت أنوار بعثة خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم.. وأخذ يعلم أصحابه والأمة والبشرية العبودية لله وحده.. وترسيخ مفاهيم العدل والرحمة ما يقارب من ثلاثة وعشرين عاماً لقول الله تعالي: "**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**"

سورة الأنبياء- ١٠٧.

ثـم صـار صـحبه الكـرام علي منهج النبوة محققين أكبر إنجاز حـضاري فـي جزيرة العرب وما حولها من أقطار كانت تحت هيمنة إمبراطوريتـي فـارس والروم.. وتتابعت دول المسلمين في النهوض برسالة الإسلام وبناء الحضارة الإسلامية من خلال الدولة الأموية.. ثم الدولة العباسية.. ثم دولة المماليك في مصر.. والشام ثم الدولة العثمانية التـي زالـت سيادتها في مطلع القرن الرابع عشر الهجري.. وتأرجح تـاريخ المـسلمين آنـذاك قوة وضعفاً صامداً أمام الغزوات الخارجية كـالحملات الصليبية والمغولية.. بيد أن أخطر ما واجه الأمة الإسلامية من زوابع.. وما اعتراها من علل كان من الداخل.. سواء من حركات التـشدد والخروج عن المجتمع.. أو في قيام الفرق الباطنية أو تمردات الأقاليم.

نماذج من التشدد والغلو والإفساد:

مـع إنجازات الحضارة الإسلامية في شتى الميادين.. وبروز دول إسـلامية سـادت العالم إلا أن زوابع العنف والغلو والفساد كانت تطل برأسها حيناً وتختفي أحياناً.. لأنها لا تملك مقومات الخير والبقاء علي الأرض بـسبب بمـا تدونـه مـن صـحائف سوداء في سجل التاريخ الإسـلامي.. ولعل أبرز مقدمات الفتنة ما حصل في صدر الإسلام من مقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين هم:

- عمر بن الخطاب.
- عثمان بن عفان.
- علي ابن أبي طالب.

رضـــوان الله علـــيهم.. فمـــن ذا يصدق أن يحصل هذا في عصر الصفوة الخالدة.

ومـــثل ذلـــك جري في حركات الخوارج وفي ثورة الزنج في بداية القرن الثالث الهجري.. ثم ظهور القرامطة وإبادتهم لحجاج بيت الله يوم التروية بقتلهم في جوار الكعبة.. واقتلاع الحجر الأسود.. وتتابع الأمر بظهـــور فـــرق منحرفة فكرياً تنشر سمومها وتغري أتباعها بالفساد في الأرض تـــارة باسم المعارضة السياسية.. وتارة باسم المطامع والعداء للإسلام والعروبة.

والمسلمون يدركون أن حركات العنف لدي فرقة من فرق أهل القبلة قـــديماً وحديـــثاً منذ عهد "علي رضي الله عنه إلي يومنا الحاضر تطل برأسها باسم الإسلام والإسلام منهم براء.. وأكسبت هذه المسيرة العنيفة تاريخياً قاموساً رديئاً يعني كل ظاهرة خروج علي الشريعة ديناً وفكراً وخلقـــاً.. كالتفكيـــر جـــزافاً.. وإشعال روح الثورة والرفض والانشقاق ورفع السيف بلا سند برهاني يزن المصالح والمفاسد.

ظاهرة الإرهاب الحديثة:

قـــبل أكثـــر من قرن من الآن كانت الصحافة العالمية تتناقل أخبار العـــنف والتطـــرف مـــن الإمبراطوريات الأوروبية من قبل الحركات القومية.. ثم ظهرت في مرحلة تالية جماعات ثورية عالمية مثل الجيش الأحمـــر في اليابان والألوية الحمراء في إيطاليا.. وبادر ماينهوف في ألمانيا الغربية.

ومـــنذ عقـــدين مـــن الزمن ركزت وسائل الإعلام مقروءة ومرئية ومسموعة علي موضوع التطرف الإسلامي والخوف من المد الصحوي في البلاد الإسلامية.. وظهرت حركة القاعدة مثالاً يؤجج المشاعر ضد الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي.. وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.. وأصـــبح الأمـــر يـــشكل تأليـــبا واضحاً ضد الإسلام وكأن الإرهـــاب مـــرتبط به.. فجاءت تصرفات هذه الطائفة من أتباع القاعدة شـــؤما علي المسلمين.. وهدية للأعداء لتشويه الصورة المشرفة لعدالة الإسلام ورحمة المسلمين.

ومـــن المحـــزن حقاً أن يغرر بشباب الأمة والوطن بسبب ظروف زمانـــية ومكانية وبسبب اختلاط مفاهيم الجهاد للدفاع النفس مع المقدرة ولحمايـــة الدعوة.. مع مفاهيم دخيلة.. وبسبب تسلط أعداء الإسلام علي المـــسلمين.. ويـــتم التغريـــر بهؤلاء داخل منظومات مشبوهة ودوائر شـــيطانية مغلقة.. فيتحول الشباب الأخيار إلي متمردين ضد الإنسانية.. وضد أهليهم والمستأمنين في بلادهم.

فـــي أعقـــاب الحـــربين العالميتين الأولى والثانية أنقسم العالم إلي معـــسكرين: شـــرقي وغربي.. ولكل منهما فكره الاقتصادي والسياسي والأيديولوجـــي.. وجميعها كانت لها أخطارها علي الأمن الوطني للعالم بأســـره.. يتمـــثل في وجوده العسكري وتبني أنظمة موالية له اختارت طـــريق الانقلابـــات.. ووقع العرب ضحية للحرب الباردة بين الشرق وبقيادة اتحاد السوفيتي.. والغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وإثـــر هـــزيمة الدول العربية أمام الدولة اليهودية- إسرائيل- عام ١٩٦٧م.. ونكـــسة المد القومي العربي.. الذي تزعم هذه المواجهة برز

تـــيار جديد من رحم الإخفاق والهوان والضعف.. عرف فيما بعد بتيار الصحوة الإسلامية.. لقي رواجاً ين جيل الشباب منعشاً الآمال بالنهوض والارتقـــاء بالأمة.. لكن هذه الصحوة دقت أجراس الخطر لدي الغرب إزاء مـــصالحه ونفوذه وامتيازاته.. وراح يرصد هذه الظاهرة.. ويعقد عشرات المؤتمرات لدراستها وتحجيمها ومحاربتها.

ثـــم جدت ظروف أسهمت في اختراق جيل الصحوة وتعميق خلافته ومحاربـــته مـــن الداخل.. وتبني أطروحات التطرف والتفكير والتغيير الراديكالي حتى يقع العالم العربي في صراعات ذاتية تضمن بقاء الدولة اليهودية والصهيونية في وسطه.. ومصالح الغرب في أرجاءه.

أسباب ظهور الإرهاب الحديثة في العالم الإسلامي والعربي:

١- الاحتلال اليهودي لفلسطين.. وابتهاج سياسة الاستغلال وهو ما أفرز حالة من الإحباط والشعور بالظلم.. خصوصاً أن أعمال اليهود في فلـــسطين تـــؤجج المـــشاعر الوطنية والدينية للشعوب والأفراد.. وقد اســـتغلت الجماعات والمنظمات المتطرفة هذه المعطيات لتجنيد الشباب لارتكاب جرائم العنف المنظم وغير المنظم.

٢- ازدواجـــية المعاييـــر الدولـــية في ظل ضعف دور المؤسسات الدولـــية فـ يحـــل كثيـــر من الصراعات المحتدمة في أنحاء عدة من العالم.. مثل القضية الفلسطينية وكشمير.. وهو ما أعطي انطباعاً بغياب العدالة الدولية.. وعجزها عن تلبية طموحات الشعوب إلي الحرية.

٣- يكمـــن في الصراع الثقافي والأيديولوجي.. الذي خرج من بعده الإنـــساني المرتبط بطبيعة الاختلاف بين الناس.. ودخل إلي طور جديد

سـمته الانغـلاق وشعاره: صراع الثقافات.. الأمر الذي أشاع انطباعاً سـلبياً مؤداه أن الحضارات تمثل تهديداً لبعضها البعض.. وهو ما رفع وتيـرة الـصراع السياسي بين الأقطاب الدولية التي عمدت إلي تكوين جماعـات منغلقة لمواجهة الطرف الآخر.. ترتب عليه أن استمرت تلك الجماعات في إفراز خطاب صدامي تجاه الجميع.

ذلـك أنه من الثابت لدي أغلب المحللين.. حتى الأمريكيين منهم.. فضلاً عن أبرز الغربيين أن الحزب علي الإرهاب أدت في حقيقة الأمر إلـي عـولمة الإرهـاب.. حيث لا يجادل أحد في أن قصف أفغانستان بدعـوة معاقـبة نظـام طالبان الذي ساند ابن لادن وجماعته.. والفتك بالمـسلمين فـي الشيـشان بدعوة مقاومة الإرهاب.. وتسويق الجرائم الإسـرائيلية والـيهودية ضد الفلسطينيين وتبريرها بحسبانها دفاعاً عن الـنفس واستئـصالاً للإرهاب.. ثم تلك الطامة الكبرى التي تمثلت في غزو العراق واحتلاله.. بزعم تجريده من أسلحة الدمار الشامل.. ودعم نظامه للإرهاب.

هـذه الممارسـات وأمـثالها استفزت مجتمعات العرب والمسلمين وعمقت من شعورهم بالمهانة والظلم.. وكان حظ الولايات المتحدة من الـسخط أكبـر بكثيـر من غيرها.. سواء لانحيازها الدائم لليهود ضد العرب.. أو لأنها وهي تشن حربها المفروضة ضد الإرهاب.. تعاملت بقـسوة مفـرطة مع العرب والمسلمين.. والقصف العنيف الذي شهدته القـرى الأفغانية.. وبعض المناطق العراقية يشهد بذلك.. ولأجل إنجاح عملـياتها كان الاحتشاد الأمريكي.. والتمركز العسكري لقواتها في عدة أقطـار عـربية.. الأمـر الذي رفع من وتيرة الاستفزاز.. وأدي إلي

استتبات خلايا رافضة لذلك الوجود.. لم تجد إلا العنف سبيلاً للتعامل معه.. إضافة إلي ذلك فإن هذا الوجود أغري جماعات العنف الموجودة بتوسيع نطاق عملياتها.. حيث أصبحت القوات الأمريكية المنتشرة في المنطقة هدفاً في متناول اليد لتصفية الحسابات والتعبير عن النقمة.

لقد شهد العالم العربي أنشطة إرهابية في بعض الأقطار الخليجية التي لم تعرف هذا السلوك أو تألفه ولم تشهد يوماً اشتباكاً بين الشرطة وأي جماعة من الناس.. ولكن الوجود الأمريكي استصحب معه النتائج التي أشرنا إليها.

وقد أثبتت التحقيقات التي نشرت في الصحف الكويتية مثلاً جانباً من نتائجها.. وأن الأنشطة الإرهابية التي يكشف عنها أخيراً استهدفت الأجانب الغربيين.. والأمريكيين بوجه أخص.. وهو ما حدث في السعودية أيضاً.. الأمر الذي يدل علي أن المجتمعات المحلية لم تكن هدفاً.. مع أن بعض الأبرياء من غير الغربيين أو المواطنين العاديين كانوا من ضحاياها.

ولأن أجهزة الأمن بطبيعة دورها مسؤولة عن حماية كل السكان وتأمين حياتهم.. فقد كان لزماً أن تتصدي لمختلف الأنشطة الإرهابية.. وتسعي إلي إجهاض عملياتها وملاحقة المشاركين فيها.

وهو ما أدي إلي حدوث اشتباكات متعددة.. أوقعت قتلي وجرحي علي الجانبين.. الأمر الذي يدعونا إلي القول: إن وجود القوات الأجنبية أثار سخط وغضب قطاعات من المواطنين الناشطين.. وحمل أجهزة الأمن في تلك الدول أعباء إضافية مضاعفة.. كما أنه أشاع من القلق والتوتر في المجتمعات الإسلامية والعربية التي استقبلت تلك القوات.. والفوضى الحاصلة في العراق أكبر دليل علي ذلك.. وهو ما أدي إلي إشاعة الإرهاب الحديث.

الفصل الثاني

الإرهاب بين القوة والعلاج

أهداف الإرهاب وأضراره:

لــيس السلوك الإنساني سلوكاً عشوائياً.. بل هو سلوك نمائي.. أي يـستهدف غايــة معينة.. والسلوك الإجرامي لا يخرج عن هذا المعني فاتجاه الإرادة يستهدف غاية معينة.. فالسلوك وسيلة لبلوغ هذه الغاية.. ومعنــي ذلك أن الجاني يحدد الغاية من سلوكه.. ثم يتجه إلي الواجهة التــي يــدرك بهــا هــذه الغاية.. فإرادة الجانب تسيطر وتهيمن علي السلوك.. وعلي ما يتصل به من حلقات سببية لتوجيهها إلي النتيجة.. أو الغاية المستهدفة من السلوك.

والإرهــاب هدفه أولاً وأخيراً هو الإخلال بالنظام العام.. وتعريض ســلامة المجــتمع وأمنه للخطر.. وأن هذا الهدف أو هذه الغاية تدخل ضمن المكونات الخاصة للركن المعنوي للجريمة الإرهابية.. ولكن ليس مــن شأن هذه الغاية إدخال جرائم الإرهاب ضمن الجرائم التي تتطلب قــصداً جنائياً خاصاً.. لأن فكرة القصد الجنائي الخاص تعني انصراف العالم والإرادة إلي أركان الجريمة.

ويــتذرع الإرهابــيون لتحقيق أهدافهم بذرائع شتى.. نسمع بها بين وقــت وآخر.. سواء ما يبث لهم عبر بعض القنوات الفضائية.. أو من خلال التسجيلات التي ترسل وتكتب عن طريق مواقعهم في الإنترنت.

الإرهاب بين القوة والعلاج:

إن الإرهــاب آفــة فظيعة استشرت في بلدان العالم كافة.. المتقدمة منها والمتخلفة.. في الكبيرة والصغيرة علي حد سواء.. ويجب التصدي بكل حزم وحسم للإرهاب.. لأنه ظاهرة مدمرة في حد ذاتها.. وما وراء

الإرهاب هو الأخطر.. لأن الإرهاب الذي لحق بالمجتمعات هو إرهاب عدمي.. بمعني أن الإرهاب لا يسعي إلي مجرد تدمير شيء مجدد.. بل إن برنامجه الذي سعي إلي تحقيقه يتسم بالسلبية المفرطة إلي حد العدم.. فهو يسعي إلي تدمير النظام القائم دون اهتمام بما سيحدث بعد هذا التدمير.. ما عدا خيالات غامضة لمجتمع أفضل تلقائياً بمجرد تفكيك هياكل النظم القديمة.

وإن كانت هناك صعوبة في معرفة عمن نقل وابتدع الإرهاب.. غير أن الأرجح أنه قد تم استيراده من الصهيونية العالمية والبلدان المتقدمة.

العوامل التي تساعد علي القضاء علي الإرهاب:

هنالك عوامل عدة تساعد إذا لم نقل أنها تؤدي إلي القضاء علي الإرهاب.. أو تحد من هذه الظاهرة إلي حد كبير.. ومن هذه العوامل:

أولا: تفعيل حقوق الإنسان المنبثقة من الشريعة الإسلامية:

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية:

إن من يتفاخرون بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ١٩٤٨م.. ويعتبرونه المثل الأعلي في الروابط الإنسانية.. ويعتقدون أنه لم ينسج علي منواله شيء من قبل.. وينظرون إليه علي أنه قمة الحضارة.. إن أولئك يتجاهلون الإسلام.. ومعاملته الكريمة للإنسان وحفظه لحقوقه.. وتنظيم شؤون حياته- يمكنك عزيزي القارئ إذا أردت معرفة المزيد عن هذا الموضوع.. يمكنك الرجوع إلي كتابنا "حقوق الإنسان" دراسة مقارنة بين حقوق الإنسان في الطرح الإسلامي والطرح الغربي.

وصدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨م.. ينادي بمبادئ الحرية والعدالة والمساواة لبني البشر.. ومبادئ مثالية نظرية.. وقعت عليها معظم الدول المشاركة في الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وقد سبق الإسلام هذا الإعلان بأربعة عشر قرناً.. بل إن في الإسلام حقوقاً كثيرا لم يتعرض لها الإعلان.

الفروق بين الحقوق في الشريعة الإسلامية وبين المواثيق الدولية وإعلان حقوق الإنسان:

أ- حقوق الإنسان في الإسلام جزء لا ينفصل عن العقيدة وعن التصور العام لعلاقة الإنسان بربه.. وبنفسه وبغيره من الناس والكون.

ب- حقوق الإنسان في الإسلام منحة من الله تعالي يقدمها للناس.. وهي ليست نتيجة لظروف طارئة أو لمطالب أرادها الناس.

ج- جميع الحقوق تشمل البشر قاطبة.. فليست خاصة بجنس أو عرق أو لفئة أو لبلد.. وإنما هي للناس كافة في كل زمان ومكان.

د- حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية واقع عملي سلوكي إلي جانب كونه تشريعاً ربانياً.

قال تعالي:

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير".

سورة الحجرات- ١٣.

فالخلق عباد الله.. وأحبهم إلي الله أنفعهم لعباده.

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية:

١- حق حرية العقيدة:

لا يكره الإنسان علي اتباع دين معين أو مذهب محدد بل تترك له حرية الاعتقاد واعتناق الدين والمذهب امتثالاً لقوله تعالي:

"**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**" سورة البقرة- ٢٥٦.

فلا قيمة لعقيدة تأتي نتيجة القهر والتسلط.. فحالما تزول أسباب القهر تنتهي وتزول.

ومن هنا لم يجز النبي عليه الصلاة والسلام لأحد من أصحابه أن يكره أبنه علي الإيمان لقول الله تعالي: "**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**". سورة الكهف- ٥٩.

إن حرية الاعتقاد هي أهم حقوق الإنسان التي ثبتت له في الشريعة الإسلامية.. فمن سلب حرية الاعتقاد من الإنسان.. فإنما يسلبه إنسانيته.. وفي مبدأ حرية الاعتقاد يتجلي تكريم الله للإنسان.. واحترام إرادته وفكره ومشاعره.. وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدي والضلال والاعتقاد.. وتحميله تبعة عمله وحسابه لنفسه.. والإيمان الصحيح المقبول عند الله تعالي يأتي وليد يقظة عقلية واقتناع قلبي.. لأنه لا خير في تدين يقوم علي الإكراه.

٢- حق الأمن:

وهو كفالة سلامة الإنسان في شخصه وعرضه وماله.. فلا يجوز الاعتداء عليه.. أو تحقيره.. أو تعذيبه.. سواء أكان ذلك من الدولة أم من الأفراد.

وقد شرع الإسلام لحماية هذا الحق العقوبات الزاجرة.. وأوجب علي الدولة حمايته من الاعتداء عليه.. أو إيذائه حيث أن الدولة هي الجهة المنوط بها تنفيذ الأحكام الشرعية: قال الله تعالي:

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمن فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم". سورة البقرة- ١٨٧.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

وتحقيقا لذلك حد الإسلام حدوداً لأوامره ونواهيه.. وشرع لمجاوزة هذه الحدود عقوبات.. بعضها مقدرة وهي الحدود.. وبعضها موكول تقديره إلي ولي الأمر وهي التعازير.

ولا يكون العيش بأمان داخل المجتمع المسلم إلا بالمحافظة علي الضرورات الخمس.. وهو ما يسمي بمقاصد الشريعة وهي:

- حفظ الدين.
- حفظ العقل.
- حفظ العرض.
- حفظ النفس.
- حفظ المال.

٣- حق حرية الذات:

حرية الذات هي صفة الرشد التي تجعل الشخص أهلاً للتصرف في شؤون نفسه.. والمحافظة علي وجوده وكرامته التي تنبثق من إيمانه بكرامته الذاتية.. وحقه في الحرية وكذا حقوق الآخرين.

إذ أن الحرية بشكل عام وحرية الذات علي وجه الخصوص.. لا يتصور وجودها إلا في المجتمع المسلم.. فالإسلام يؤكد هذه الحرية بدءاً بحرية الاختيار فيما تأتي هذه الذات أو تترك..قال الله تعالي:

"إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً" سورة الإنسان- ٣

إن كل إنسان مسؤول عن تصرفه.. حيث أن المسؤولية فردية فكل إنسان مسؤول عن ذاته ويتحمل تبعات عمله.

٤- حق حرية الفكر والتعبير عن الرأي:

تعتبر حرية الفكر واحدة من أهم الحريات الأساسية التي يتمتع بها المجتمع المسلم.. ذلك أن الفكر أثمن المواهب الإنسانية.. وهو وسيلة المرء لاكتساب العلم.. والمعرفة والحكمة.. كما أنه أداة تعبير عن حرية إرادة الإنسان ويمكنه من التمييز بين الفضيلة والرذيلة.. وبين الخير والشر.. ولذلك كان انطلاق الفكر في أي عصر دليلاً علي مدنية هذا العصر وحضارته ورقي أفراده وسموهم.. بينما تقيده يكون سبباً في انحطاط المجتمع وتفشي الجهل فيه وفي أفراده.. فلذلك اهتم الإسلام بحرية الفكر والتعبير امتثالاً لقول الله تعالي: **"كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون"**. سورة البقرة- ٢١٩.

٥- **حق المشاركة السياسية:**

يـؤيد الإسـلام حـق المشاركة السياسية لا التشريعية.. والمشاركة السياسية في المجتمع المسلم تعني أمرين:

١- حق كل إنسان في تولي الوظائف الإدارية صغيرها وكبيرها.. ما دامت تتوافر فيه الكفاية والأهلية لتوليها وفق الشروط اللازمة لذلك.

٢- حق كل إنسان أن يبدي رأيه في سير الأمور العامة وتخطئتها.. أو تـصويبها.. تحقـيقاً للمصلحة العامة وفق ما يعتقده ويراه في إطار الضوابط الشرعية والنظامية.

لأن الإنسان يعتبر عنصراً فاعلاً في إدارة أمور الحياة اليومية.. لذا كـان لزاماً ومن مقتضيات العدالة تولية الوظائف وفق أهليته وكفاءته.. وعدم مشاركته تعتبر تعطيلاً لقدراته وإبداعه وانتهاكاً لحقوقه السياسية.

٦- **حق التعليم:**

إن أول مـا دعـا إلـيه الإسلام القراءة لأنها مفتاح العلم.. والأخذ بأسبابه.. والطريق للتحصيل العلمي.

قال الله تعالي: "**اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم**".

سورة العلق- ١: ٥.

جـاء الإسـلام مـنقذاً للبشرية من عمايات الضلالة إلي نور الحق والهـدي.. جـاء ليخـرج الناس من الظلمات إلي النور.. من ظلمات

الجهالــة إلي نور العلم.. كما أن الإسلام رفع من شأن القلم وجعل أصحابه في أسمى الدرجات.. وأثني عليهم ثناء يدل علي مدى اهتمامه به.

قــال الله تعالـــي:" **يــرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".** سورة المجادلة – ١١.

وقال تعالي: " **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون".**

سورة الزمر – ٩.

٧- حق المسكن:

للمساكن حرمات شددت الشريعة الإسلامية عليها... فللإنسان حياته الخاصة فى بيته بين أبنائه وزوجته... ولا يجوز دخوله إلا بعد مراعاة الحرمة الشرعية والإذن من صاحبه.. كما أمر بذلك سبحانه وتعالي:

" **يــا أيهــا الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون".** سورة النور – ٢٧.

ولا يجــوز دخول المساكن حتى لو كانت خالية إلا بعد الإذن...قال تعالـــي: " **فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكي لكم والله بما تعملون عليهم".**

سورة النور– ٢٨.

وقد أكد الإسلام على حماية سرية الحياة الخاصة.. فمنع أهل البيت الــواحد مــن أخوة وأخوات وأبوين من دخول الغرف الخاصة إلا بعد الإذن... حتى الأطفال الذين لم يبلغوا الحلو يعلمهم الاستئذان.. والخدم لا يجوز لهم دخول الغرف الخاصة إلا بعد الإذن... يقول الله تعالي: "

يـــا أيهـــا الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلـــم مـــنكم ثلاث مرات. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستئذنوا كما استئذن الذين من قبلهم".

سورة النور ٥٨: ٥٩

ومن البديهي أن لكل إنسان سريرته الخاصة التى لا ينبغي أن يطلع عليها غيره.. ولقد بالغ الإسلام فى حماية أسرار الناس الخاصة.. ومنع المسلمين من تتبع عورات الناس.

٨- حق العمل:

أقـــر الإســـلام حـــق العمـــل لمخـــتلف شرائح المجتمع.. وفى كل المجالات.. وعلى الإنسان أن يختار العمل فى الميدان الذى يرغبه وفق المـــؤهلات والـــتكوين الجـــسمي والعقلـــى.. إلا العمـــل فى المجالات المحـــرمة.. أو التـــى فيها إضرار بالمجتمع.. أو بالأمة الإسلامية من قريب أو بعيد.. وضمنت الشريعة الإسلامية تحقيق المصالح التالية:

* حق كل شخص فى العمل وحرية اختياره.

* حق كل شخص فى الحماية من البطالة.

* حق كل عامل فى أجر متساوى مع عمله يكفل له ولأسرته عيشة لائقة.

* تحديـــد ســـاعات محددة للعمل دون إرهاق وبما يحقق الإنتاجية المطلوبة.

* تحديد السن المناسبة لكل نوع من العمل.

* حق حماية العامل من الفصل أو الطرد التعسفي.

* وقاية العمال من الإصابات أو أى اخطار ناجمة عن العمل.

ومـــن ناحية أخرى لا يحق لأحد أن يجبره على عمل لا يريده.. أو يستكرهه عليه.. فحرية العمل جزء متمم للشخصية الإنسانية.. فإن كان باختـــيار الإنـــسان أقـــبل عليه وأتقنه.. وإن كان مجبراً عليه جاء غير مـــتقن.. وبمقدور الإنسان فى ظل نظام العمل الإسلامي أن يرفض أى عمـــل لا يـــريده.. إلا إذا دعـــت المصلحة العليا للأمة إلى ذلك.. لأن المـــصلحة العلـــيا للجماعة مقدمة على المصلحة الفردية خصوصاً فى الأزمـــات. يقول الله تعالي: " **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**". سورة التوبة – ١٠٥.

٩- حق التملك:

للإنـــسان فى الشريعة الإسلامية حق التملك والتصرف فيما يملك.. ولـــه حـــق توقيع العقود وإنشاء الشركات.. واقتناء كل مباح.. والتمتع بالحلال تمشياً مع تعاليم الدين الحنيف.

قـــال تعالي:" **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق**". سورة الأعراف – ٣٢.

١١- حق حرية التنقل:

ويقـــصد بـــه قـــدرة الإنسان على التنقل واستعمال واستغلال جميع وســـائل النقل المتاحة... وكذلك حريته فى أن يخرج منها مسافراً تبعاً لحاجته ومصلحته دون أى عوائق.. والعودة إليها فى الوقت الذى يريده دون تقييد أو منع.. ويستثني من ذلك حالات حيث توضع بعض القيود علـــى هذه الحرية إذا اقتضت المصلحة العامة.. وذلك لدواعي الصحة

العامـــة أو الأمـــن العـــام.. أو الآداب العامة... وجاء تقيد هذه الحرية بالكتاب والسنة.

فقـــد أمـــر القرآن بالانتشار فى الأرض ابتغاء الرزق والانتقال هنا وهناك دون أية عوائق... قال تعالي:

" فـــإذا قـــضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون". سورة الجمعة – ١٠.

كما أمر سبحانه وتعالي المسلمين بالهجرة طلباً للحرية.. قال تعالي: **" إن الـــذين تـــوفاهم الملائكـــة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستـــضعفين فـــى الأرض قالـــوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً".** سورة النساء – ٩٧

ثانياً: التعاون الإقليمي والدولى

يجـــب أن تـــضطلع الأجهـــزة الأمنية فى الدول العربية والإسلامية والدولـــية.. بالتعاون المستمر والبناء والمسؤول لاجتثاث الإرهاب من جـــذوره.. والعمـــل على تحفيف منابعه.. كما تدعوا الحاجة إلى أهمية تفعيل الأمنية الدولية.

ثالثا: إجراء الحوار المباشر

لابـــد أن يكون هناك حوار مباشر وفتح باب للنقاش الحر دون قيود أو خطـــوط حمـــراء.. بلغة أخرى إنها حرب أفكار.. ولا تقل شأناً عن الحرب الحقيقة... فانتصار الفكر السوى على الأفكار المنحرفة هو إنقاذ للمجـــتمع.. ولهـــذا الصنف من جماعات العنف من الوقوع فى الهاوية

ودوامـــة العـــنف.. وتمهـيداً لعودتهم وتأهيلهم إلى الانخراط فى حياة المجتمع مع التكفل بالتمتع بكامل حقوقهم المدنية والسياسية.. تماماً مثل علاج ذوى الاضطرابات النفسية والعقلية.

ولابـد أن تكون المعالجة بحجم الظاهرة.. كالحوارات الوطنية التى تعتبـر ظاهــرة إيجابـية بكـل المقايـيس... فلابد أن تنتابها الشفافية والصراحة والصدق والإخلاص.

رابعا: دور الإعلام

التركيز على الجانب الإعلامي وأهميته فى التثقيف الفكرى للإنسان عــن طــريق وســائل الإعــلام المختلفة.. خصوصاً فى ظل الفضاء المفتوح.. أو عن طريق دور العبادة... أو عن طريق التأكيد على الآثار السلبية للفكر المتشدد.. وأهمية المواجهة الفكرية إعلامياً.

خامساً: المراقبة المالية والدينية

يجب العمل على تجفيف منابع التمويل المالي.. وكذلك تشديد الرقابة علــى التحويلات المالية من قبل البنوك المحلية والخارجية ومتابعة أى مــبلغ مالــي ضــخم يتم تحويله.. أو أى شخص يقوم بعمل تحويلات مـستمرة حتى لو كانت مبالغ بسيطة.. والعمل على وقف مواقع تفريغ الإرهاب الإمدادية فى المدارس الحكومية وغير الحكومية.. أو ما يسمي بالدروس أو الندوات الدينية فى بيوت العبادة.. لأن من طبيعة كل مرتاد لــدور العــبادة أنه يعتقد سلفاً أن بيت الله.. وما سيذكر فيه من خطب ونــدوات وصلوات تعتبر تحت هذا المسمي القدسي... مصدقة ومسلما بها.. ومن صميم تعاليم الدين.

فـــى حـــين أن كـــل ما هو خارج الصلاة يحدث قد يكون له أجندة سياسية خفية تغذى التطرف... وتفسر النصوص الدينية وفق منهجيتها وتـــوجهاتها الـــضيقة... وتجمع التبرعات تحت مسمي العمل الخيرى والدعوى.

سادساً: الاستفادة من الخبرات

ضرورة الاستفادة من الخبرات فى بعض الدول التى لها سابق خبرة فى مكافحة الإرهاب.. سواء من الدول الإسلامية أو العربية أو الدولية.

سابعاً: معالجة الظاهرة دون تهوين أو تهويل

يجـــب أن تعمل مؤسسات المجتمع المدني والديني فى توافق ووحدة وتـــناغم فـــى صالح الفرد تحت نطاق القانون... لكبح جماح التطرف والتشدد الديني والأفكار المنحرفة من استغلال المراهقين والشباب.

ومن مؤسسات المجتمع المدني.. منظمات حقوق الإنسان ومؤسسات فكرية عليها مسؤولية نشر التوعية فى المجتمع وإنشاء المراكز وورش العمل التوعوية والمحاضرات... بمخاطر التطرف علنا.. وبشكل دورى ومتكرر... حتى تتمرس على سماعة العقول.. ويصبح أمراً نافذاً دون تهـــوين أو تهويل... يقرض اعماق اللاشعور أو العقل الباطن.. كمنبه دائم بخطورة التطرف على الإنسان والحضارة.

ثامناً: تضافر الجهود

ضـــرورة تـــضافر جميع الجهود للتصدى لهذه الظاهرة من مسؤولين ومواطنـــين ورجـــال دين ومفكرين ومثقفين... فوجود قيادة الدولة ورجال

الأمــن فى الساحة غير كاف لكبح جماح الإرهاب.. والعمل على ضرورة تماسك الجبهة الداخلية.. والالتفاف حول ما فيه خير الناس والأمة.

تاسعاً: الكشف والعلاج النفسي

لابــد من فتح المراكز النفسية ودعمها لإعادة تأهيل الشباب الخارج على النظام بعد القبض عليهم.. بطرق فردية وجماعية.. فلابد أن يجمع الـتاريخ الشخـصي فى الاستمارة النفسية لكل مريض أو شخص على حــدة... أى جمع مصادر للمعلومات بطريقة مباشرة من خلال المقابلة مــع المفحــوص... وكــيف يعــيش هو بنفسه... وتصوراته لطبيعة مــشكلاته... ومستواه التعليمي...وطبيعة الظروف التى يعيش فيها من مشاعر واتجاهات ومواقف وإحباطات وأهداف.

كمــا يمكــن الحــصول على معلومات أخرى مساعدة مثل: الأهل والأصــدقاء والمدرسين وغيرهم... أيضاً يتم الحصول على المعلومات من خلال عمل الاختبارات والمقاييس الجيومترية اللازمة.. على سُبيل المــثال الكشف عن مستوى الذكاء " أى كيو" مثل اختبار ويكسلر لذكاء الراشدين... وكشف أنماط سلوك الشخصية مثل اختبار مينسوتا المتعدد الوجــوه للشخصية.. ولكل حالة طريقها فى الكشف... فقد يكون هناك حالات ذهنية مثل الفصام بأنواعه أو الهوس.

وبعد التعرف على مستوى العدوانية لدى المفحوص الذى لديه ميول إلى السلوك العدواني والانتحارى.. ومعرفة طبيعة الأفكار التى تشربها وتحــت أى الظروف الاجتماعية... ومن خلال جمع المعلومات السابقة مــن الــتاريخ الشخــصي والمرضــي... تحدد طريقة العلاج النفسي"

السيكوثرابي" ... وهناك العلاج السلوكي ومن أهم العلاجات تحديداً.. والذى يتمحور فى إخراج المريض ذى التوجه المتطرف من تقمصه الديني المتشدد إلى شخص غير ذلك.. من خلال العمل الإيحائي أو التنويم المغناطيسي.

والتنويم المغناطيسي أو الاسترقاد: هو حالة يتم استحداثها لدى المرء بصورة مصطنعة وتشبه النوم من عدة نواح... لكنها تتميز عنه على وجه الخصوص من حيث قابلية الوسيط المفرطة لاستقبال الإيحاء والتأثير العقلى والنفسي إلى درجة تتعدى طور الطبيعة... كما تتميز باستمرار الصلة أو الألفة بين الوسيط والمنوم.

كما يعد التنويم المغناطيسي حالة من الانتباه المركز المضاعف.. وبفضل المعلومات التى جمعت وعبر جلسات متعددة.. يحدث التنويم المغناطيسي تدفقاً إيجابياً للطاقة.. وطرد السلبي منها... واستغلال حالة اللانوم واللاصحوة فى إخراج ما هو مكبوت فى اللاشعور من التجارب السلبية.. والعقد الدفينة والعميقة.. والتغلب عليها واختلال إيجابيات التقييم الذاتي... أو الإرشاد لمكامن الخطوات السائدة المتوافقة وتوجه المجتمع العام فى الاعتدال عبر غرس مفاهيم القيم مثل: المحبة والتسامح والتعاون مع المجتمع والنظام.. فى حالة ما اتضح ظهور خلل أو اضطراب نفسي عصبي أو ذهني يعمل على علاج الحالة بشكل أولى.

أما من حيث إعادة التأهيل من خلال العلاج النفسي الجمعي " سيكوثرابي جمعي" تعمل على إشراك الفرد فى وسط جماعة من الانحراف نفسه.. للتعبير عن أفكاره ومخاوفه وهمومه.. وتبادل الآراء الجماعية بحرية.. وفتح مجال الحديث والفضفضة- المتنفس- يتوسطها

مختص أو أكثر في " السيكوثرابي الجمعي" ليقود مسار العلاج.. وتحديد المفاهيم الصحيحة وإعادة التأهيل.

وهناك أفراد لديهم قناعات تامة بما يقومون به من أعمال عنف وإرهاب... ينبع من الاستماتة فى خدمة المعتقد الأسمي والأعلى المقدس.. ولذلك سلوك العنف مبرر فى نظرهم.. أشخاص مثل هؤلاء لابد وأن ينالوا فرصة للتعايش ما لم يحدثوا جرماً أو يسفكوا دماً.

عاشراً: دور المثقفين من منظور عالمي فى الحد من الإرهاب

يجب أن ينبني المثقفين منظوراً قيمياً عالمياً فى فهمهم لحدث ١١ سبتمبر... فيجب إدانته من وجهة نظر إنسانية.. فكل الثقافات والأديان ترفضه.. ويجب عدم الانطلاق من منطلق ثقافي غربي محض.. ومحصور بالإرث الحداثي عوضاً عن المناظير القومية الخاصة بكل ثقافة محددة.. فعليهم أن يروا أن ثمة منظوراً إنسانياً عالمياً مشتركاً... يتكون من حاصل جمع القيم المتفق عليها عبر الثقافات المختلفة.. ويشكل الأرضية الأكثر صحة لاعتمادها لفهم الحدث ولإدانته وتجاوز أثاره السلبية... أو لحصرها على أضيق نطاق.

ويجب أن يتحلى السياسيين والمثقفين ببعض الرؤى.. من أجل إحلال واقع أكثر إنسانية مرجعه الواقعية التامة التى تعرف حدود الممكن... وتفصل بين ما هو واقع وما هو متمني.

وللمثقفين دور فى نشر وتدعيم الرؤية الإنسانية العالمية جنباً إلى جنب الرؤى الوطنية والدينية والتراثية.

من هم المثقفين الأهم:

١- المؤرخون الذين تتبع أهميتهم من قدرتهم على الغوص في التاريخ.. واستحضار الشواهد التي إما أن تدعم الرؤية الإنسانية أو لا تدعم.

٢- رجـال الإعلام الذين بمقدورهم إما توصيل الحقائق كما هي.. واستنطاق الجوانب المتعددة لكل حدث أو ظاهرة.. أو الإمعان في تجهيل الناس من خلال سرد رواية واحدة لأي حدث والمساهمة في تزييف الحقائق.

٣- الأدبـاء الـذين يملكون بإحساسهم الرهيف الضرب على أوتار الإنسانية في كل حضارة وثقافة من الثقافات.. وتقديمها خلاقة وجاذبة.. وإما التمسك بالرؤى الضيقة القبلية ومناصرتها بشكل عاطفي عشوائي.

٤- رجال الدين الذين مسؤولية كبيرة في إظهار الوجه المتسامح في الدين الإسلامي.

حادى عشر: دور أعضاء هيئة التدريس

يـؤدي أعـضاء هيـئة الـتدريس في المدارس والمعاهد والكليات والجامعـات دوراً فـي كبيراً في المحافظة على سلامة الشباب.. لأنهم يقومـون بتربية النشئ الذي يمكث معهم ثلث يومه.. لذا تعمل المدارس والجامعـات علـى إيجاد ثقافة إسلامية حضارية.. وتبصريهم ببعض أنماط السلوك التي يمكن أن تزرع فيهم سلوكاً مستقيماً غير منحرف..

ومن تلك الأنماط:

أ- تعويد الطالب من لحظة دخوله فى الصباح الباكر بأهمية تعاليم الدين الإسلامي وشريعته السمحاء.

ب- تعويد الطالب التمسك بالأنظمة والتعليمات والإبلاغ عن كل مخل بها.

ثاني عشر: معالجة البطالة والقضاء على الفساد الإدارى

يجب العمل على الحد من البطالة.. لأن هذا ضرورى حيث أشارت كثير من الدراسات إلى أن أهم أسباب ظاهرة الإرهاب كانت البطالة.. كما يتوجب محاربة الفساد الإدارى وتغليب سيادة النظام فوق الجميع.

ثالث عشر: اتخاذ عدد من المواجهة الأمنية

لا شك أن المواجهة الإرهابية بلغت مرحلة لم تعد مواجهة بين أجهزة الأمن.. وإنما أصبحت مواجهة بين الإرهاب ومستقبل الشعوب.. لذلك لابد من مواجهة هذه الأعمال الإرهابية من جميع شعوب العالم.. فلابد من وضع حد لهذا العمل الإجرامي والإعم جميع العالم... فتنظيم حماية قومية شاملة لابد من إيجادها حتى يتمكن العالم من مكافحة الإرهاب.. فالإرهاب لا يمس دولة دون أخرى.

**** خطر العمليات الإرهابية:**

إن خطر العمليات الإرهابية يمثل تهديداً لمختلف جوانب الحياة ... منها:

١- الجانب الاقتصادى:

يتأثر الاقتصاد بالإرهاب تأثراً مباشراً لأنه ينعكس على التنمية ومستقبلها.. فالأمن والتنمية وجهان لعملة واحدة والاستثمار الاقتصادى

لا يتم إلا فى بيئة مستقرة يتوفر فيها كل متطلبات الاستثمار وعلى قمتها الأمن بمظهريه المادى والمعنوى.. كما أن العمليات الإرهابية تجعل الدولة تسخر جميع إمكانياتها لشراء الأجهزة والمعدات الأمنية بمختلف أنواعها.. وتجهيز الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة لمواجهة الإرهابيين.. وهذا يحتاج إلى كثير من الدعم المالي.. مما يؤدى إلى إرهاق خزينة الدولة بتسخير مواردها للجوانب الأمنية.

كما تتطلب المواجهة مع الإرهاب رصد المكافآت والحوافز المالية للمواطنين والمتعاونين للتبليغ عن أى خطر أمني.. وهذا يحتاج أيضا إلى رصد مبالغ مالية أخرى على حساب جوانب التنمية الأخرى.. كما أن الشباب الذين يقومون بعمليات إرهابية مهما كانوا فهم فى واقع الأمر كوادر بشرية مهدرة كان فى الإمكان أن يكونوا طاقات منتجة تفيد.. بدلاً من أن تصبح فساداً ووبالاً على الاقتصاد.

٢- أضرار الإرهاب على المجتمع:

إن المجتمع فى ظل الإرهاب يسوده عدم الاستقرار والطمأنينة.. وهذا يؤدى إلى زعزعة أمن المواطنين واستقرارهم... وعدم مواصلتهم أعمالهم بالصورة المطلوبة نتيجة الخوف من حدوث عملية إرهابية بدون سابق إنذار.. ويؤدى إلى القتل والتجريح والأذى الجسيم.. فإن المجتمع فى ظل العمليات الإرهابية يكون غير مستقر... وغير آمن.. كما تعمل العمليات الإرهابية على زعزعت هيبة الدولة لدى أفراد المجتمع.

٣- الآثار النفسية:

يصيب الإرهاب النفوس بنوع من الفزع والخوف... ومن ثم تحدث جـرائم الإرهاب ضرراً بالغاً فى أمن واستقرار أفراد المجتمع.. ويمتد هذا الضرر إلى نفوس مختلف العاملين فى القطاعات الإنتاجية المتصلة بالحياة البشرية التى تتأثر بها سلباً مسيرة ازدهار الدول وتقدمها بشكل عـام.. وذلك من خلال تعطل الاستثمارات المحلية والأجنبية فى داخل الدولـة التـى تعانـي من حوادث الإرهاب.. فضلاً عن توقف حركة السياحة التى تعتبر من مصادر الدخل القومي.. الأمر الذى يفقدها كثيراً مـن المـوارد الاقتـصادية المهمة.. بالإضافة إلى تأثير الإرهاب فى المـسيرة التعليمية.. إذ أن المدارس والمعاهد والكليات والجامعات التى ستتوقف عن العمل ستؤدى إلى إبطال أو بطء المسيرة التعليمية.. وهذا سيؤدى إلى تفشي الفزع... لأن قتل الأبرياء... وهذا سيؤدى إلى تفشي الفزع.. لأن قتل الأبرياء.. وتدمير الممتلكات يزرع الخوف والروع فى النفوس بصفة عامة.

٤- الآثار الدينية:

تعمـل جـرائم الإرهـاب على تشويه المعتقدات الفكرية والروحية للإنـسانية جمعاء... ويعمل الإرهابيون على إيجاد فرقة بين المسلمين والـشعوب أصحاب الديانات الأخرى.. كما أنها تعرقل مسيرة الدعوة.. وتعثـر دروب الخيـر... فـبعد أن كانت الدعوة للإسلام.. والمسيرة للإيمان.. تمضي فى طريقها المرسوم لها... وكانت الجمعيات الخيرية

تملأ الدنيا.. فما الذى حل بها الآن وبأصحابها؟ كم من مساجد اقفلت فى العالم الغربي؟.

إن الإرهابيين يظنون أنهم يخدمون الإسلام بهذه الأعمال... وينفعون الدعـوة بـتلك الجرائم... ويجاهدون فى سبيل الله.. إن ميادين العطاء والـبذل لهذا الدين لا حدود لها... ومجالات العمل الصالح المسلمين لا منتهـي لها... فكان من الأفضل لهم أن يقوموا بتعليم الجاهل.. ونصح الغافـل.. والدعوة للإسلام بالتي هى أحسن ونفع المسلمين.. وإصلاح الفاسـد من الأمر.. وتربية الأجيال.. وتحقيق التوحيد فى حياة الناس.. والحرب على الأفكار العدائية.

مـن أراد أن يخدم الإسلام.. وأن يجاهد فى سبيل الله فليعمل عملاً صـالحاً.. ولا يـشرك بعـبادة ربه أحداً.. ويبذل كما يبذل الجادون... ويجاهد كما يجاهد المحسنون.. ما أكبر الفرق بين من يبني ومن يهدم.. ومن ينفع ومن يضر.. ومن يشيد ومن يدمر.. ومن يعمر ومن يفجر.. ومـن يحـب ومن يبغض.. ومن يصلح ومن يفسد.. ومن يسعد ومن يشقي.. ومن يجمع ومن يفرق.. ومن يرحم ومن يظلم.

إن الأعمـال الإرهابية أول من يتأثر بها هم المسلمون.. أرادوا أن يـؤذوا الأعداء فقام الأعداء بإيذائهم.. وانتقموا لأنفسهم من المسلمين.. وانتهكوا حرماتهم.. ووقفوا فى طريق دعوتهم.. ووحدوا العالم ضدهم.. واسـتغلوا تلك الأحداث لتسويق مخططاتهم... وإنقاذ أعمالهم.. فارتكب الأعـداء أبـشع الجرائم.. واقترفوا أفظع المآثم.. كالذى حدث وما زال يحـدث فى أفغانستان من تلك المناظر المذهلة التى افزعت العالم.. من دمـاء وأشلاء وبكاء وبلاء.. حيث جعلت أمريكا من الأعمال الإرهابية

ضدها حجة لذبح المسلمين فى أفغانستان وتمزيقهم.. وكذلك ما قاموا به مـن امـتهان كرامة المسلمين فى العراق.. ومن ذبح المسلمين هناك.. وتدمير بيوتهم.. وتمزيق أجسادهم.. وتفريق جموعهم.. وكذلك التضييق الكبيـر على المسلمين فى أمريكا وأوروبا.. والوقوف ضدهم... وسجن الآلاف مـنهم.. وجعلهـم فى قفص الاتهام.. وحجبهم عن الخير الكبير الذى كانوا يقومون به... وأخيراً استهتار الأعداء برمز المسلمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.. عندما قامت صحيفة دنمركية بإصدار رسـوم كاريكاتيرية مسيئة للرسول عليه السلام... وما تبعه من أحداث محلية أو إقليمية ودولية.

٥- الآثار الثقافية:

تقـوم بعـض الـدول بصرف مبالغ طائلة على الأمن على حساب بـرامج التنمـية الاقتـصادية والاجتماعية بصفة عامة والتعليم بصفة خاصة.. ولهذا ما يبرره فى ضوء النقاط التالية:

أ- إن الإنفـاق بسخاء على الأجهزة الأمنية يؤدى إلى الاستقرار.. ومـن ثم رفع معدلات الاستثمار.. وإنشاء الجامعات.. وتشجيع البحوث العلمية.

ب- إن الإنفـاق الطـارئ على الأجهزة الأمنية ينحصر فى الغالب علـى قطاعـات محـدودة كقـوات فضي الشغب.. أو فرق الطوارئ ونحوها.. ولهذه الأجهزة أهميتها فى إفساح المجال للدارسين والمدرسين لمباشرة مهامهم التعليمية بيسر وسهولة.

ج- إن الاتجــاه الحديث للعولمة فى ظل الهيمنة أحادية الجانب هو تخفــيف الجــيوش... والحد من انتشار الأسلحة.. وهذا ما يجعل الدول تصرف مبالغ أكثر على التعليم.

د- أن الــسياسة الأمنية للدول تحتم وضع تخطيط استراتيجي مبني علــى دراســات وأبحاث علمية يشارك فى وضعها رجال التعليم بحكم تخصصهم العلمي.

إن تطــور الأجهــزة الأمنــية وتنميتها لا يعتمد اعتماداً كلياً على الــصرف المادى... ولكن تؤدى المهام العلمية والفكرية دوراً مهماً فى تطوره من حيث إنشاء المراكز العلمية المتخصصة: كالمعاهد والكليات الأمنــية... ومراكــز البحوث العلمية... ومراكز نشر الثقافة الأمنية.. ومن ثم المساهمة فى البناء الحضارى والثقافي والعلمي فى الدولة.

الخلط بين مفهوم الجهاد والإرهاب:

أدى الخلــط بــين مفهــوم الإرهــاب والجهاد إلى حدوث كثير من مشكلات العصر الحديث.. والصراع بين الثقافات والحضارات.. ونحن فــى واقــع الأمــر يعتمد بعضنا على بعض إلى حد كبير.. وهذه هى الحقــيقة التــى يجب أن يدركها ذوى النوايا الطيبة...لأن مزاعم تدمير الآخــر هو الجهاد بعينه.. هو فى واقع الأمر تدمير للمسلمين.. وتدمير للمنجزات البشرية والحضارية.. ومن ثم تدمير للأرض التى أمرنا الله سبحانه وتعالي بإعمارها.

وهناك فوارق يجب أن ندركها ونفهمها لأن هذا الخلط يحدث طرفين هما طرفا نقيض: فالإرهاب وما يتضمنه من اعتداء على الأنفس الآمنة

المسلمة وغير المسلمة والحريات والممتلكات.. ويدعون بأنه هو الجهاد.. بينما الجهاد: إحقاق الحق... والدفاع عن النفس.. وإصلاح الناس... ونصرة الحق ودفع الظلم... وإقرار العدل والأمن والسلام فى كل ميادين الحياة.. وفق ضوابط شرعية معينة.. قال تعالي:

" لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين".

سورة الممتحنة – ٨.

والجهاد وفق رؤية العلماء يكون وفق أربعة شروط هى:

أ- إذا استنفر رئيس الدولة الشعب للجهاد... بمعني أن يقول: **" اخرجوا وقاتلوا". لقوله تعالي: " يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض".** سورة التوبة– ٣٨

ب- إذا حضر المسلم الصف لقوله تعالي:

" يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار". سورة الأنفال– ١٥

ج- إذا حاصر العدو بلده.. لأن الجهاد هنا دفاع عن النفس.

د- إذا احتاج إلي رجل بعينه للجهاد.. فوجب عليه أن يلبي النداء ويقاتل.

وما حدث ويحدث من عمليات إرهابية.. إنما هو نتيجة الجهل بالمفهوم الشرعي للجهاد.. ويستخدم لتحقيق مآرب يحكمها الهوى

وتحقـيق مـصالح خاصـة تحـت ذريعة ومظلة الجهاد.. والخلط بين المفهومين يؤدي إلي ضياع الحدود الفاصلة بين العدو والصديق ويصبح كلاهمـا هدفاً.. وهذا ما يؤدي إلي كارثة يدفع ثمنها العالم بأسره.. كما يـؤدي إلي تشويه صورة الإسلام في نظر الآخرين.. ويجعل المسلمين يدفعـون الثمن باهظاً في كل زمان ومكان.. نتيجة هذا المفهوم الخاطئ لمعنـي الجهـاد الذي يربطوه دائما بأساليب العنف.. لتحقيق الأهداف وانتقاء التفسير الخاطئ لنصوص الإسلام.

لقد أقصي الإرهابيون بهذا الفهم الخاطئ أنفسهم من ساحة الحوار.. وتغلـيب قـوة المنطق علي منطق القوة.. لذا لابد من مضاعفة العمل الفكـري المـؤهل تأهـيلاً عقائديا وفقهياً من أجل توضيح ونشر منهج الإسلام الأصيل.. القائم علي التسامح والرحمة واحترام حقوق الآخرين مسلمين وغيرهم.. وغرس هذا المفهوم في الأجيال المعاصرة والقادمة لـيعم السلم والسلام الذي دعا إليه الإسلام: قال تعالي: "**ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**".

سورة النحل- ١٢٥

الفصل الثالث

موقف الإسلام من ظاهرة الإرهاب

الأمن أحد ركائز الإسلام:

لا يــوجد ديــن أو شــريعة علي وجه الأرض تنبذ العنف بما فيه الإرهاب بمعناه اليوم مثل الإسلام.. فقد شرع الإسلام العقوبات الملائمة لمــن يعــتدي بالقــتل والتدمير والتخريب.. وذلك حفاظاً علي سلامة الأرواح والأعــراض والممتلكات.. ولكي تتأكد حياة الأمن والأمان في المجتمع الإسلامي والإنساني ككل.

ومــن تأتــي دعوة الإسلام الصريحة والواضحة من خلال القرآن والــسنة تدعــو للرفق بالإنسان لا للعنف.. وللتيسير والتبشير لا للعسر والتنفير.. كما جاء علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا.. "وبشروا ولا تنفروا".

ولأن طبيعة العنف.. بما فيه الإرهاب.. تجر حتماً إلي الشر.. وتتسم بالغلظة والشدة والقسوة وقتل الأبرياء والتدمير والتخريب المادي.. فإنها تــرتطم بطبــيعة الإسلام المسالمة الداعية إلي المحبة والرحمة والعفو والرأفة والسلام.. ولم يدع الإسلام قط لاستعمال العنف إلا للضرورة.. كما في حالة الدفاع عن النفس والعرض والممتلكات.. والدفاع "الجهاد" ضــد عــدوان مباشــر أو مبيت من قبل أعداء الإسلام الذين يريدون الاعتداء علي المسلمين.. بشرط استنفاد كل الوسائل لمنع الاعتداء.. أو إزالــة المظــالم.. أو استعادة الحقوق- كما في فلسطين اليوم- إلا عن طريق العنف- الجهاد.

ومــثلما أن الإســلام يدعو للرفق والرأفة بالإنسان.. فإن من سننه أيــضاً الــرفق والــرأفة بالحــيوان.. فلو أخذ إنسان ما يقتل الحشرات

والحيوانات والطيور والدواب بدون سبب فقد خالف بذلك تعاليم الشريعة الإسـلامية.. لأن الله خلقهـا لحكمة عنده.. بينما لو تم القتل لدرء ورد أذاها.. أو لحاجة الأكل لما هو حلال منها فهذا مشروع.

ومـن هـذا المـنطلق فإن صيد الطيور والحيوانات لمجرد المتعة والهواية.. أو حثها علي المصارعة والاقتتال تحرمه الشريعة الإسلامية.

ومن الظلم أيضاً.. حسب الشريعة الإسلامية.. أن يسيء الإنسان إلي الحيوان.. أو يثقل عليه بالأحمال.

فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. عندما توجه من المديـنة المنورة لاستلام مفتاح مدينة القدس بعد فتحها.. قطع الطريق بـركوب بغلـته مـرة يليه علامة في المرة الثانية.. والثالثة يمشي هو وغلامه لتسريح البغلة.. وهكذا إلي أن وصل القدس.

وحتـى عـند قتل الحيوان الحلال لأسباب مشروعة.. فإن للإسلام تعالـيمه الرحيمة للتخفيف عليه من ألم القتل.. فحد السكين يكون علي غيـر مـرأي من الحيوانات.. ولا تقتل أمام بعض.. ولا يقتل الحيوان وهو مقيد.. أو متعب.. أو جائع.. أو عطشان.

فحيـنما رأي الرسول صلي الله عليه وسلم شخصاً يحد السكين أمام الحيوان أنكر عليه ذلك.. لأن فيه ذبحة مرتين: الأولي: في حد السكين والحيوان بنظر. والثانية: بقتله.

وقال عليه الصلاة والسلام:

"إذا دبحتم فأحسنوا الذبحة.. وليحد أحدكم شرفته وليرح ذبيحته".

ويروي أن عمر بن الخطاب قد جلد شخصاً حرم ذبيحته من شرب المــاء قبل ذبحها.. وهو الذي جلد شخصاً آخر بعد أن رآه يحد سكينه أمــام ذبيحـــته فأطلقها عمر.. وهو القائل: "مدمن اللحم كمدمن الخمر". وفـــي هـــذا اتجاه لعدم أكل اللحوم بكثرة.. وبالتالي عدم قتل الحيوانات وإزهاق أرواحها بكثرة وذلك رأفة بها.

والـــذي تـــؤكده سنة الرسول صلي الله عليه وسلم أن الحيوانات لها شـــعور وروح.. إذ تأكد ذلك أصلاً في القرآن الكريم.. قال الله تعالي: **"ومـــا مـــن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلي ربهم يحشرون"**. سورة الأنعام– ٣٨

وقـــال تعالـــي: **"ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون"**.

سورة النور– ٤١.

وإذا كـــان اهتمام الإسلام عظيماً بالرأفة والرفق بالحيوان منذ مئات السنين قبل أن ينشئ الغرب جمعيات الرفق بالحيوان.. فكيف بالإنسان؟

لقد كرم الله الإنسان وحفظ حقوقه الأساسية مصونة:

- دينه.
- نفسه.
- عرضه.
- عقله.
- ماله.

فإذا ما تمت العناية بها للضرورة عاش الإنسان حياة آمنة وخالية من الخوف.. ففي حياة ينتابها الخوف وينعدم بها الأمن لا يستطيع الإنسان أن يفكر أو يعمل.. بل ستكون حياته جحيماً.

وفي ظلال الأمن تزيد ثقة الإنسان.. وتطمئن نفسه للعبادة.. والتفكير.. والعمل علي عمارة الأرض.. وحديث الرسول صلي الله عليه وسلم يدلل علي أهمية الأمن بقوله: "ما من بات آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه وليلته فقد حيزت له الدنيا بحذا فيراها".

وتقديم الأمن علي غيره في هذا الحديث أتي مطابقاً للآية الكريمة:

"وإذ قال إبراهيم أجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلي عذاب النار وبئس المصير". سورة- ١٢٦

لهذا اهتم الإسلام بالأمن.. وجعله أحد الركائز الأساسية للمجتمع الإسلامي.. ومن وجهة نظر الإسلام.. فالتهديد والتخويف وقتل الآمنين وتدمير ممتلكاتهم.. وإثارة الرعب في وسطهم أمر مرفوض.. ومن هنا فإن الإرهاب.. كما هو متعارف عليه اليوم.. كريه وبغيض وغير مقبول أخلاقياً من وجهة نظر الإسلام.. لذلك تجب مقاومته.. ووضع حد له ولمن يمارسه.. إلا أنه في هذا المجال يجب ملاحظة أن مصطلح الإرهاب ومشتقاته كما جاء أصلاً في القرآن تعني الخوف.

قال الله تعالي: **"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله**

يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون". سورة الأنفال- ٦٠.

ترهبون: تخيفون.. أي يدعو الله تعالي المسلمين للتمكن من أسباب القوة لتخويف أعداء الله وأعدائهم.

إن الإرهاب كما هو متعارف عليه اليوم في العالم.. يعتبر إفساداً في الأرض من وجهة النظر الإسلامية.. وقد أفتي كثير من العلماء: بإهدار دم المفسد.. وإيقاع عقوبة القتل علي كل من يثبت شرعاً بأنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض.. وزعزعة الأمن.. والاعتداء علي الأنفس الذي يذهب ضحيته من الأبرياء.. والاعتداء الذي يتسبب بتلف الأموال والممتلكات الخاصة والعامة.. فقد جاء في الفتوة:

"من يثبت شرعاً أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن.. بالاعتداء علي الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة: كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة: كأنابيب البترول ونسفه الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل".

إن الإسلام يعتني ويهتم في سلامة وأمن كل المخلوقات كافة.. من الجوع والعطش والمرض وكل ما يخل بحياتها.. وفي مقدمة هذه المخلوقات الأبرياء من بني الإنسان خاصة.. الذين غالباً ما يقعون ضحية العمليات الإرهابية.

أساسيات التعامل مع الإرهاب من وجهة نظر الإسلام:

الإسلام لا يقبل المباغتة في استعمال العنف كالذي يقوم به الإرهابيون اليوم.. لأن المباغتة ليست من أخلاق الإسلام.

والإسلام يرفض القتل غدراً كما يفعله الإرهابيون.. سواء كان ضد المسلمين أو ضد غيرهم.. والعمل الإرهابي ضد الآمنين بنظر الإسلام يعتبر غدراً وإذا وجد المسلمون أنه لابد من الحرب- الجهاد- مع أعدائهم فإنه حسب القيم الإسلامية يلزم إخطار العدو بذلك.. والرسول صلي الله عليه وسلم كان يدعو غير المسلمين للدخول في الإسلام عن طريق الرسل والرسائل.. وهذا عبارة عن إنذار.. حيث يذكرهم بمخاطر عدم الاستجابة لدعوته.. فعنصر المفاجأة في الأعمال الإرهابية.. وبدون إنذار سابق للأعمال الإرهابية.. أمر يرفضه الإسلام فضلاً عن رفضه للإرهاب ككل.

والإسلام يرفض الإرهاب أسلوباً وعملاً.. ولا يبدأ الجهاد- القتال- في الإسلام إلا بإذن وبأمر قائد الدولة طبقاً لمسوغات وأسباب وجيهة.. وليس بأمر أحد المسلمين أو فئة منهم.

وعندما تبدأ الحرب فالمسلمون مأمورون بأن يتعاملوا مع الآخرين بنوع من الاحترام والرأفة والرحمة.. وخصوصاً المساكين والضعفاء منهم.. وكذلك الأطفال والنساء وكبار السن.. فقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمر جيشه المجاهد بعدم الغدر والتمثيل بالجثث والغلو وقتل الشيوخ والأطفال والنساء.. وهكذا فعل من بعده الخلفاء الراشدين.. وأصبحت سنة إسلامية أتبعها المسلمون من بعدهم.

لذلك فعلي خلاف ما يقوم بعمله الإرهابيون.. فالإسلام يمنع ولا يقبل التدمير والتخريب والتمثيل والتنكيل وحتى قطع الأشجار.

وممـنوع فـي الإسلام معاملة الأسري بوحشية.. بل مطلوب حسن التعامل معهم علي غير ما يقوم به إرهابيو اليوم من قتل وخطف وحجز وتمثيل.

وإذا مـا طلب العدو السلام فالمسلمون مأمورون بالتجاوب مع نداء السـلام الذي لا يعني الاستسلام أو الهرولة إليه علي حساب حقوقهم.. قـال تعالـي: **"وإن جـنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله إنه هو السميع العليم".** سورة الأنفال- ٦١.

هـذا إلـي جانب أن الإسلام يدين قتل الآمنين علي يد الإرهابيين.. وينهي عنه.. قال تعالي: **"ومن أجل ذلك كتبنا علي بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحـياها فكأنمـا أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلكم في الأرض لمسرفون".** سورة المائدة- ٣٢.

يحـرم الإسلام القتل العمل للمسلم أو المؤمن علي خلاف من يدعي أنه مسلم ويقوم بعمل الإرهاب.. فالعنف ليس مقبولاً من مسلم لمسلم.

قـال تعالـي: **"ومـن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً".** سورة النساء- ٩٣.

وعلـي خـلاف مـا يفعله الإرهابيون من قتل غير المسلمين مثل الذميـين: أهـل الكتاب.. والمعاهدين والمستأمنين.. فإن الإسلام يحرم

قــتلهم.. ذلـــك لأن أمنهم من أمن كافة المسلمين الذين يعيشون معهم.. وتبعاً لتعاليم الشريعة الإسلامية فإن فقهاء المسلمين أجمعوا علي قاعدة:

"أن غيــر المسلمين الموجودين في دار الإسلام لهم مالنا وعليهم ما وعلينا".

والإســـلام رغم أنه لا يقر الاعتداء إلا أنه بالوقت نفسه لا يقبل أن يتفرج المسلم مكتوف الأيدي أمام العدوان.. سواء كان مصدره الإرهاب أو أعداء الله والمسلمين.. قال الله تعالي:

"وقاتلــوا فــي سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين". سورة البقرة- ١٩٠.

وعـــندما يكــون الاعــتداء مؤكداً علي المسلمين وديارهم من قبل أعــدائهم.. فــإن قتالهم واجب.. قال تعالي: **"يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الــذين يلــونكم مــن الكفــار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين".** سورة التوبة- ١٢٣.

بل ويجب تخويف وردع من تسول له نفسه الاعتداء علي المسلمين وديــارهم.. وذلــك بإيجاد القوة التي تردع العدو وترهبه.. ليمتنع عن الاعتداء عليهم ومهاجمتهم.. قال تعالي:

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون". سورة الأنفال- ٦٠.

والإرهــاب كمــا فــي الآيــة الكريمة يعني التخويف.. فالله يدعو المــسلمين لأن يتمكــنوا من كل أسباب القوة والمنعة.. بقصد تخويف

أعـــداء الله وأعـــدائهم.. ليفكروا كثيراً قبل الاعتداء علي المسلمين.. أو إيقاع شر عليهم بأي طريقة كانت أو وسيلة.. والآية كما هو واضح لا تأمـــر المـــسلمين بالاعـــتداء.. وبالوقت نفسه لم تمنعهم من الدفاع عن الـــنفس.. وإنمـــا قصد منها عمل كل ما يمكن عمله لردع أعدائهم من الاعتداء عليهم.

والآخـــرون- الكفار أو غيرهم- الذين لم يعتدوا علي المسلمين ولم يبيـــتوا اعـــتداء عليهم.. ولم يعانوا من قاتل المسلمين.. وأخرجوهم من بيوتهم وأوطانهم.. فالمسلمون مأمورون بالتعامل والقضاء معهم بالقسط والعدل.

إنمـــا مـــن قاتل المسلمين وأخرجهم من بيوتهم وأوطانهم.. كما فعل الـــيهود الصهاينة بالفلسطينيين.. فواجب المسلمين قتالهم وعدم اتخاذهم أولياء. يقول الله تعالي:

"لا يـــنهاكم الله عـــن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عـــن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون".

سورة الممتحنة- ٨ : ٩.

ويقـــال أن اليهود الإسرائيليين قاموا بطبع وترويج نسخ من القرآن الكريم في الأراضي المحتلة بدون هاتين الآيتين.

إن الإسلام دين سلام ومحبة ووئام ورحمة وعطف ورفق ورأفة وأمن.. وينبذ العنف بكل أشكاله.. إلا ما يقع في إطار الدفاع عن النفس والدين والعرض والممتلكات ودرءً الإرهاب.

ويأبى أعداء الإسلام والمسلمين في الغرب.. وفي مقدمتهم اليهود وأعوانهم إلا أن يشوهوا ظلماً وبهتاناً سمعة الإسلام بربطه بالعنف والإرهاب.. وفات أعداء الإسلام أن يعلموا.. وقد يتعامون.. أن الإسلام انتشر بالطاعة أكثر من انتشاره بأسباب استعمال العنف والحرب.. وإذا كانوا عمداً يشوهون الإسلام في وسائل إعلامهم.. من خلال استغلال عمليات الإرهاب التي يقوم بها أشخاص محسوبون علي الإسلام والمسلمين بالاسم.. فليس ذلك من الموضوعية بشيء.. فضلاً عن كونه لا يضير الإسلام بشيء.. لأن الإسلام شيء وما يفعله بعض الفوضويين الإرهابيين المحسوبين علي الإسلام شيء آخر.

والمفارقة هي أن البعض في الغرب ممن كان يغذي ويؤيد أشخاصاً وجماعات إسلامية بقصد دفعها لانتهاج أساليب العنف في يوم ما لخدمة مصالحه.. وعندما أصبحت مصالحه اليوم في محاربة الإسلام والمسلمين.. غير هذا البعض سياسته.. وبدأ بمحاربة كل ماله علاقة بالإسلام إعلامياً وميدانياً وأقلها الترويج بصدام الحضارات.. واعتبار الإسلام عدواً للغرب بعد زوال الشيوعية الرسمية الممثلة بالاتحاد السوفيتي.

ومن بين أساليب تشويه صورة الإسلام والمسلمين.. هو استغلال أفعال إرهابية قام بها بعض الأشخاص المغرر بهم وقليلو المعرفة بأحكام الدين الإسلامي.. والذين غالباً ما يحكمون العاطفة علي الدين..

ويتـــسمون بسرعة الانقياد والتأثر بالشعارات المستوردة.. الرنانة منها والمثيـــرة بما في ذلك تأثرهم بعنف الغير كوسيلة.. وبالدعوة لاستعماله فيما يخالف الإسلام وقيمه.

واستعمال الشعارات لتشويه الإسلام وتمزيق المسلمين ليس جديداً.. وكـــتابة تاريخهـــا قد تطول.. فعبد الله بن سبأ ومن هم علي شاكلته.. وغيـــره ممن هم أسوأ منه موجودون بين ظهراني المسلمين.. وخارج بلاد المسلمين اليوم.

وهـــناك مـــن يريد إعادة تاريخ اقتتال المسلمين بعضهم ضد بعض علـــي نمـــوذج قاتلي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.. ومقاتلي الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من الخواج.. والقرامطة وثورة الزنج.. وكما هو الآن دائر بين مختلف الفئات الإسلامية في أفغانستان وباكستان والعراق والصومال وغيرها من البلاد الإسلامية.

وبعـــض الجهـــات الغـــربية يـــتقدمها اليهود الصهاينة.. تجد خدمة لأغراضها ومصالحها السياسية والاقتصادية والثقافية.. في تشجيع الفتن والخلافـــات والنـــزاعات والـــصراعات بين المسلمين- والمسلمون هم الملومون.

وتجـــد هذه الجهات ضالتها في البعض من المحسوبين علي الإسلام والمـــسلمين الـــذين يكفرون الناس.. ويتهمونهم بالردة بسبب وجود ما يعـــتقدونه مـــن مظاهر الحياة الغربية في بلادهم: من فكر شاذ وفساد وانتـــشار للفاحـــشة.. هذا بالإضافة إلي ما يعتقدونه صادراً من بعض الحكومات من اضطهاد ومظالم.

كل هذه الأمور تبرر بنظرهم استعمالهم للعنف كوسيلة.. وفاتهم أنه حسب الإسلام وقيمة فالغاية لا تبرر الوسيلة.. بل إن الغاية والوسيلة كلتاهما لابد وإن تكونا مقبولتين وسليمتين.. والله تعالي يقول:

"ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين".

سورة النحل- ١٢٥.

وقال تعالي: **"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل علي الله إن الله يحب المتوكلين".**

سورة آل عمران- ١٥٩.

تحريم اعتداء الإنسان علي نفسه:

نفس الإنسان ليست ملكاً له.. وإنما ملك لخالقها وموجدها عز وجل.. وهي أمانة عند صاحبها.. سيسأل عنها يوم القيامة.. أحفظها وقم بحقها.. أم ضيعها وظلمها.. ولم يقم بما يجب لها؟

ولهذا فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه.. ولا أن يتصرف بشيء من أجزائها إلا بما يعود عليها بالمصلحة.. أو يدرأ عنها المفسدة.. وليس له أن يضر بنفسه بحجة أنه يتصرف فيما يخصه.. وإنه لم يعتد علي غيره.. فإن اعتداءه علي نفسه كاعتدائه علي غيره عند الله تعالي.

قال الله تعالي: **"ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك علي الله يسيراً".**

سورة النساء- ٩٢.

فهذا نهي للمؤمنين أن يقتل بعضهم بعضاً ونهي للإنسان عن قتل نفسه سواء كان ذلك بتعمد قتلها مباشرة.. أو بفعل الأخطار المفضية إلي التلف والهلاك.. ثم توعد من يقتل نفسه أو نفس غيره بغير حق بأن يصليه نار جهنم وساءت مصيراً.

وقال الله تعالي: **"ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة"**. سورة البقرة- ٩١.

والإلقاء: هو طرح الشيء.. والمراد بالأيدي: الأنفس.. عبر الله تعالي بالبعض عن الكل.. بناء علي أن أكثر أفعال النفس بالأيدي.. والتهلكة: مصدر من هلك يهلك هلاكاً وتهلكه أي لا توقعوا أنفسكم في الهلاك.

وفعل ما هو سبب موصل إلي تلف النفس أو الروح.. فيدخل في ذلك أمور كثيرة.. ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة.. أو سفر مخوف.. أو يصعد شجراً أو بنياناً خطرا.. أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك.. فهذا وغيره.. ممن ألقي بيده إلي التهلكة.

وكما لا يجوز إتلاف النفس بالكلية.. فلا يجوز إيلامها.. أو إتلاف عضو من أعضائها.. إلا لمصلحة تربو علي مفسدة الإيلام والقطع.

فإن احتجاج لقطع عضو من بدنه... أو غرز إبرة فيه.. لمصلحة يرجوها لبدنه.... أو لدفع مفسدة يخشي منها عليه... فلا حرج فى ذلك. لأن مصلحة عائدة لحماية النفس... وهو داخل فى باب ارتكاب أخف الضررين... أو جلب أعلى المصلحتين بتفويت أدناهما.

تحريم اعتداء الإنسان على غيره:

إذا كان اعتداء الإنسان على نفسه بتلك الدرجة من التحريم والتغليظ فــى العقــوبة.. فــإن اعتداءه على غيره أشد تحريما.. وأعظم إثماً... وأغلظ عقوبة.... وأسوأ عاقبة.

وقد جاءت نصوص كثيرة فى الكتاب والسنة تحذره من ذلك تحذيراً شديداً... **قال الله تعالي: " ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق".**

سورة الإسراء – ٣٣

هــذه الآية نهي عن قتل النفس المحرمة مؤمنة كانت أو غير مؤمنة إلا بالحق الذى يوجب قتلها.

ولقــد قــرنا الله القــتل بغير حق بالشرك بالله.. فى غير ما آية فى كــتابه.. كمــا فى قوله تعالي:" **والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقــتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً".**

سورة الفرقان – ٨٦: ٩٦

وقــد جعــل الله قــتل نفس واحدة بغير حق كقتل الناس جميعاً... وإحياءها كإحياء الناس جميعاً..

قال تعالي: " **من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً".**

سورة المائدة – ٢٣

ففــي هذه الآية تغليظ أمر القتل والمبالغة الشديدة فى الزجر عنه.. وتوكيد لحق الحياة الإنسانية...حتى لا يضار فيها أحد بغير حق.

وقــد اختلف المفسرون فى المراد بهذا التشبيه... ففى أى شئ وقع التشبيه بين قاتل نفس واحدة.. وقاتل الناس جميعاً.. فهناك ثلاثة وجوه:

أحــدها: أن كلا منهما عاص لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم مخالف لأمــره.. متعــرض لعقوبــته... وكــل منهما قد باء بغضب الله ولعنته.. واســتحقاق الخلود فى نار جهنم... وإعداده له عذاباً عظيماً.. وإنما التفاوت فــى درجــات العذاب.. فليس إثم من قتل نبياً أو إماماً عادلاً أو عالماً يأمر الناس بالقسط كإثم من قتل من لا مزية له من أحاد الناس.

الثاني: أنهما سواء.. لاسحقاق إزهاق النفس... أى القتل قصاصاً.

الثالث: أنهما سواء فى الجرأة على سفك الدم الحرام... فإن من قتل نفــساً بغير استحقاق... بل لمجرد الفساد فى الأرض...أو لأخذ ماله.. فإنه يجترئ على قتل كل من أمكنه قتله... فهو معاد للنوع الإنساني.

ومــنها: أنه يسمي قاتلاً أو فاسقاً أو ظالماً أو عاصياً بقتله واحداً.. كما يسمي كذلك بقتله الناس جميعاً.

ومــنها أن الله ســبحانه جعــل المؤمنــين فــى توادهم وتراحمهم وتواصــلهم.. كالجــسد الواحد... إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمي والسهر.. فإذا أتلف القاتل من هذا الجسد عضواً.. فكأنما أتلف سائر الجسد وألم جميع أعضائه... فمن أذى مؤمناً واحداً.. فكأنما أذى جميع المؤمنين.. وفى أذى جميع المؤمنين أذى جميع الناس.

**** تحريم إنكار المنكر إذا كان يستلزم ما هو أنكر منه:**

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما شرعاً لجلب المصالح ودرء المفاسد.

ولهذا فإنهما داخلان تحت قاعدة جليلة مشهورة..تدور عليها جميع أحكام الشرعية... ألا وهى قاعدة.. المصالح والمفاسد".

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يفوت مصلحة أكبر من مصلحة القيام بهما... أو يجلب مفسدة أكبر من مفسدة تركهما.. كان الأمر والنهي فى هذه الحال حراماً.. لأنه يناقض الحكمة التى شرعا من أجلها.

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات... فالواجبات والمستحبات لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة.. إذ بهذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب.. والله لا يحب الفساد.. بل كل ما أمر الله تعالي به فهو صلاح... وقد أثني الله تعالي على الصلاح والمصلحين.. والذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وذم الفساد والمفسدين فى غير موضع.. فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته... لم يكن مما أمر الله به.. وإن كان ترك واجب وفعل محرم.. إذ المؤمن عليه أن يتقي الله فى عباد الله.. وليس عليه هداهم.

وجماع ذلك داخل فى القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد.. والحسنات والسيئات.. أو تزاحمت... فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد.. وتعارضت المصالح

والمفاســـد.. فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة.. فينظر فى المعارض له.. فإن كان الذى يفوت من المصالح أو يحـــصل مـــن المفاسد أكثر.. لم يكن مأموراً به... بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة فمتي قدر الإنــسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها... وإلا اجتهد أية لمعرفة الاشباه والنظائر.

وعلـــى هـــذا إذا كـــان الـــشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكـــر.. بحـــيث لا يفـــرقون بينهما... بل إما أن يفعلوهما جميعاً أو يتـــركوهما جمـــيعاً.. لـــم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر.. بل ينظر فإن كان المعروف أكثر أمر به... وإن استلزم ما هو دونه من المنكر.

ولـــم يـــنه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه... بل يكون النهـــي حينـــئذ من باب الصد عن سبيل الله.. والسعي فى زوال طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم". وزوال فعل الحسنات.

وإن كـــان المنكـــر أغلب نهي عنه.. وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعـــروف... ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكـــر.. وسعياً وإن كان المنكر أغلب نهي عنه.. وإن استلزم فوات ما هو دونـــه من المعروف... ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً.. بمنكر.. وسعياً فى معصية الله ورسوله.

وإن تكافـأ المعـروف والمنكر المتلازمان.. لم يؤمر بهما ولم ينه عـنهما... فتارة يصلح الأمر.. وتارة يصلح النهي.. وتارة لا يصلح لا أمـر ولا نهـي.. حـيث كان المنكر والمعروف متلازمين.. وذلك فى الأمور المعينة الواقعة.

وأما من جهة النوع فيؤمر بالمعروف مطلقاً... وينهي عن المنكر مطلقاً.

وفـى الفاعـل الواحد والطائفة الواحدة يؤمر بمعروفها وينهي عن منكـرها.. ويحمـد محمودها ويذم مذمومها... بحيث لا يتضمن الأمر بمعـروف فـوات معـروف أكبر منه.. أو حصول منكر فوقه.. ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول ما هو أنكر منه... أو فوات معروف أرجح منه.

ومن تأمل ما جرى على الإسلام فى الفتن الكبار والصغار رأها من إضـاعة هذا الأصل... وعدم الصبر على منكر.. فطلب إزالته.. فتولد مـنه مـا هو أكبر منه.. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييره.. بل لما فتح الله مكة وصارت دار اسـلام..عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم... ومنعه مـن ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام... وكونهم حديثي عهد بكفر.

ولهـذا لـم يأذن فى الإنكار على الناس باليد.. لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه.

** انكار المنكر أربع درجات:

١- أن يزول ويخلفه ضده.

٢- أن يقل وإن لم يزل بجملته.

٣- أن يخلفه ما هو مثله.

٤- أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان... والثالثة موضع اجتهاد... والرابعة محرمة.

فـإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج.. كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة.. إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله.

وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب... فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد... وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك... فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك.

وبهـذا نعلـم أن الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر يحرمان إذا تضمنا تفويت مصلحة أكبر... أو جلب فتنة ومفسدة أعظم.

فلا يجوز أن يؤدى الأمر بالمعروف إلى انتفاء معروف أكبر منه... ولا النهـي عـن المنكـر إلى حصول منكر أنكر منه... وعند تزاحم المـصالح نحصل أعلاها ولو بتفويت أدناها.. وعند تزاحم المفاسد ندفع أعلاها بارتكاب أدناها... فنختار خير الخيرين... وندفع شر الشرين.

ومـن الأمثلة التى تكشف هذه الحقيقة من يعمد إلى مجمع سكني أو تجارى... أو دائرة حكومية... أو شركة خاصة.. فينسفه بالمتفجرات.. ويقـتل مـن بداخلـه... بحجـة أن فيه كفاراً... أو يعمل فيه شئ من

المنكـــرات.. وكمـــن يعمـــد إلى محل لبيع الأغاني الماجنة.. أو أفلام الخلاعـــة... فيحرقه أو يفجره... وهو يعلم أن وراءه سلطة تحرسه.. وقانـــوناً يحميه.. فينشأ عن ذلك من المفاسد والمناكر أضعاف أضعاف المنكر الذى قام بتغييره.

وكثير من الفتن والأخطاء الفاحشة فى باب الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر... إنمـــا كانت بسبب إهمال هذا الأصل العظيم... وعدم النظر فى عواقب الأمور ونهاياتها.

الفصل الرابع

دوافع الإرهاب ونشأته

** دوافع الإرهاب:

أخذ الإرهاب فى بداية الأمر... تسميات مختلفة... ودوافع متعددة.. بحسب نوعية العمل لكل حالة ومسبباتها... كاختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن.. وتفجير المنشآت.. والاغتيالات السرية... واختطاف الأطفال وغيرهم لطلب الفدية بما يفرضه المختطف.

وغير هذا من أمور كانت تجرى فى أنحاء العالم.. إما لأسباب سياسية أو شخصية.. أو لنوع من أنواع الجريمة.. من أجل الابتزاز... أو لمؤثرات نفسية لدى فاعل هذا الأمر.. كما نرى ونسمع عن مجرمين اشتهروا بمثل هذه الأعمال... دون أن يكون وراءهم أحد.. فهي أعمال فردية... وقد ترتبط بالمنظمات المتمرسة فى أنواع الجريمة.. مشاركة أو استئجاراً كالمافيا وغيرها.

وقد تنوعت أساليب الجريمة... ودخلتها التنظيمات والعنف.. وسعة الانتشار إضافة إلى ضعيف الوازع الديني.. الذى يردع النفوس المتعطشة لأعمال العنف... وبث الحقد فى قلوب من ينفذ العمليات.. كل هذا جعل بعض الشباب... يعبرون عن أنفسهم بأى أسلوب يحقق نزعات متنوعة... ترضي ميول تلك النفوس المريضة... والمدفوعة للإضرار... وقد شجع على ذلك أمور منها:

١- ما يأتي فى وسائل الإعلام..من مسلسلات وأفلام.. تفتح عوالم الجريمة لدى بعض الشباب... وخاصة فى سن المراهقة.. الذين يحبون المغامرة والبروز.. حتى يلتفت النظر إليهم.. وذلك بالحيل والتنوع فى العمل الإجرامي.. وما يتبع كل حالة.. من أساليب المراوغة.. من أجل

تحقـيق الأهداف... نماذج ذلك ما بدأ الأطفال الصغار يقلدونه.. ليكبر معهـم منهجاً متأصلاً فى الطباع والنفوس... مع غياب التربية الأسرية والمدرسـية تقليداً منهم لم يرونه فى وسائل الإعلام.. وضعف التوجيه الديني عندهم من الصغر... وتأصيله فى عقولهم عقيدة وعملاً.

٢- تراخي دول الغرب والشرق فى الجزاءات الرادعة باسم حقوق الإنسان... للرأفة بالمجرم وتخفيف العقاب عليه وإتاحة الفرصة للتمرس أكثـر عـندما يسجن... مع من هو أمهر منه إجراماً... حيث أصبحت كثير من السجون مدرسة يتعلم منها المبتدئ.. ما يزيد عنفه وإرهابه.. بما أخذه عمن تأصل الإجرام فيهم.

٣- الفضائيات التى لا رقابة عليها.. بل وراءها من يدفع لمثل تلك الأعمـال... التى تتوسع دائرتها فى الفساد والإفساد خلقياً واجتماعياً.. يلمـس هـذا فـى المـدارس... وتعدى بعض الطلبة على مدرسيهم.. وجـنوهم مع التصرفات الشاذة... فى توجيه مسلط على فئة معينة من البشر.. لأهداف متعمدة... وخاصة ما يوجه للعرب والمسلمين.. مركزاً فـيه علـى فئتين لإفسادها.. ليضمن بذلك خلخلة المجتمع الإسلامي.. وتفككة تدريجياً... خاصة وأن هذا الفعل لم يقابله الإعلام الإسلامي برد فعل معاكس... وهاتان الفئتان هما:

- النساء.
- والشباب.

٤- وزاد الأمـر خطورة: الانترنت بفتحه الميدان لمن هب ودب... وهو سلاح ذو حدين.. لكنه أتيح المجال فيه... تركيزاً وتوجيهاً وإنفاقاً

مالـيـاً... للـشر ولأعمال الباطل والضلال... وتلويث الأفكار أكثر... وبنسب عالية مما أتيح للتوجيه الحسن... ومداخل الخير.

ولا ننـسي إهمـال الرقابة على الشباب فيه... ولما كان كل ممنوع متـبوع... فـإن طالبي الشر أرغب فيه لما فيه من مشوقات... وأشياء يتـصورها الشباب ملبية لرغبة فى نفسه... مع حب الاستطلاع.. الذى يجـرفه إلى مسارات خاطئة... ثم تتخطفه الأيدى الآثمة... ذات النوايا السيئة... للدخول فى أعماق نفسه تدريجياً... ليتم توجيه واستغلاله فى مثل:

* أساليب التخفي.

* صناعة الأشياء المضرة بالاخرين وتبسيطها أمامه بعد تدريبه عليها.

* الـتمارين على العنف والمراوغة واستعمال الأسلحة المتنوعة.. وصناعة المتفجرات.. وتركيب المواد الكيميائية.. وتمرينه على المواد الـضارة مـن أسلحة الدمار... وكيفية استخدامها وغير ذلك من أمور يسرت أمام الشباب... وجرفتهم... وكل جديد وممنوع فالشباب يحرص عليه.. تعبيراً عن ذاته.

* تلويث الأفكار... لما يولد الحقد والكراهية.. بالتكفير والتحقير من العلمـاء الإسلاميين ورموزهم... والحكام وغيرهم بأكاذيب ومفتريات تصور أمام الشباب الجاهل كحقائق يجب التسليم بها.

٥- استغلال نوعيات من الشباب... صغار السن... ضعاف العقول والإدراك... ممن فشلوا فى دراستهم ومن العاطلين عن العمل... وممن لديهم انحراف وتمرد أسرى أو ديني... أو جنوح أخلاقي.

وفـــي هـــذا مصداق لما أخبر به صلى الله عليه وسلم... عن بعض الـصفات فـــي الخـــوارج.. بحداثة السن وسفاهة العقول... ويتكلمون بلسانكم.. يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه.

وهـــؤلاء تتلقفهم الأيدى الآثمة الملوثة... ويسهل ذلك ضعف... أو ضـــياع الـــرقابة الأســـرية عليهم... من الأبوين وعدم متابعة أوقاتهم وأعمالهم ومن يصاحبون... فيصبحوا فريسة لهذه الأيدى المتمرسة فى الإجـــرام... وأســـاليب الفـــساد والتخـــريب... ومـــن وراءهم بفكرهم المنحـــرف... وأعمـــالهم الـــضالة... ونواياهم المبيتة... ولهم فى هذا أســـاليب متعددة فيجدوهم لقطة جاهزة.. كالصلصال الذى يكفيه الإنسان كيفما شاء.

فتبدأ السيطرة على الفكر وبث السموم... بالأشرطة والفتاوى... وما لـــديهم مـــن كتب ومحاضرات.. تسير فى الهدف المنشود.. ولما كان هـــؤلاء الـــشباب مـــع جهلهم... أبناء فطرة... لأنهم ولدوا من أبوين مسلمين... ونشأوا فى مجتمع مسلم... لذا دخلوا عليهم من هذا الباب.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وفتاوى التكفير والدعوة للجهاد.. وإشـــعارهم بمجاهـــدة المجتمع كلهم... ولا يتورعون أن يمسوا أقرب الناس إليهم بالتكفير... وتأتي الوصايا الملفقة لمن أقدم على الانتحار فى عملياتهم... ليبشر بالجنة وحور العين والجزاء عند الله... دعوة فى هذه الوصايا لحفزهم الشباب المغرر بهم.

ومـــا علمـــوا أن هـــذا مناقض لأمر الله بقتل المؤمن عمداً وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يقتل نفسه... وأن جزاءه جهنم يجأ نفسه فيها.. بما قتلها به... إن سماً... أو سكيناً... أو غيرهما.

ويصاحب ذلك مغريات تشوق هؤلاء الشباب.. إما مالية تسيل بين يديه.. وكان متعطشاً للقليل فاغدق عليه الكثير... أو وعوداً وأماني.. أو بعض الأساليب التى تقلب الحقائق.. لتوافق لوثة فى فكره.

فإذا تمت السيطرة على العقل: أما بمخدرات أو مواد كيميائية تغسل المخ... وتلوث الفكر.. وتمسخ الذاكرة... حتى يتنكر لأبويه وزوجته وأولاده... وأقرب الناس إليه.

ويأتي فى مجال التغرير بهؤلاء الشباب لصغر عمرهم.. وضعف إدراكهم... وقلة معلوماتهم ومعارفهم... عدم تعريف الضحية التى يجب القضاء عليها... أو يقلب الموازين عنده.. حتى لا يتراجع... وذلك بربطهم بقيود موثقة.. وإركاب شخص معه لطمأنته على المهمة... فإذا وصل للموقع... قد يطلق عليه مرافقة رصاصة تقتله.. لينزل ذلك المرافق لجماعته الذين ينتظرونه... فيفجروا السيارة عن بعد.

ثم يشيعون بوسائلهم الإعلامية المتعددة... وصيته التى لا يعرف عنها شيئاً... مشجعاً من خلفه... حتى يستمروا فى عملهم الإجرامي.. مسمين عمله ذلك بالشهادة... وأوصاف أخرى فينخدع البسطاء... وغير هذا من أمور تجعل بعضهم... يعمل بدون وعي... ويسير فى أحلام اليقظة.. لغير هدف معين.. إلا بما وعدوه به... الجنة... الشهادة.. الجزاء عند الله.. حور العين.. فيتأثر من سلبت عقولهم.. أو إغراءات ووعود تسلب الشعور بنتيجة ما يعطي إياه فى طعامه أو شرابه.. أو بأى نوع... تعددت فيه أساليب التغرير والإغراء.. فأصبح المغرر به لعبة فى أيدى من تولى ذلك فيه.. بعد أن تمت السيطرة على مواطن الإحساس عند الضحية.. بما يسمونه غسيل المخ".

لمـــاذا إذا كـــان عمـــل قادة الإرهابيين لله كما يدعون... لا يكونوا قـــدوة.. ويبـــرزوا فـــي المقدمـــة... كما كان قادة الجيوش فى تاريخ الإسلام.. الذين جاهدوا فى سبيل الله حقاً وصدقاً.. ولم يجاهدوا دعاء.. وكذباً لأن عملهم هذا لأنفسهم ولمطامع دنيوية.

قال تعالي:" كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون".

سورة الصف- ٢.

لقد كان الأوائل من قادة المسلمين... فى المقدمة ليفوزوا بالشهادة.. لأنهم صادقون والله يحب الصادقين.... ويبغض سبحانه وتعالي الكاذبين والمفـــسدين... فحققوا رحمهم الله لأنفسهم الشهادة ولدين الله انتشاراً... وللإسلام مكانة وعزاً.

أما هؤلاء المخططون المختبئون.. فحققوا لأنفسهم السمعة السيئة... وتحمـــل ذنوب من كذبوا عليهم.. وغرروا بهم... فوق ذنوبهم.. لقوله صلى الله عليه وسلم" من سن فى الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".

رواه النسائي ومسلم

وهؤلاء المخربون حققوا لدين الله الحق انكماشاً فى بعض المناطق.. ومطاردة للمسلمين... حيث اعتبرهم الغرب بأعمالهم إرهابين مخربين.. فصارت رده الفعل ضد الإسلام والمسلمين فى بلاد الغرب سيئة جداً.. حتـــى اطلقـــوا اسم الإرهاب على كل مسلم... وهاجموا المساجد.. ولم يحتـــرموا المصاحف التى هى كلام الله.... واعتبروا من صلى أو لبس الثوب أو غطت المرأة شعرها... اعتبروا كل من فعل شعاراً إسلامياً..

إرهابـياً.. ولــو كــان لم يعرف الإرهاب... ولم يسمع به... ولو كان صــائماً ومــصلياً لله ســبحانه.. وشدد على المسلمين والمسلمات فى دراســتهم وأعمـــالهم.. وفى تسوقهم فى الشوارع... كل هذا من السنة السيئة التى فتحوا بابها.

أمــا الإســلام وبلاد الإسلام فقد فتحوا أبواب الفتنة فى كل مكان... وايقظوها من نومها.

وقد ذكرت مجلة التيم : Time الإنجليزية- يوم الأحد ٩/ /٩/ ٢٠٠٩ ... نقــلاً عن تقارير للمخابرات الأمريكية CIA...أن لليهود يداً فيما يحــدث من عمليات إرهابية فى الشرق الأوسط... وأن جهاز الموساد الاســرائيلي.. اخترق التنظيمات المتطرفة فى المنطقة... بحيث لم تكن هــذه التنظيمات خطراً على اسرائيل... بل معينة لها- بأضعاف الدول العــربية والإســلامية.. ولتنــشغل بما يحدث فيها عن المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني.

**** نشأة الإرهاب: فى البدء كان اليهود**

بعد مرورنا بالساعين فى الإرهاب... تخطيطاً وعملاً... فإن الأمر مــن بــاب ربط الأسباب بالمسببات... ولكي نتعرف على الإرهابيين المــستترين.. يقتــضي الــبحث عــن النشأة عند العرب.. فالعرب فى جاهليــتهم.. وبعــد ظهــور الإسلام... لم يعرفوا الإرهاب... وأساليبه الملتوية... لأنهم صرحاء فى حربهم وسلمهم.

فقــد ظهر الإرهاب عند العرب بعد ظهور الدعوة الإسلامية.. من مكــة.. ولعله يتاح لنا ربط ما عر بعد بروز رأس الفتنة التى بدأت فى

العصر الإسلامي... ونتيجتها مقتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه– بالحـــوادث التي مرت فى التاريخ... ورصد شيئاً منها بعض المؤرخين العرب.

فعـــند الأمـــم الأخـــرى... يـــصح أن يعتبر اليهود هم حملة راية الإرهـــاب... مـــنذ فجـــر الـــتاريخ.. لأن الله سبحانه وتعالي أبان عن صـــفاتهم... وطبائع نفوسهم.. بكثرة معاصيهم.. وعدائهم لأنبياء الله... وقـــتلهم بعض الأنبياء... وهم صفوة الخلق عند الله... أبغضوها لأنهم يـــبلغون رســـالات الله لعـــباده.. وظهر عداؤهم هذا فى أعمال خفية.. وأساليب وحشية.. فتطاولوا على الذات الإلهية... فاستحقوا بذلك غضب الله علـــيهم.. ولعنته الإلهية.. فاستحقوا بذلك غضب الله عليهم.. ولعنته بما قالوه على الله سبحانه وتعالي من كذب وبهتان.. فضرب الله عليهم الذلـــة.. فـــصاروا بعد عدائهم لأنبياء الله... أعداء لأوليائه الصالحين.. ولجمـــيع مـــا شـــرع الله... يعملون فى هذا السبيل أساليب متنوعة من الإرهاب... إخافة وقتلاً وتسلطاً فى الخفاء وجشعاً فى جمع المال.. باى طريق كان... لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة.

وقد بين الله سبحانه وتعالي كثيراً من ذلك فى كتابه الكريم.. إذ تحفل كثيـــر من سور القرآن العظيم بنماذج من سوء أعمالهم.. قولاً على الله بغير الحق.. وإفساداً فى الأرض... وإيذاء لأنبياء الله... حتى أن عيسي ابـــن مريم عليه السلام.. جعل لا يساكنهم فى بلدة... بل يكثر السياحة هو وأمه عليهما السلام.. وفي نموذج عن أعمالهم السيئة يقول سبحانه وتعالي عن اليهود:

"وبكفرهم وقولهم علي مريم بهتاناً عظيماً. وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسي ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الـــذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً".

سورة النساء- ١٥٦: ١٥٨.

فقــد تمـــرنت قلوبهم القاسية علي الكفر والطغيان.. ودبروا مؤامرة للقــضاء علـــي عيـــسى علـــيه السلام.. كما قتلوا من قبل يحي غدراً ومكابرة.. وافتروا علي مريم.. بهتاناً عظيماً.. حيث وصموها بالزنا.. وسعوا لملك دمشق وكان وثنياً يونانياً في قتلِ عيسى عليه السلام.. لأنه يفتن الناس.. ويضلهم ويفسد علي الملك رعاياه.. حتى حققوا هدفهم.

وقــد توســع المفسرون في هذه الآية.. وغيرها علي أعمال اليهود الإرهابـــية.. وخـــبث طبائعم.. ثم استمر العداء بينهم وبين النصارى.. وصـــخروا مـــنهم ومن تسلطهم عليهم.. حتى جاء عام ٢٨٣ ميلادية.. حـــيث اجتمع أكثر من ٤٠٠ من علماء النصارى وأحبارهم.. في مدينة نيقـــياً وفـــي مؤتمرهم هذا بحثوا طريقة الخلاص من اليهود وتسلطهم عليهم.. ونتيجة جهلهم.. كما وصفهم الله في سورة الفاتحة.. فقد خرجوا بعـــدد مـــن التوصيات تباعدهم عن اليهود.. ولكنها جوفاء تعمق جهلهم بـــشرع الله.. وأن فكـــر اليهود وتسلطهم.. علي أفكارهم لم يستطيعوا الخلاص منه.. و ٤٥ حالة خرجوا بها معاندة لليهود مثل ما قالوا:

- إن اليهود يختتون يجب أن نجرمه علي أنفسنا.

- إنهم يحرمون الخمر والخنزير فيجب إباحتهما.

ولم يجدوا ما ينقمون به علي اليود.. إلا مطالبتهم بدم المسيح.. تلك المطالـبة التي أشعلت نار العداء بين الطرفين ألوف السنين.. حتى دبر الـيهود حـيلة أدخلتهم الفاتيكان كقساوسة كذباً.. ليرهبوا النصارى من داخـل مجـتمعهم العقـدي حـيث وصـل اليهود إلي مراتب عليا في الفاتـيكان.. هيأت لهم إصدار قرار كنسي بتبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام.

ومـع ذلك فإن قلوب اليهود الحاقدة.. لا تزال تواصل إرهابها لأنهم فئة لا إيمان لهم ولا وفاء.. ولا مواثيق ولا يلتزمون بالعهود.. فيجدون في كل عصر.. وبأي بلد.. ما جبلت عليه قلوبهم.. من الحقد والحسد.. وتحريك الضغائن ليفسدوا ما حلا لهم الفساد.. وبث الشر.. المتمثل في الإرهـاب وحبك المؤامرات.. وإثارة الفتن والإفساد كلما وجدوا مجالاً لـذلك.. فبرزت أعمال اليهود في التخطيط.. والعمل المتواصل.. الذي يديـرونه وينفقون عليه.. وإن حاولوا لجبنهم ألا يبرزوا في الصورة.. لأنـه لا يحلو لهم أن تهدأ الأمور.. فظهرت بصماتهم في الاختطافات وفـي استدراج القساوسة باسم الصداقة والمودة.. فإذا أمن القس وأنس بقرب من استدرجه.. اختفي فجأة.. وقد ألف بعض نصارى الشام.. في هذا كتباً.. بوقائعها وتواريخها حدثت في أرض الشام وغيرها.

ومـا بروتوكول صهيون.. الذي أحدث ضجة كبيرة في أوروبا.. بعد ما نشرت طبعته الأولى باللغة الروسية.. ثم بعد ذلك باللغة الألمانية واللغة الإنجليزية.. وما تضمنته مواده.. إلا نموذجاً لما يريدون إخفاءه عـن غيرهم.. عما يريدون عمله.. عندما تقوم مملكتهم ويحكون العالم كلـه.. حـيث يتصرفون وفق ما تنطوي عليه نفوسهم ضد "القوييم" أو

"الأميــين" مــن إرهاب فكري وتسلط مدروس.. يرضي نزعة نفوسهم المتعطــشة للانــتقام والــدماء بدون تحميلها إساءة سابقة من الآخرين عليها.. شاهد ذلك ما أخبر الله عنهم من طبائعهم.. يقول تعالي:

"ومــن أهــل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمــنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون".

سورة آل عمران- ٧٥

وتفــسير ذلك.. الذي حملهم علي جحود الحق.. أنهم يقولون: ليس علينــا فــي ديننا حرج في أكل أموال الأميين وهم العرب.. فإن الله قد أحلها لنا.

مــثال ما جاء في بروتوكولاتهم.. البروتوكول الثامن عشر.. الذي جاء فيه.. متى حان الوقت لاتخاذ إجراءات بوليسية صارمة وهي أشد السموم فتكاً بهيبة الدولة.. نلجأ إلي افتعال الاضطرابات والمظاهرات.. وإعــلان سخط الشعب والمعارضة.. علي لسان الخطباء المفهوهين.. الــذين يلتف بهم الأشياء والأتباع.. فتكون لنا ذريعة.. لتفتيش البيوت.. ومــضاعفة الــرقابة.. وأخــذ الــناس بقيود خاصة.. وإعلان قوانين الطــوارئ.. مــستغلين عملاءنـــا العاملين في شرطة "القوييم".. يعنون بالقوييم: من ليس صهيونياً.. ولا مناصراً للصهيونية.

ثــم يقــول: ولما كان أغلب المتآمرين.. مولعين بحبك المؤامرات وبالثرثــرة.. فــسندعهم وما هم بسبيله.. حتى تقع علي أيديهم حوادث واضــحة.. ويجــب أن نتذكــر أن السلطة تفقد هيبتها.. كلما اكتشفت

مؤامـــرة.. فيفهم الناس من ذلك أن الهون أصاب السلطة.. بل هناك ما هو أسوأ.. وهو اعتراف السلطة بأخطائها.. وقد عرفتم أننا هشمنا هيبة حكـــام القويـــيم بسلسلة من الاغتيالات.. قام عملاؤنا من قطيع خرافنا العمـــيان.. الذين أمكن لنا إغراؤهم بإنجازها.. مدفوعين بسهولة.. من قبل تأثرهم بعبارات الحرية الملونة بصبغة سياسية.

بروتوكولات صهيون- ص ١٣٢ ترجمة العطار.

هـــي يـــشك أي إنـــسان بعد هذا أن أعمال اليهود.. وما نظموه في بروتوكولاتهم.. ليس إرهاباً حقيقياً علي العالم بأسره وأنهم وإن صانعوا بعـــض الدول الغربية.. فإنما لمصالحهم.. ليخدعوا غيرهم بأنهم الطفل الوديع.

بينما مفكروا أوروباً كلها.. أدركوا خبث اليهود الصهاينة.. وإرهابهم العالمي.. الذي أوجد نقمة عارمة ضدهم.. ولكن خداع اليهود وإعلامهم المكـــثف.. وتمسكنهم حتى يحققوا غايتهم في السيطرة.. أوجد لهم قلوباً يحنو علي قضيتهم مع ألمانيا.. إن صحت لأن بعض المراقبين.. يرونها دسيسة يهودية.. تستوجب الشفقة عليهم لقيت صدى في العداء ضد هتلر والنازية.. حققوا ذلك بالرشاوى والتهديدات وتسمية الأشياء في الأعلام اليهودي الصهيوني.. بغير ما تدل عليه حقيقة.

ومـــا ذلك إلا أن كل عمل مكروه.. وينفر منه الآخرون.. يحاول أن يحـــسنه صاحبه.. ويجعله مقبولاً حسبما يظهر له.. ألا ترى أن الأدوية المرة في مذاقها.. يلبسها الصانعون طعماً مقبولاً يستسيغه الذوق.. ولا ينفر منه المريض.

وهذا ما نلمسه في الإرهاب.. لأنه انطبع عند الناس بسمات سيئة.. برزت مما ظهر للناس عنه.. فإن من يقوم به ينفي عن نفسه.. ما انطبع فـي قلـوب الـناس وعقـولهم.. ومن هنا ندرك أن الدول التي تغذي الإرهــاب.. وتـستفيد من اتساع نطاقه..تنفي عن نفسها ظاهرياً صفة الإرهــاب.. بل تجعل من نفسها إعلامياً أنها مجندة طاقاتها لمحاربته.. ومعلــوم أن تغيير الاسم.. لا يغيروا المسمي.. وأن القول إذا لم يصدقه العمل.. فهو للاستهلاك المحلي فقط.

هذه البروتوكولات.. وما تحمل من أرقام.. كل واحد منها ما هو إلا نمــوذج لما يخطط له الصهاينة.. من إرهاب عالمي.. يخدم مصالحهم ومخططاتهم.. تبريراً لإقامة مملكتهم المزعومة.. بقيادة ملكهم.. وطاقم المستــشارين.. الذين يدبرون الأمور.. وإقالته ثم تبديله.. إذا لم يسيرها وفــق آرائهم.. لأن القوة التي تخبط به.. تحت نفوذ المستشارين.. وإن كانــوا لــم يظهروا في المواجهة.. فإن لهم العمل الخفي.. وهذه صفة ملازمة لليهود.. قديماً وحديثاً.. الحسد والعمل في الخفاء والسرية.

الإرهاب.. من وراءه؟

من تتبع مسيرة الأحداث التاريخية.. والنوازع الشخصية عند بعض الأمــم نــدرك أن الإرهــاب عــرفت جذوره منغرسة في طباع بعض البشر.. سواء كانوا أفراداً.. أو جماعات.. تحركهم غايات.. يحيطونها بالسرية ومنتهى الكتمان.

أمــا ضــعفاً في نفوسهم.. وقلة في عددهم.. وإما خوفاً وجبناً.. فلا يحــبون أن يعملــوا إلا في الخفاء.. ولا يتحركون إلا في الظلام.. لأن

الإرهاب ومن يقوم بالإرهاب.. يعملون لقضية ليست عادلة.. وليس بها وضوح في الهدف والغاية.. فيشعرون بعدم رضا المجتمع عما يقومون به.. ويدركون متابعة أعمالهم.. لذا يتوارون عن الأنظار.

ولما كانت النفس البشرية.. فيها عاملان يتنازعان الإنسان:

عامل الخير.. ويحركه الإيمان.. الذي تحوطه تعاليم الإسلام السمحة.. وما فيها من تنظيم حسن.. لشئون الإنسان.. الدنيوية والأخروية.. فيكون قلبه مطمئناً.. وتفكيره متزناً.. وهذا النوع يمقت الإرهاب.

عامل الشر.. الذي تحركه الخصال السيئة.. من حسد وبغضاء.. وحقد علي الآخرين.. بسبب وبغير سبب كما جاء في تعريف الحسد.. بأنه تمني زوال النعمة عن الآخرين.. والعمل من أجل حرمان صاحب النعمة.. مما منحه الله.. وليس شرطاً بأن ينالها الحاسد.. بل الأسوأ: أن يعمل لتقر عينه بزوالها عن صاحبها.. ولو لم ينلها هو.. وهذه الخصلة.. يغذيها عدو الله إبليس.. الذي أخرجه الله من الجنة بالحسد.. عندما حسد آدم علي ما أتاه الله من فضل عظيم.. كما قضي الله تعالي خبره.. بعد ما عصا الله وامتنع عن السجود لآدم.. وقد أمر مع الملائكة فسجدوا كلهم.. إلا هو.. يقول سبحانه وتعالي:

"فسجد الملائكة كلهم أجمعون.. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين.. قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت وأم كنت من العالين.. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين". سورة ص- ٧٣: ٧٦

فالطـبائع الإبليسية والحسد والتعاظم في النفس.. حرك الإرهاب.. فأحـب بعـضهم تحقيق غايته به.. فكانت بداية الإرهاب.. متأصلة في البـشر علي وجه الأرض.. فالعاملان يتصارعان.. الخير يمثله ويدعو له أنبياء الله.. لأنه حق من عند الله.. ويعينهم علي مواصلة الدعوة إليه أولياء الله المؤمنون.

والـشر.. يمـثله ويدعو له من ابتعد عن منهج الخير.. ونصب من نفـسه عـدواً له.. ورافعاً راية العداء والمحاربة للإسلام.. وفي مقدمة الداعين إليه إبليس الذي أخذ علي نفسه عهداً.. أمام ربه لماغوي.. بأن يضلل عباده.. ويحرفهم عن الطريق السوي.. ولا يجد الله منهم شاكراً ولا مطيعاً له سبحانه وتعالي.. ويعينه علي امتداد الدعوة للشر والفساد أولياؤه بعض اليهود ومن يسير وفق مخططاتهم.. وبإعانتهم.

فمن صار في طريق الشيطان وأسلم قيادة نفسه له.. واتبعها هواه.. انحرف عن الطريق.. فكان فاسداً مفسداً.. غاوياً يكره الخير.. ودروب الخيـر.. ويـنقم علي أهل الخير.. ليعمل بأي جهد في الإضرار بهم.. وسلبهم ما أعطاهم الله.. من خير وأمن واستقرار وراحة بال.. ويسلك فـي هـذا السبيل كل وسيلة رديئة.. كالكذب والبهتان والغيبة والنميمة فكان هذا الإهاب.. الذي وراء شياطين الجن وشياطين الإنس.. وعمق جـذور هذا الإرهاب المتأصل مع تشعب طرق الشر.. ورسخها اليهود بأفعالهم السيئة.. وبث أفكارهم العدوانية التي رصدها التاريخ العالمي.. وانطبعت في حركاتهم وأعمالهم.. التي تسير في كل زمن بما يناسبه.. بـروزاً أو خفـاء.. وفـق مخططاتهم.. منذ بدأوا بأخيهم يوسف عليه

السلام.. ثم أخيه لأبيه من بعده.. ولم يبروا أو يعطفوا علي والدهم الشيخ الكبير: يعقوب عليه السلام.

فكانوا منذ ذلك الوقت.. وهم وراء بث الخوف والرعب.. وفي المجتمعات.. ويفذون ذلك حسداً من عند أنفسهم.. وكراهية للآخرين الذين آتاهم الله من فضله.. حتى أن من ترك ديانة اليهود يكشف خفايا نفوسهم.

ويتخذون في هذا أساليب وطرقاً متنوعة.. ويبتكرون في كل وقت ما يرونه معيناً لهم في زعزعة الأمن.. وخلخلة اطمئنان القلوب.. إما بالحيل والخداع.. وإما بحبك المؤامرات عامة أو خاصة وإما بإثارة الطائفية وتحريك الأحزاب.. فإذا ضاقت الحيل عندهم.. جاءوا باسم معادات السامية.. إذ لا تجد مدخلاً من مداخل الشر.. وإثارة النعرات.. ولا تثار فتنة.. إلا ولليهود أصابع فيها.. سعياً وراء الفتنة وزعزعة الأمن والفساد.

ولما كان الله قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة.. وبين سبحانه من صفاتهم في القرآن الكريم.. أنهم يسعون في الأرض فساداً.. وكذا من سار في طريقهم.. ولو كابر وعاند.. وادعي عدم صلته باليهود.. فإنه يطبق فكرهم ومخططاتهم.. فلقد عرفت فيهم هذه الخصال.. واستحقوا نقمة شعوب الأرض.

الإرهاب اليهودي بعد ظهور الإسلام:

ثم زاد شرهم بعد ما ظهر الإسلام.. ببعثه محمد صلي الله عليه وسلم.. فصاروا يحركون المشركين.. ويضعون لهم الشبهات ضد

رسول الله صلي الله عليه وسلم.. والرسالة التي جاء بها من عند الله.. ويحـيكون معهـم المؤامـرات.. ويؤصلون في قلوبهم العناد ومحاربة رسـول الله صـلي الله علـيه وسلم.. بطرق متعددة.. تؤصل العداء.. وتنمي الفتنة والرعب.

وبعـد هجـرة الرسـول صلى الله عليه وسلم... تعميق شر اليهود أكثـر.. بأعمال ظاهرة.. كتحالفهم مع المشركين فى غزوة الأحزاب.. ونقضهم العهد مع الرسول الكريم...

وبأمـور خفية فى وضع الشبهات... ومحاولة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم... فأخبره جبريل بذلك عليه السلام.. ثم بوضع السم فى عصد شاة.. حيث علموا أنه يحب ذلك.. فجاءة الخبر بذلك من السماء.. ومحاولة سحرة عليه الصلاة والسلام... وتحريك إخوانهم المنافقين فى المدينة... ضد الرسالة وصاحبها.

وقـد أخبـر الله سبحانه بما بين اليهود من الشحناء والعداوة... فى قوله تعالي:

" **بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتي ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**". سورة الحشر – ١٤

ومـع هذا فبعضهم يخاف من الآخر... ولا يثق به... لهذه الشحناء والعداوة كما قال سبحانه وتعالي: " **وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**". سورة المائدة – ٦٤

مما يبين أن الإرهاب بمفهومه العام:

" التخريب والفساد والتخويف بالعمل فى الخفاء.. وإفساد الضمائر والحسد والكراهية... بأن ينعم الناس بالراحة والأمن".

كل هذا وأكثر منه مرتبط بالمصالح للدول ذات القوة والنفوذ وباليهود عالمياً... وتوضحه دسائسهم عندما تبرز معالمها... كفساد الأخلاق والكذب والرشاوى والربا وغير ذلك.

وقد تأثر بتربية اليهود ومخططاتهم.. التى أبانت بعضها بروتوكولاتهم نصا وعملاً.. من درس فى بلاد الغرب من أبناء المسلمين.. ودفعه ذلك إلى مصاهرتهم.. إعجاباً وتقليداً.. فحرص فى سعيه لتطبيقه على بنى جنسه فكراً وافداً وعملاً مقلداً.. وندرك من المصادر الشرعية.. ومن الرصد التاريخي.. أن وراء الإرهاب.. فئات لا تستطيع المجابهة.. وليست قادرة على التخطيط والبروز فى المواجهة.. لضحالة فكر أصحابها.. وانحراف ذلك الفكر عن المسار الصحيح.. وعدم استطاعة العاملين فيها على القيادة وحسن التوجيه.. فينيه فكرهم.. لأن ميزان الدين الحق قد خف من قلوبهم.. وتذبذبت مقاصدهم ويعبرون عن ذلك بضربات إجرامية تدميرية.. لا يفرقون بين صغير وكبير.. ولا يرحمون امرأة أو طفلاً.. أو يعفون عن شيخ ومريض إنما يقصدون تخويف المجتمع.. لإحداث بلبلة عند الأمة.. ورهبة فى البيئة.. لتخدم فى آثارها من حركهم.. وهو بعيد يرقب الأحداث.. ويوقد نارها بالكذب وتزوير الحقائق.. وتيسير امكانيات تعين المنفذين.. ومن يميل معهم لمزيد من الإرهاب والفساد.. والتخويف.. حيث سلبوا عقولهم.. فصاروا يعملون بلا هدف يدركونه.. ولا غاية يطمحون إليها... بما

أفسدوه من أفكارهم لكي يخدموا أهداف من سيرهم... بشعارات تخالف واقع عملهم... وهذا ما نلمسه عن شباب غرر بهم.. وحرفت أفكارهم.

**** مراحل الإرهاب الذى يغذيه اليهود:**

**** الإرهاب اليهودى قبل الإسلام:**

لـــم يعرف المسلمون حقيقة اليهود... وما تنطوى عليه طبعائهم إلا بما علمهم الله سبحانه وتعالي فى كتابه الكريم.. ثم لما هاجر اليهود قبل البعـــثة المحمديـــة... إلـــى المدينة وخبير ونجران... طمعاً بأن تكون الرسالة منهم... فإن اليهود جعلوا القبائل العربية القريبة منهم... احزاباً يتـــصارعون فيؤيد اليهود هؤلاء تارة... ثم هؤلاء تارة...حتى تستمر العداوة مشتعلة... والحسد والبغضاء... يأكل القلوب فاشتعلت نار الفتنة ويوقد اليهود الحرب.. حتى هدى الله الأنصار للإسلام.

وقـــد أبان الله سبحانه وتعالي فى قصة يوسف عليه السلام... مكائد إخـــوته... وحقدهم عليه وعلى أخيه الأصغر منه... لأنهما أثيران عند أبيهم يعقوب.. فتحركت الغيرة فى نفوسهم.. ودب الحسد إلى قلوبهم... وتولى قيادة المكيدة:

يهـــوذا بن يعقوب... جد اليهود نسباً...وكذبوا على أبيهم... ورموا يوســـف فـــى الجب- وهى البئر- للتخلص منه... حتى يغل لهم وجه أبيهم... فكان يهوذا هذا يضع الحيل لإخوته الحيل التى تخفي الجريمة.. حتى لا تنكشف مؤامراتهم على يوسف.. وسورة يوسف... أبان الله فيها ما تكنه صدورهم.. وما دبروا من مؤامرة على أخيهم.. ولم يفكروا فى أبيهم.. وما للوالد من حق فى البر والرعاية.

وبعد ما استقروا فى مصر.. وتكاثر عددهم.. صاروا موضع إزعاج لهذا المجتمع... الذى ترعرعوا فيه... مما جعل الفراعنة وهم كفرة يعبدون فرعون والأوثان... يحقدون عليهم.. ويبادلون إرهاب اليهود.. وعصيان بعضهم لربهم.. بمعاقبة المحسن والمسئ سواء... وذلك بقوة الاستعباد... واستحياء النساء... وإيذاء الرجال:

حتى أنقذهم الله بموسي عليه السلام.. الذى قدر تاريخه بحوالي ١٢٠٠ سنة قبل ميلاد عيسي عليه السلام.

فلم يشكروا الله على ما أنعم به عليهم... وغلب طبعهم على تطبعهم.. حيث بادروا بعصيان الله... مع السامرى عند ذهب موسي عليه السلام لميقات ربه.. فلما عاد عليه السلام... ورأى ما أحدثوه بعده.. غضب غضباً شديداً.. وألقي الألواح.. وأخذ برأس أخيه يجره إليه.. ويعاتبه بشدة.. على هذه المعصية.. التى استبدلوها بعد ما من الله عليهم من اتباع موسي.. وغرق فرعون وقومه.. بعدما أنقذهم الله بهلاك عدوهم.

فعاقبهم الله بالتيه فى الصحراء اربعين سنة... حتى هلك المخالفون لأمر الله.. العاصون لنبيه موسي عليه السلام.. فذهب الباقون إلى فلسطين.. حيث موطنهم... مع أنبيائهم.

وعندما استقروا بفلسطين... ارتكبوا جرائم عديدة... وعادوا لطبعهم وإجرامهم.. فتسلطوا بمذابح وإرهاب للأمنيين من الكنعانيين.. وسكان فلسطين القدامي.. ومضت المئات من السنين.. وهم مع سكان الديار فى فلسطين فى اقتتال ومؤامرات... وصراع دائم حتى جاء عام ١٢٥ بعد

ميلاد المسيح عليه السلام تقريباً.. عندما جاء الرومان إلى فلسطين واعتنقوا الديانة النصرانية تاركين الوثنية.. بسبب رؤيا رأتها أم قسطنطين- امبراطور الرومان- واسمها هيلانه... فسرت الرؤيا الهيلانة... كاهنة فأخبرتها بأن ابنها قسطنطين سيحكم إذا رفع الصليب شعاراً الدولته.

من ذلك الوقت ازداد العداء اليهودى ضد النصرانية.. قيم أشيع عن قتلهم المسيح عيسي ابن مريم... عليهما السلام-الذى أخبر الله سبحانه وتعالي بكذب اليهود فى هذا الإدعاء.. لكنهم تحملوا أثمين:

- إثم الإدعاء بقتلهم المسيح.
- إثم إرهاب النصارى.. وتخريب دينهم عليهم.

فقد وجد قسطنطين أن اليهود قد أرهبوا النصارى.. وبرزت مكيدتهم لجميع اتباع عيسي... ولمن وحد الله... برمي القمامة والقاذورات وخرق ملوثة بدم الحيض من نساء اليهود.. على قبر المصلوب.. ظناً منهم أنه نبي الله... عيسي ابن مريم عليهما السلام... ليلحق بقائمة من قتلوا من أنبياء الله.. الذى ليس بعده إرهاب وتخويف لأن من تجرأ على أنبياء الله وحاملى رسالاته يهون عليه غيرهم من البشر... بالإيذاء والمكيدة والقتل.

فعبر الرومان عن ذلك العمل...بإزالة تلك القمامة والقاذورات لإخراج المصلوب مع صليبه.. الذى عبدوه بعد ذلك الوقت.. ورموا القاذورات والقمامة على الصخرة... معراج الأنبياء... وقبلة اليهود.

ونكايـة بعملهـم الإرهابي.. وعدواتهم لعيسي عليه السلام طردهم الـرومان مـن أرض فلسطين... وشتتوا شملهم... برد فعل من جنس أعمـالهم وأفعالهم... مما يبرز منه الدلالة لما جاء في سورة الفاتحة: "**غير المغضوب عليهم ولا الضالين" سورة الفاتحة – ٧**

فالمغضوب عليهم اليهود.. الذى معهم علم ولم يعملوا به.. وعصوا الله علـى بصيرة ومعاندة.. والضالون هم النصارى.. يعبدون الله على جهل وضلال.

ومـا زال الـيهود.. يـستغلون جهل النصارى.. ليتسلطوا عليهم.. ويفسدوا عليهم دينهم.. ليجعلهم شعاراً لدسائسهم وتنفيذ مآربهم.. يظهر أثر ذلك في كل زمان.. وبأى موقع من الأرض.

وقـد جـاءت عدالـة الإسلام وسماحته.. بعد الفتح الإسلامي للشام وفلـسطين... فعندما وصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. لاستلام مفاتـيح بـيت المقـدس من كبير القساوسة فى كنيسة القمامة- سميت بالقمامـة.. لمـا وضعه اليهود عليها من قمامة وأوساخ وغيروا اسمها حاليا باسم كنيسة القيامة- وظهر له الفعل ورد الفعل حول القمامة التى رماها الطرفان على معابد بعضهما... كنموذج من الإساءة والكراهية.. وهذا نوع من الإرهاب.. فرأى عمل شئ يبرز نظرة الإسلام للأديان.. وحرصـه علـى تألـيف القلوب... فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه... ومعه الصحابة الكرام ينقلون القمامة من فوق الصخرة.. ورميها بعيداً... ويقول عمر: قاتلهم الله ما أمرهم الله بهذا.

ثـم كان لليهود مواصلة إرهاب مع النصارى كما هى عادتهم.. فى كـل مكان.. بالدسائس والترويع... وتحريفه ما أنزل الله.. والكذب فى المعتقدات.. والقتل الخفي...حتى أصبحت حارات اليهود... لا يساكنهم فيها النصارى.. ولا يجاورهم فيها أحد منهم.. لما يصدر عن اليهود من خطـف للرهبان والقساوسة... والأطفال والنساء والتقرب فى أعيادهم بقتلهم... فضلاً عن التخويف والإضرار... بافتعال الحرائق والتخريب فـى الكنائس وغيرها... وغير هذا من أعمال عرفت كطبع متأصل فى اليهود.

وقد ضجرت أوروبا بأسرها بعد ما خرجت بروتوكولاتهم لأول مرة بطبعة روسية عام ١٩٠٢م... الطبعة الأولى.. التى اختفت من الأسواق بسرعة... حيث استولى عليها اليهود فأحرقوها.. لأنها تكشف ما خفي مـن أعمـالهم ونواياهم.. وتنشر خزيهم ومؤامراتهم على الملأ- وإذا أردت عزيزى القارئ معرفة الكثير من تلك البروتوكولات.. أرجو أن ترجع إلى كتابنا: " الإسلام الدين القيم".

ثم خرجت الطبعة الروسية الثانية عام ١٩٠٥م... وتوالت الطبعات: الإنجليـزية... والألمانية.. وغيرهما مما أوجد ضجة كبيرة فى أوروبا خاصة... نتج عنها رد فعل ضد اليهود.. وتضييق الخناق عليهم.. بعد مـا أنكشف أمرهم.. وما يريدونه بالعالم كله من أمور... وسيلتهم فيها الإرهاب.. لكنهم نسوا ذلك وتناسوه تعاطفاً معهم.

والـرئيس الأمريكي... فرانكين بنيامين... لما استقرت أمريكا بعد حـروبها الأهلـية... أدرك خـبث الـيهود... وضررهم على الشعب الأمريكي عندما بدأت هجرتهم تتكاثر فى توافد على أمريكا... فقد حذر

الـشعب الأمريكـي منهم فى خطبته عام ١٧٨٩م... بمناسبة الاحتفال بالدستور الأمريكي... وخوفه من هجرتهم إلى أمريكا.. ذاكراً تاريخهم الـشئ مـع شعوب الأرض.. وأعمالهم الإرهابية المفسدة لكل مجتمع يحلون فيه... وداعياً إلى مساعدتهم وإسكانهم فى أى موقع من العالم إلا أمـريكا... لأنهـم سيفسدون ما صلح... وسيكونون نقمة فى المجتمع الأمريكـي.. مـؤكداً ذلـك بقوله.. إن لم تتداركوا الأمر فإن أولادكم سـيعلنونكم وأنتم في قبوركم.. بعد ما يتحكم اليهود في مصالح الشعب الأمريكي.. ليخدمهم أولادكم.. وهم متكئون علي أرائكهم.

وما ذلك إلا أن الإرهاب.. جزء من أعمال ومهمات اليهود.. أفراداً وجماعـات.. خلـق من طبائعهم.. يتواصون به.. ويغذونه.. ويدفعون الجهلـة والمستـضعفين إليه.. بإغراءاتهم.. ومؤامراتهم.. وتخطيطهم وإعانـاتهم ورشـاواهم.. حتـى يحققـوا ما أخبر الله عنهم.. بالفساد والإفساد.. والتدمير وإثارة الرعب والقلق في المجتمعات.

ولذلك نراهم لما أرادوا الهجرة من شرق أوروبا إلي غربها.. وقف أغنـياء صـهيون.. وتجـار اليهود.. أمثال أسرة روتشلد.. المؤسسين للبـنوك فـي سويـسرا.. وفي غرب أوروبا.. في سبيل ذلك.. بوضع العراقيل.. وهم يهود مثلهم.. ويدينون بدينهم.. وبكل ما يستطيعون حتى لا يفـسدوا علـيهم ومـا وصلوا إليه من مكانة.. وعلاقات مع وجهاء وأثرياء غرب أوروبا.

فجـاءة فكـرة الـبحث لهم عن مكان يستوطنونه.. ومد لهم أثرياء اليهود.. وساعدوهم بشراء العقار.. والمزارع.. ليبعدوهم عنهم.. حتى يأمنوا شرهم.. في أفريقيا وأمريكا الجنوبية.. ثم فلسطين.

وتـدخلت العوامل السياسية في المواقع التي رشحت لهم.. وعددها عـشرون مـوقعاً.. مـا بين أمريكا اللاتينية.. وأفريقيا.. وآسيا وبلاد العـرب.. حتى تفتق عقل بلفور وزير خارجية بريطانيا.. يجمعهم في فلـسطين لتكون لهم وطناً.. وليكونوا شوكة في ظهر العرب.. ويحققوا أهدافهم بمحاربة الإسلام الذي هو عدو الغرب الأول- في نظرتهم.

وعـلاوة علـي عـداوة اليهود مع الإسلام وأهله.. فإنهم كانوا في وظنهم.. الجديد- أرض فلسطين- مقراً للإرهاب.. وميدانياً لتصديره.. ومركـز تخطـيطه.. بما أوجدوه من أجهزة مخابرات عالية الكفاءة.. فاعتبـر أعـداء الإسلام.. في الغرب والشرق.. واليهود في فلسطين.. التـي كانـت تحـت الانتداب البريطاني وسلمتها الحكومة البريطانية لليهود.. لتكون وطناً لهم في عام ١٩٤٨م بأنهم خير من يرعى الشوكة المغروسة في ظهر الإسلام.. ليكونوا بديلاً عن الحروب الصليبية التي فشلت.

فكـان وجودهم مصدر إرهاب وإزعاج.. وعدم استقرار في منطقة الـشرق الأوسـط.. مع زعزعة المنطقة ولا يزالون يحركون الفتن.. ويدبـرون المؤامرات.. ويرعبون ويرهبون.. بل نراهم يدسون أنوفهم فـي كل مكيدة أو إرهاب.. يترتب عليه خلافات في صفوف المسلمين والعرب.

الإرهاب اليهودي بعد الإسلام:

لـم يكـن فـي حياة العرب.. سواء قبل نبوة محمد صلي الله عليه وسـلم.. أو بعـد انتـشار الإسلام.. ما يدعوهم للإرهاب.. والعمل في

الخفاء.. لأنهم يعتدون بشجاعتهم.. ومحافظتهم علي الأخلاق الكريمة.. ولأنهم صرحاء في القول والفعل.

وفي عدواتهم علي بعض يجاهرون بذلك.. ويتصارعون ويفتخرون بالقوة والفروسية.. وعلي فطرتهم هذه.. جاءت تعاليم الإسلام السمحة الواضحة لتؤصلها في الاعتقاد والعمل.. ولتكون الحماسة لدين الله والشجاعة في الجهاد لنشر هذا الدين في الآفاق.. لكن اليهود الذين جاءوا لبلاد العرب.. طمعاً في أن رسالة آخر الزمان تكون منهم.. حسبما يجدون الأوصاف والعلامات في كتبهم.. جاءوا بعادتهم ومعتقداتهم.. ليبثوا ما تنطوي عليه ضمائرهم فاستوطنوا البلاد المشهورة بالنخيل.. مهتدين بذلك لما عندهم من أوصاف لديار ذلك النبي.. فتوزعوا.. في خيبر والمدينة ونجران..

ولما ظهرت الرسالة في مكة.. وأوحي الله إلي نبيه.. وآخر رسول يبعث للناس كافة.. محمد صلي الله عليه وسلم.. دب الحسد في قلوب اليهود.. وتعاهدوا علي نصب العداء له.

فكانوا أولاً يغذون الشبهات ويحركونها..ويساعدون الكفار والمنافقين المعاندين للرسالة بالحيل.. في تكذيب محمد صلي الله عليه ومسلم.. وما جاء به من عند ربه.. ويعدونه بالمساعدة.. حيث طرحوا أمامهم أسئلة تعجيزية.. لا يجيب عنها إلا نبي.

ثم اشتد عداء اليهود.. بعد ما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم.. إلي المدينة.. رغبة منهم في إطفاء نور الله حسداً.. من عند أنفسهم.. بعد ما تبين لهم أنه الحق.. فنجم عن ذلك أساليب إرهابية..

وأعمالاً باطنية.. هي من عادة اليهود في المكر والمخادعة.. وطبيعة من طبائع نفوسهم المتأصلة فيهم.

ومن طبائعهم التي يريدون بها إفساد المجتمع الإسلامي خاصة.. كما عملوا في المجتمعات الأخرى بدسائسهم ومكرهم:

١- تكوين طابور ثالث.. لينخر سوسة في المجتمع.. حيث تمالؤا مع المنافقين.. في تدبير المكائد.. وتأسيس بذور المؤامرات لمحمد صلي الله عليه وسلم ولأصحابه.. فأصبح المنافقون في المدينة ظاهرهم الإيمان.. وباطنهم الكفر إرضاء لإخوانهم اليهود في رسم الخطط السيئة.. بأعمالهم الخبيثة ومكرهم وإرهابهم.. كما وصفهم الله سبحانه بذلك في قوله سبحانه: "**ألم تر إلي الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم**". سورة الحشر- ١٠.

وكونوا حلف نظموه فيما بينهم في التعاون علي الشر.. ونصب العداء للإسلام.. ولحامل الرسالة التي جاء بها من عند ربه.

وقد شهد الله علي ما هو حق لا مراء فيه.. علي هذا التحالف الإرهابي.. والوعد الباطل الذي طمأن به المنافقون كفار بني إسرائيل.. بأنهم كاذبون فلن يخرجوا معهم إذا خرجوا.. ولن ينصروهم إذا قوتلوا.. كما هي عادة الأعمال الباطلة.. وهذا ما ظهر بالحقيقة لما نزل باليهود أمر الله.

٢- تكوين تحالف آخر.. محوره الشر وتنمية جذور ما يبثه اليهود لهذه الدعوة.. وللرسول صلي الله عليه وسلم.. لأن اليهود هم محور

الشر.. ولا تهنأ نفوسهم.. إلا بتحريك أسبابه من فساد وفوضى.. طمعاً منهم في توسيع هذه الدائرة.. كما هو طبع اليهود.. فيما يرونه معيناً علي تحقيق أهدافهم.

ولما كان المنافقون قد ظاهروا المسلمين باعتقادهم المزدوج.. فإن طباعهم تلاقت مع طباع اليهود.. فكانوا إخوانا معهم في العمل والهدف.. بقدر ما يستطيعون من إرهاب وتخويف.. وإثارة البلبلة.. ضد المسلمين لأن الجنس مع جنسه.. تتلاقى طبائعهم ومقاصدهم.

ولما كان المنافقون يتمنون الشر.. ويفرحون بحدوث ما يؤذي نبي الله محمداً.. وأصحابه أو بفتح ثغرة تضر بدين الله.. والمدافعين عنه.. الحريصين علي نشره.. كما فضحتهم سورة التوبة.. بأعمالهم الخفية.. فقد التأم معهم اليهود لاتفاق الطباع في الهدف.. إفساداً وبلبلة وإثارة.. وسماهم الله إخواناً.. ليتعانوا في هذه الأخوة.. علي إيقاد نار الفتنة ودواعيها.. بالطريقة التي تتلاءم مع كمل عصر ومجتمع.. وما يترك الأثر المسلط ذلك الأمر من أجله.. ولا يتوانوا في هذا العمل الذي إن خفت من جانب حركة الجانب الآخر.. رغبة في حصول النتيجة.. التي تضعف حماسة من وجه العمل ضده.

يقول سبحانه وتعالي:

"لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرة. فيها كتب قيمة."

سورة البينة– ١: ٣

لكــن الجميع في أخواتهم العنادية.. وأساليب عدواتهم الإرهابية.. لم يــتخلوا عــن أســس المتأصلة في نفوسهم.. بل استمروا في مكائدهم وإرهابهم فاستحق المنافقون الدرك الأسفل من النار.. يقول تعالي: "**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً**".

سورة النساء- ١٤٥

واســتحق الكفــار مــن أهــل الكــتاب.. الذين نصبوا من أنفسهم وأعمــالهم.. عداء مستحكماً لنبي الله محمد صلي الله عليه وسلم.. وما حــصل مــن الــيهود لما عملوا بوصوله المدينة.. وكراهيتهم له عليه الــصلاة والــسلام.. ولمن أسلم منهم كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وغيره.. جزاءهم العاجل.. والآجل أشد عند الله.. بل أن صفية بنت حي بــن أخطب رضي الله عنها.. روت نموذجاً من ذلك العداء قالت: "لما قدم رسول الله قباء.. غدا إليه أبي وعمي أبا ياسر بن أخطب مغلسين.. فوالله ما جآنا إلا مع مغيب الشمس.. فجاءانا فاترين كسلانين.. ساقطين يمشيان الهوينا.. فهششت لهما كما كنت أصنع.. فوالله ما نظر إلي واحد مــنهما.. فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله.. قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله.. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عدواته والله ما بقيت."

وذكر موسى بن عقبة عن الزهري.. أن أبا ياسر بن خطب حين قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة ذهب إليه وحادثه.. ثم رجع إلي قــومه.. فقال: يا قوم أطيعون فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون.. فاتبعوه.. ولا تخالفوه.. فانطلق أخوه.. حي بن أخطب.. وهو يومئذ سيد الــيهود.. وهما من بني النضير.. فجلس إلي رسول الله صلي الله عليه

وسلم.. وسمع منه.. ثم رجع إلي قومه وكان فيهم مطاعاً.. فقال: أتيت من عند رجل.. والله لا أزال له عدواً أبداً.. فقال له أخوه أبو ياسر.. يا ابن أم أطعني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده.. لا تهلك.. قال: والله لا أطيعك أبداً.. واستحوذ عليه الشيطان.. واتبعه قومه علي رأيه.

فشرب حي بن أخطب عداوة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه.. ولم يزل علي ذلك دأبه لعنه الله.. حتى قتل صبراً بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم مقاتلة بني قريظة.

وهذا دأب من أضله الله مِن اليهود.. فكان جزاؤهم كما قال الله تعالي: "**إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية**". سورة البينة- ٦

٣- ثم يصف الله سبحانه وتعالي تعاون اليهود وتحالفهم مع المشركين.. في غزوة الأحزاب.. وإرهابهم المسلمين.. بعددهم وعدتهم.. وسعيهم كيداً وإرهاباً.. لكن من كان مع الله فلا يضره تحالف أهل الشر ولا إرهابهم: قال تعالي:

"**إذا جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون**". سورة الأحزاب- ١٠

لقد احتار المسلمون من هذه المكيدة المدبرة.. من اليهود أعوانهم.. ولكن الله فرج عنهم بنصره.. فبعث علي الأحزاب ريحاً.. وجنوداً لا يراها المسلمون.. فدخل الرعب قلوب اليهود أولاً.. لأنهم يعلمون الحق.. وجزاء المعاند.. ومعهم المنافقون والأحزاب.. فانصرفوا خائبين.

"إذا جاءوكم من فوقكم". يعني الأحزاب.

"ومن أسفل منكم": أي اليهود.. يهود بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله.. وعاونوا المشركين "إذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر". أي شدة الخوف والفزع.

٤- ويكشف الله نوايا اليهود.. ليظهر ما أخفوه.. عندما جاءهم رسول الله صلي الله عليه وسلم.. ليتفاهم معهم في نقضهم العهد.. وممالاة المشركين والمنافقين.. ضد دعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم.. ولكنهم دبروا مكيدة لقتله صلي الله عليه وسلم.. وهو تحت جدار حائط لهم.. وذلك بإنزال صخرة كبيرة عليه.. يحملها رجلان من اليهود.. لتسقط علي رأسه ويقتلوه فأحس أصحابه بذلك وتبعوه إلي داخل المدينة.. فنزل حكم الله فيهم.. وتشاور رسول الله صلي الله عليه وسلم مع الصحابة فيهم.. فقر الرأي.. بأن يجلي عن المدينة فئة.. وتقتل مقاتلة الفئة الأخرى.

ولم تكن هذه هي الأخيرة.. فقد حاولوا في خيبر قتله عليه الصلاة والسلام.. بالسم في عضد شاة.. وحاول لبيد بن الأعصم من كبار اليهود سحر الرسول صلي الله عليه وسلم.. ولكن سبحانه وتعالي.. عصم رسوله من شرورهم ومكائدهم.. بما بينه سبحانه لرسوله الكريم.

٥- أما عبد الله بن سبأ اليهودي الذي دخل الإسلام.. محاولاً إفساده من داخله.. فلم يستطع في عهد أبي بكر رضي الله عنه.. ولا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. ولكنه عندما أحس بنقطة ضعف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.. أظهر رأسه فلم يجد من يعينه

فـــي إشعال نـار الفتنة.. إلا أفراداً بث فيهم سموم فكرة.. لا يعول عليهم فخـــرج إلي الشام ليبث أكاذيبه.. وليحرك الناس ضد عثمان رضي الله عـــنه.. وكـــان الـــشام زاخراً.. بالصحابة.. فلم يجد لصوته صدى في القلـــوب.. ولا معيـــناً أو أنـــصاراً تـــستفزهم أكاذيبه كعادة بنى جنسه الحاقدين علي الإسلام.

فاتجه إلي مصر.. ليأتي بدعوته وتدبيره.. ما يريد من الفتنة.. حيث وجد استجابة لما بيت من أمره.. فحزب الأحزاب.. وراح هو وأعوانه يجسم العيوب.. ويشيع الأكاذيب والشبهات المغرضة التي انتهت بقتل: عثمان رضي الله عنه.. ووقعت أول نقطة من دمه.. علي الآية الكريمة من المصحف المكشوف.. وهو يقرأ فيه.. وهي قوله تعالي: "**فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**". سورة البقرة– ١٣٧

فلم ينفتح بذلك باب الفتنة.. كما يظن لينغلق بعد ذلك.. ولكنه انكسر علي مصراعيه.. وبدأت أعمال الإرهاب والعنف والقتل.. والتخويف.. والتكفير علي أيدي الخوارج.

فقد خرجوا علي ولاة الأمور.. وكفروا صحابة رسول الله صلي الله علـــيه وســـلم.. وكفروا علي ابن أبي طالب وهو من العشرة المبشرين بالجـــنة.. وتآمـــروا علـــيه حتى قتلوه.. كما كفروا معاوية وعمرو بن العاصي.. وجمعاً من الصحابة.. ودبروا ساعة معينة لقتلهما.. وابتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله.

فقـــد خـــرجوا علي علي رضي الله عنه.. وتجمعوا في النهروان.. وأراد التفاهم معهم.. ومعرفة أسباب خروجهم.. فلم يستجيبوا.. وتوقف

عــن قتالهم ورعاً.. وخوفاً من أن يكونوا من أهل القبلة.. وأن يصيب دمــاً حراماً.. لما يري من صلاتهم وصيامهم.. وقيامهم الليل وقراءتهم القــرآن.. وغيــر هذا من عبادات ظهرت عليهم.. فصار يدعو ربه.. ويصلي ويقول: اللهم أرني فيهم آية.

ثم أرسل إليهم عبد الله بن خباب بني الأرث.. فلما جاءهم للتفاهم.. ومعــه زوجته وهي حبلي فناظرهم.. وقالوا له: حدثناه بحديث سمعته عــن أبيك عن رسول الله.. فقال حدثني عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال:

"ســتكون فتنة القاعد فيها خير من القائم.. والقائم خير من الماشي.. والماشي خير من الساعي". رواه البخاري.

فذبحــوه كما تذبح الشاة.. ثم جاءوا إلي امرأته.. فقالت: إني امرأة حبلى.. ألا تتقون الله.. فذبحوها.. وبقروا بطنها عن ولدها.

فطلــب مــنهم علــي رضي الله عنه.. أن يعطوه قاتل عبد الله بن خــباب.. ليقــتص منه.. فصاحوا جميعاً كلنا قتلناه.. فما كان من علي رضــي الله عــنه.. إلا أن استعان بالله.. وأجهز عليهم.. فقاتلهم.. قتالاً مريــراً.. أبادهم إلا من هرب.. ولم يقتل من أصحابه غير تسعة.. بعد أن اســتنفذ منهم الحيل.. بوعظهم وبعث مجموعة من الصحابة المعرفة مــا عــندهم.. لو عظهم وبيان خطأ ما قاموا من أجله.. وكان بين ما أرسل عبد الله بن عباس.. فلم يستجيبوا.

وبعــد انــتهاء المعــركة ذهب نفر من أصحاب علي.. يبحثون في القتلى.. فوجدوا زعيمهم.. ذو الثدية- وهي لحمة تشبه ثدي المرأة.. في

عضده.. فأخبروا علياً عنه.. لأن رسول الله صلي الله عليه وسلم.. قد وصفه لله.. فسجد لله شكراً.. أنه لم يقاتل إلا أصحاب الأهواء والضلال.. وهم ممن تأثر بفكر عبد الله بن سبأ اليهودي- المعروف بابن السوداء.

واتسع بعد ذلك نطاق الإرهاب.. في المجتمع الإسلامي.. وتضاربت الأفكار.. وجاء من كفر المسلمين.. وعلماءهم وقيادتهم وكثر الهرج- وهو القتل- وبدأ تفرق المسلمين إلي طوائف.. وبرزت الباطنية.. وما تخفي من معتقدات وأفكار.. أغلبها مستمد من اليهود.. فكراً وتقليداً.

٦- ثم اتسعت دائرة الفتن بعد ذلك.. وتفرقت الأمة إلي شيع.. في مقدمتها الفرقة: السبأية.. المنسوبة إلي عبد الله بن سبأ اليهودي.

فاليهود هم الذي يغذون الشر والفتن.. ويقسمون الطوائف.. فيتبعهم أصحاب الأهواء والبدع.. في سير علي شاكلة اليهود.. ووفق منهجهم.. حيث تشبعوا بأفكارهم ووالوهم فكانوا مثلهم.. قال الله تعالي:

"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم".

وتكاثر الباطنيون الذين اخترعوا المذاهب.. وتسارع أهل البدع إلي بدعهم.. وجاء الجدال في الدين.. مع الأهواء وتعدد النحل مصداقاً لحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي قال فيه:

"افترقت اليهود علي إحدى وسبعين فرقة.. واحترقت النصاري علي اثنتين وسبعين فرقة.. وستفترق هذه الأمة.. علي ثلاث وسبعين فرقة..

كلها في النار.. إلا واحدة.. قيل: ما هي يا رسول الله؟ قال: من كان علي ما أنا عليه اليوم وأصحابي". رواه البخاري ومسلم

يقول ابن عذاري المراكشي في تاريخه "البيان المعرب".. في تاريخ الأندلس والمغرب.. قال عن العبيدين.. الذين سموا أنفسهم بالفاطميين.. نسبة إلي فاطمة الزهراء.. بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم.. كم اكتوي الناس في الشمال الأفريقي.. بأعمالهم وتخريبهم.. وقتلهم الأبرياء.. ونهب الأموال.. حتى أن بعضهم قد ادعي النبوة.. ومنهم من تجرأ علي الله بالدعوة إلي نفسه بالربوبية.

وما أزعجوا به راحة الناس.. فقد قال: سئل أحد العلماء.. هل هم ينتمون إلي فاطمة الزهراء؟ رضي الله عنها.. فقال: إنهم لا يعلقون بها إلا كما يعلق الحمار بالبقرة.. وإنما أصلهم من يهود اليمن.. اتصل جدهم بابن الحلاج.. وأخذ عنه هذا المذهب.

وليس معني هذا أن اليهود من يشايعهم.. يدعون لإرهابهم وتخريبهم علناً.. ولا للفساد والإفساد.. كما أخبر الله عنهم.. بأنهم يسعون في الأرض فساداً.. سواء ضد النصاري.. أو ضد المسلمين.. لكنهم يبثون فكرهم ويحركون ذوي النزعات بأساليب عديدة.. منها وضع الشبهات وتزيين الخروج علي القائمين بالأمر.. وتجسيم الأخطاء.. والكذب والافتراء.. وتحريك الضغائن.. والتحكم في التعبير عن الفكر الإنساني.. وبث الفوضى في كل مجتمع.. وتشجيع المظاهرات.. والأحزاب.. ووضع الحوادث الواضحة.. وهدم خيبة رأس الدولة.. حتى تعترف بأخطائها والمد بالمال وبالفكر دون البروز.. وغير هذا من الأساليب التي ذكروها في بروتوكولاتهم.. وتجسيم الأمور إعلامياً

لسيطرتهم علي هذا الجهاز.. وهم يريدون بذلك تحريك الأمور.. مع تجسيمها ثم رعايتها إعلامياً.. حتى ينجذب إليها.. البسطاء في نظرتهم وفكرهم.. ووعد الغوغاييين وأمانيهم.. بتحقيق أشياء لم يحلموا بها.. بل ولم تكن في خيالهم.. والتمهيد لذلك بواسطة العملاء الذين سخروهم.. والأعوان الحاملين لهذا الفكر الموجه.. بما يجب عليهم فعله.. بعد مدهم بالإمكانيات.. فكرية ومادية.. أو معنوية.. ومنها الإعلام ورسم الخطط لهم.. لكي يسيروا وفق ما يريده المنظرون.. من يهود أو أعوانهم.

واليهود لخوفهم.. وما كتب الله عليهم من ذلة ومسكنة.. لا يحبون المواجهة.. وإنما يتسترون ويخفون أنفسهم.. وينسبون ما يشاع إليهم.

ذلك أن الإرهابي المحترف لا يظهر عمله.. ولا يبرز مقصده.. في دعوته لما يريد.. وإنما يسلك سبلاً يضلل بها الغافلين.. وينشط بها فكراً المتحمسين.. ويجسم بها أخطاء العلماء والمسئولين.. بل يلصق بهم ما لم يكن بهم.. من باب التنفير وإسقاط مكانتهم في عيون الآخرين.. وإنزال مكانتهم من القلوب.. بقصد إيجاد النفور بينهم وبين الناس.

ومن ثم مساعدة أعوانهم في الشر.. في ابتكار أوصاف وصفات منفرة من العلماء ومن المسئولين.. توسع دائرة الظن السيء بهم.. في وسائل الإعلام.. وخاصة في الإنترنت تمهيداً للتمرد عليهم.. ومن الافتراء والظن السيء.. الذي ذمه الله تعالي.. وحذر منه الرسول الكريم.. تكبير أمور صغيرة.. أو لم تكن أصلاً.. لتباعد العلماء وولاة الأمور عن مصادر الدين الإسلامي.. في معالجة القضايا الشرعية أو الاجتماعية.. مما يظنه الجهلة.. وأهل الأهواء.. حقيقة تيسر لهما قاموا من أجله.. دون التروي في كون هذا من الكذب.

وذلك من أجل أن يكون صاحب الفكر المنحرف.. معيناً لمن أثر فيهم.. بما يكون له صدى.. في الإعلام والترويج.. بالتحسين والمطالب.. ومن ثم تصوير شبهات هؤلاء الخارجين علي السلطة.. بأنها عادلة.. لأن ذلك المخطط الإرهابي عنده.. الغاية تبرر الوسيلة.. كأن يقول للبسطاء الذين لوث فكرهم.. بعد أن اختلطت عليهم الأمور.. إن عملكم هذا في العنف والتخويف والترويع والقتل.. هو الذي يرفع شهرتكم.. ويوصلكم إلي مقاصدكم.

ولو أن هؤلاء لو سئلوا عن هدفهم ومطالبهم.. وراء هذا العمل الذي سيقوا إليه.. لما عرفوه.. فإذا هم كالأنعام.. الذين وصفهم الله تعالي.. بل هم أضل.

فإن حقق هؤلاء بعض المكاسب.. اتخذهم العدو أعواناً له.. يسيرهم كيفما يريد:

أولا: نحو الإسلام والمسلمين.. باسم المناهج الدراسية.. وأن القرآن يعلم الإرهاب.. وحقوق المرأة المهضومة.. ويطلب حذف آيات الجهاد من القرآن.. وما يتهمون به القرآن والسنة..في مجال العنف والعداء ضد الأديان.. ومحاربة السامية.. وغير هذا من شبهات مرصودة عندهم.. يريدون التخلص منها تدريجياً.. لا لشيء إلا لتخف مكانه الإسلام من قلوب أبنائه.. فيبدأون بترك العبادات تدريجياً.. وهذا من أهم مكاسب الأعداء.. التي يريدون تحقيقها بواسطة هؤلاء.

ذلك أن أعداء الله.. إنما يريدون من الجهلة.. قاصري الإدراك من شباب المسلمين أن يكونوا مطية تركب.. وأداة يهدمون بها الإسلام.. لأنهم يعتبرون الإسلام عقبة كبيرة أمامهم.. يهوداً ونصاري.

فإذا فسدت تعاليمه وحرفوها.. وخف ميزان الإسلام من قلوب أبنائه.. فإنه بذلك يسهل عليهم الاستحواذ علي خيرات بلاد المسلمين.. زراعياً ونفطياً.. ومعدنياً واقتصادياً وغير هذا من المصالح.. التي يسهل أمرها.. بعد ما يسيطرون علي العقول.. وتتجذب في حوزتهما الأفكار.. فما أعانوهم في فتنتهم التي أثاروها ببلادهم.. إلا لمصالحهم.

وكما أفسد اليهود من قبل تعاليم دينهم.. وحرفوا فيها فضلوا وأضلوا.. فإنهم دخلوا علي النصاري فأفسدوا عليهم تعاليم دينهم أيضاً.. فاتفق الطرفان- علي مبدأ أنا وابن عمي علي الغريب- والغريب في نظرهم الإسلام الذي يعتبرونه عدواً مشتركاً.. يخافون منه.. ويخشون تغلغله في قلوب أبنائهم.. فيغزونهم في عقر دورهم.

لذا فإنهم جميعاً لن يرضوا عن المسلمين.. حتى يدخلوا في دينهم.. ورسول الله صلي الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية:

"ولم ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم".

سورة البقرة- ١٢٠

سئل: يا رسول الله: هل يعود المسلم إلي الكفر.. بعد أن نجاه الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: "لا إلا أن يعود اللبن إلي الضرع".

رواه الترمذي.

ومـــا ذلـــك إلا أنهـــم يدركون.. عدم استطاعتهم النفاذ في المجتمع الإسلامي.. ومن ثم التأثير فيه.. بنقض الإسلام.. بواسطة أمثال هؤلاء مـــن العملاء.. قاصري الإدراك.. الذين تبنوا فكرهم ووجهوهم ليسعوا في تحقيق أهدافهم.. من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.. ولو كانوا صـــادقين فيما اتجهوا إليه من هدف.. لتقدموا في المواجهة.. لأن القائد أســـوة لجنوده.. ولم يتركوا هؤلاء الشباب البسطاء في إدراكهم ليكونوا كبش الفداء.

لقـــد أخذ أعداء الله هذا الطريق.. من مفهوم المستشرقين.. لحديث رســـول الله صـــلي الله علـــيه وســـلم الذي غفل عن فهم دلالته بعض المسلمين.. بينما الأعداء يخططون بموجبه.. الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام:

"ســـألت ربـــي ثلاثاً فأعطيت اثنتين ومنعت الثالث.. سألت ربي ألا يهلـــك أمتـــي بسنة عامة.. كما أهلكت الأمم من قبل.. فأعطيت إياها.. وســـألت ربي ألا يسلط عليهم عدواً من غير أنفسهم.. فأعطيت إياها.. وسألت ربي ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعت إياها". رواه مسلم والترمذي.

فالعـــدو بمـــا يبثه من فكر.. وما يحركه من فتن.. وما يجسمه من ضـــغائن.. وبمـــا يدعو إليه من وسائل إرهابية.. وما يحسنه من فكر منحرف.. تنقلب به الحقائق.. ويبث العداوات.. إنما يريد هذا العدو من وراء ذلـــك- وأعـــداء المـــسلمين كثيـــر- أن يدس أنفه.. ليجعل بين المجـــتمعات الإسلامية.. وفق المفاهيم الخاطئة.. التي يريد تصويبها.. وبـــين القائمين علي الأمر والعلماء.. وفق المفاهيم الشرعية التي يراد

تحقيقها حمية لله ولدينه.. بأساً شديداً .. وهوة عميقة.. يتسبب بها أنواع من الفتن.. ويدعو إلي الصراع والغرقة.

في الهندسة.. هناك قانون يقول:

"أن الخطين المتوازيين لا يلتقيان".

نأخذ نموذج:

١- ضباط المخابرات الإسرائيلية من الموساد.. يهربون كميات من المتفجـرات المعدة.. لهجمات إرهابية في أندونيسيا.. ومثلها في الفلبين وفي نيوزيلندا.

ماذا يعني هذا العمل الإجرامي الإرهابي؟

هل جاءت ليتقوى بها المسلمون علي عدوهم؟

إنمـــا الجواب.. ليفجر كل هذا في تلك البلاد.. سواء بواسطة هؤلاء الضباط العاملين في المخابرات الإسرائيلية.. المتخصصين في مثل هذا العمل.. أو عن طريق عملاء بثتهم المخابرات اليهودية.. وكل هذا من أجل إلصاق التهمة بالإسلام والمسلمين.. ليكونوا كبش الفداء في الإعلام ودعايـــات هـــذه المخابرات.. ليثبت ما رسخوه من تهمة.. بأن الإسلام وتعاليمه.. إرهاب.. وأن المسلمين يبثون الإرهاب.

٢- مـــا حـــصل في غزة في بداية ٢٠٠٩ من صراع بين الفصائل الفلــسطينية نتـيجة خـلاف بين القيادات.. دفع إسرائيل- كما ذكرت صـــحيفة الأهـــرام في ٢٠٠٩/٤/٣م.. وهي التي تحارب الفلسطينيين بـــضراوة.. إلـــي تهـــريب السلاح للطرفين.. هل ذلك حباً في الشعب

الفلسطيني؟ ليتقوي به علي العدو المشترك.. أم رغبة في إشعال العداوة والبغضاء بين الفريقين؟

الـــسبب هو: أن يستمر فتيل القتال مشتعلاً بين الفصائل فيقتل الأخ أخـــاه.. فـــي فتنة يشعلها الإرهاب الإسرائيلي.. حتى تتفرج علي قتال أخـــوة الأمس.. أعداء اليوم.. بما تغذيه مخابرات اليهود.. وهي تتفرج لأن الأمر لصالحها.

ونماذج ذلك في كل فتنة يبرز رأسها.. في منطقة الشرق الأوسط.. وفي الدول العربية القريبة في حدودها مع دولة العدو الإسرائيلي.

بـــل امتد إرهاب اليهود في إسرائيل ومخابراتهم الموساد.. إلي دول أفـــريقيا وكل مكان فيه إسلام.. تمد وتشجع وتخطط حتى يثبت اليهود للعـــالم.. أن الإســـلام بتعاليمه وبرجاله هم أساس الإرهاب.. ومحركوا الإرهاب.

بيـــنما اليهود المحركون والمخططون.. وهم الذين يمدون الطرفين بالأسلحة والتدريب والمتفجرات ليثبتوا للعالم.. ما يبثونه إعلامياً.. بربط الإرهـــاب بالإســـلام وأن مناهج المسلمين تعلم الإرهاب.. وأن القرآن يدعو المسلمين للإرهاب.. وهذا فيه قلب للحقائق.

وقـــد رصد اليهود لوسائل إعلامهم المختلفة في العامين الماضين.. أكثر من ٦٠ مليار دولار.. مع ما يعانوا من أزمة مالية.. لكي يؤثروا فـــي الآخرين ولكي يطغي إعلامهم في تحسين أعمالهم.. وللتستر علي مؤامـــراتهم.. ورمي الإسلام والمسلمين بما هم منه براء.. وإن استدلوا ببعض أفراد من شباب المسلمين خارج عن القاعدة العامة.

الفصل الخامس

مؤامرة اليهود ضد الإنسانية في العصر الحديث

المؤامرة اليهودية ضد الإنسانية:

لقـد شـرعوا في التخطيط لهذه المؤامرة عام ١٧٧٠م وانتهوا من مرحلة التخطيط عام ١٧٧٦مو.. واقتضت إرادة الله أن تكشفها الحكومة البافارية عام ١٧٨٤م.. فما هي قصة هذه المؤامرة:

للإجابـة علي هذا التساؤل أولاد ما دونه "وليام غاي كار" في كتابه "أحجـار علـي رقعة الشطرنج" عن هذه المؤامرة.. وهو أحد أصحاب الـضمائر الحـية الـذي آلو علي أنفسهم إلا أن يكشفوا الحقيقة.. وهم مدركـون لمـا يستعرضون له من صعاب وتحديات قد تصل إلي تقديم الـروح فـي سـبيل الحق.. وكشف ما اختفي منه وسط حطام ضحايا المؤامرة.

يقول وليام غاي كار:

"لقد تدخلت المقدرة الإلهية حيث وضعت مشيئته براهين قاطعة علي وجـود المؤامـرة الشيطانية المستمرة تحت حيازة الحكومة البافارية.. وذلك في عام ١٧٨٤م.. وذلك علي النحو التالي:

في عام ١٧٧٠م قرر المرابون اليهود الذين نظموا مؤسسة روتشيلد المعـروفة.. مـراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة علي أسس حديـثة.. تلـك البروتوكولات التي تهدف إلي التمهيد لكنيس الشيطان للـسيطرة علي العالم.. وفرض المذهب الشيطاني وأيديولوجيته علي ما تبقـي مـن الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الأعداء لها بطرق شيطانية طاغية.. ولهذا كلفوا "آدم وإيزاها ويت" بهذه المهمـة الشيطانية.. حيث دفعوه للارتداد عن المسيحية ليعتنق المذهب

الــشيطاني اليهودية.. ولقد كان أستاذاً أيسوعياً للقانون في جامعة أنفولد شــتات.. وعلــيه باشر آدم وإيزها ويت المهمة ابتداء من عام ١٧٧٠م وأنهي إعداد ما كلف به في الأول من مايو لعام ١٧٧٦م.

لقــد اســتهدف هذا المخطط الذي وضعه وإيزاهاويت تدمير جميع الحكــومات والأديان الموجودة في العالم.. كما يتم إلي هذا الهدف عن طــريق تقسيم الشعوب التي أسموها القوييم- أي القطعان البشرية وهو لفظ يطلقه اليهود علي البشر من الأديان غير اليهودية- إلي معسكرات متنابذة ومتصارعة إلي الأبد ول عديد من المشكلات التي لابد أن تتولد دونما توقف سياسية واقتصادية وعنصرية واجتماعية ودينية.

كمـــا اشتمل المخطط علي تسليح هذه المعسكرات بعد إيجادها.. ثم إثــارة الفتن فيما بينها.. وتدبير الحوادث المستمرة في كل فترة.. حتى تنقــضي هــذه المعسكرات علي بعضها البعض.. كي تضعف بتحطيم بعضها البعض.. ومن ثم تحطم الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية.. وذلــك لغــرض الــسيطرة اليهودية علي هذا العالم الذي حطم بُعضه البعض.

وفــي عــام ١٧٧٦م وبعــد أن أنهــي آدم وإيــزها ويت رسم هذا المخطط- المؤامرة.. تفرغ لتنظيم جماعة النورانيين- وهي اسم مشتق مــن المــصطلحات الماســونية.. ويعنــي حملــة النور وفق المنطق الشيطاني- وقد لجأ إلي الكذب لتحقيق وجود هذا التنظيم.. حيث ادعي أن هدفــه الوصول إلي حكومة عالمية واحدة تتكون من ذوي القدرات الفكرية الكبرى.. ممن يتم البرهان علي تفوقهم العقلي.. وبهذا استطاع أن يــستقطب ما يقرب من الألفين من الأتباع.. من أولئك المتفوقين في

ميادين الفنون والآداب والعلوم والاقتصاد والصناعة.. وأسس بهم "محفل الشرق الأكبر" الذي أصبح المركز الرئيسي للماسونية.. ليكون المركز السري.. لرجال المخطط الجديد.. وتقتضي خطة وايزها ويت المنقحة من أتباعه النورانيين اتباع التعليمات الآتية لتنفيذ أهدافهم:

١- استعمال الرشوة بالمال والنساء للوصول إلي السيطرة علي الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في مختلف المستويات.. وفي جميع الحكومات.. وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني.. وعندما يقع أحد هؤلاء في شراك النورانيين أو إغراءاتهم فيجب أن يحاط بالعقد من كل جانب.. ويستنزف بالعمل في سبيلهم عن طريق ابتزازه سياسياً.. أو تهديده بالخراب المالي.. أو جعله ضحية فضيحة عامة.. أو إيذائه جسدياً ولو بالموت هو ومن يحبهم.

٢- يجب علي النورانيين الذين يعملون كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية.. أن يولوا اهتمامهم ويوجهوه للطلاب المتفوقين عقلياً.. والمنتمين إلي أسر محترمة ليولدوا منهم الاتجاه نحو الأممية العالمية- وهو مذهب بني صهيون الذين رسموه لصنائعهم الشيوعيون- كما يجري تدريبهم فيما بعد تدريباً خاصاً علي أصول المذهب العالمي.. ويتم هذا التدريب عن طريق تخصيص الطلاب المختارين بمنح دراسية.. فيلقن هؤلاء الطلاب فكرة الأممية العالمية.. حتى تلقي القبول منهم ويرسخ في أذهانهم.. أن تكوين حكومة عالمية واحدة هو الطريق الوحيد للخلاص.. من الحروب والكوارث المتوالية.. ثم يرسخ في أذهانهم بعد إقناعهم أن الأشخاص من ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة هم الوحيدون الذين لهم الحق في السيطرة علي من هم أقل

كفاءة وذكاء منهم.. لأن القوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسدياً وعقلياً وروحياً.

ويوجد في العالم لايوم ثلاث مدارس متخصصة بذلك:

الأولي: في بلدة جوردنستون في سكوتلندا.

الثانية: في بلدة سليم في ألمانيا.

الثالثة: في بلدة أنما فريتا في اليونان.

٣- مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شباك النورانيين.. وكــذلك الطلبة الذين تلقوا التدريب الخاص علي يد النورانيين هي: أن يــتم استخدامهم من قبل أولئك النورانيين كعملاء بعد أن يدفع بهم إلي المراكز الحساسة خلف الستار لدي جميع الحكومات بصفة خبراء.. أو اختــصاصيين يقدمــون النصح إلي كبار رجال الدولة.. وتوجيههم عن طــريق التدريب لاعتناق سياسات يكون من شأنها المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد علي المدى البعيد.. ثم التوصل إلي التدمير النهائي لجميع الأديان والحكومات التي عهد إليهم بتدميرها.

٤- علي النورانيين أن يعملوا في سبيل الوصول إلي السيطرة علي الــصحافة.. وكــل أجهزة الإعلام الأخرى للسيطرة علي الأخبار التي يجــب أن تعــرض علي القوييم.. بشكل يدخلهم في الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشكلات العالم المختلفة.

واســتناداً إلي هذه التعليمات العامة.. فقد أصدر وايزها ويت أوامره إلــي جماعــة النورانيين لكي يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانية وإمبراطورياتها.. وأن يعملوا التنظيم ثورة كبرى لأجل إنهاك

فرنـــسا.. وذلك لأن هايتي الدولتين كانتا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة.. ثم عهد إلي كاتب ألماني اسمه "سفاك" بجميع مخططات وايزها ويـــت المـــنقحة عن المؤامرة علي شكل كتاب.. وقد جمع تحت عنوان "المخطوطات الأصلية الوحيدة".

وفـــي عـــام ١٧٨٤م أرســـلت نـــسخة من هذه الوثيقة إلي جماعة النورانيين الذين أوفدهم وايزهاويت إلي فرنسا لتدبير الثورة فيها.. ولكن صاعقة انقضت علي حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبون في طريقه من فرانكفورت إلي باريس.. فألقته صريعاً.. مما أدي إلي العثور علي الوثـــيقة التخـــريبية من قبل رجال الأمن.. لدي تفتيشهم جثته ومتاعه.. حيث سلمت تلك الأوراق إلي الحكومة البافارية.

وبعد أن درست الحكومة البافارية وثيقة المؤامرة التى اقعتها مشيئة الله بـــيدها..أصـــدرت أمـــرها إلى قوات الأمن لاحتلال" محفل الشرق الأكبـــر"...الذى كان آدم وايزهاويت قد أسسه... وكذلك مداهمة منازل عـــدد مـــن كبار شركائه من الشخصيات ذات النفوذ.. ومن بينها قصر البارون" باسوس" فى سندر سدرورف...ولقد عثرت بالفعل على وثائق إضـــافية...حـــيث ثبت لديها بأن الوثيقة هى نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطاني الذى يسيطر من على جماعة النورانيين الذين ســـخروا لإيجـــاد الاضـــطرابات فى العالم حتى يحقق اليهود أهدافهم بالسيطرة على العالم.

وهكـــذا أغلقت الحكومة البافارية" محفل الشرق الأكبر" عام ١٨٧٥ م... وعدت جماعة النورانيين خارجة على القانون..وفى عام ١٧٨٦م نـــشرت سلطات بافاريا تفاصيل المؤامرة..وكان عنوان تلك النشرة: "

الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين" وأرسلت نسخاً منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة...ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم مكانا من القوة بحيث تجوهل هذا النذير.. كما تجوهلت قبله تحذيرات المسيح للعالم.

ومنذ ذلك الحين انتقل نشاط النورانيين إلى نشاط أكثر سرية...يعمل فى الخفاء بعيداً عن أعين القوييم...ثم أصدر وايزهاويت تعاليمه إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل الماسونية الزرقاء...وتكوين جمعية سرية داخل التنظيمات السرية...ولم يسمح إلا للماسونيين الذين برهنوا على ميلهم نحو الأممية...وأظهر بسلوكهم بعداً عن الله بدخول المذهب النوراني...وهكذا استخدم النورانيون قناع الإنسانية لتغطية نشاطهم التخريبي الهدام.

وعندما شرعو فى التمهيد للتسلل إلى المحافل الماسونية فى بريطانيا.. وجهوا الدعوة إلى جون روبنسون لزيارة الدول الأوروبية. وكان روبنسون أحد كبار الماسونيين فى سكوتلندا كما كان أستاذا للفلسفة الطبيعية فى جامعة أدنبره..وأمين سر الجمعية الملكية فيها.. ولكن خدعتهم لم تنطل على روبنسون حيث لم يصدق أن الهدف الذى يريد العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة وسماحة.. إلا أنه احتفظ بمشاعره دون أن يبوح بها... وعهد إليه النورانيون بنسخة منقحة فى مخطط مؤامرة وايزهاويت لدراستها والحفاظ عليها- ويلاحظ هنا أن الكاتب وليم كار يحاول التفريق بين الماسونيين والنورانيين اللذين ليسا فى الواقع إلا وجهين لعملة واحدة... وربما كانت هذه مشتقة من ذلك.

وفى عام ١٧٨٩م تفجرت الثورة الفرنسية- وفق مخطط النورانيين وفـــى المهلة نفسها التى حدودها لذلك- وكان ذلك بسبب تجاهل رجال الدولة والكنيسة للتحذيرات التى تلقوها...وقد عمد روبنسون عام ١٧٩٨ م إلـــى نشر كتابه" البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان"... ولكن تحذيره تجوهل كما تجوهلت التحذيرات السابقة له.

وفـــى عام ١٨٢٩م عقد النورانيون مؤتمراً لهم فى نيويورك ...دعا إليه نوراني إنجليزى يدعي" رايت"وقد خطب في المؤتمرين...وأعلمهم أن جماعـــة النورانيـــين فى إنجلترا قررت ضم الحركات الفوضوية- الهلنـــسية- مثل جماعة العدميين والإلحاديين وغيرها في منظمة عالمية واحـــدة تعرف بالشيوعية...وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات فى العالم.

ثم عينت اللجنة التنفيذية لهذا المشروع وعين كلينتون روزفلت- جد الـــرئيس الأمريكـــي روزفلـــت- وهو رأس فريلي وتشارلز دانا لجمع المال... لتمويل هذا المشروع التخريبي الجديد...ثم دفعت هذه الأموال إلى كارل ماركس واسمه الحقيقي كاى مردخاى...وانجلز لتمويل إعداد كتابـــيهما" رأس المـــال" والبـــيان الشيوعي" حيث وضعا فيهما المبادئ والنظريات المادية التى من شأنها تنفيذ المشروع...والتى تعرف الآن " بالنظرية الاشتراكية" وكان ذلك فى حى سوهو فى قلب مدينة لندن.

وجديـــر بالملاحظة أنه فى الوقت الذى كان فيه كارل ماركس يكتب البيان الشيوعي تحت إشراف جماعة النورانيين...كان البروفسور "كارل رايتـــر" الأســـتاذ فـــى جامعـــة فـــرانكفورت يكتب النظرية المعاكسة للـــشيوعية.. تحت إشراف جماعة آخرين من النورانيين أنفسهم..ولكن

مشروع كارل رايتر لم يتم على يده...وإنما أتمه فيما بعد الفيلسوف الألماني " فريدريك نيتشه"..والذى ينتسب إليه المذهب المعروف بالنيتشزم الذى تفرع منه المذهب النازى فيما بعد.. وكان هذا تمهيداً لإيجاد المعسكرات المتنابذة فى العالم..التى تتصارع باستمرار وفق المخطط اليهودى الذى سلفت الإشارة إليه...حيث يتم تسلح الفريقين..ودفعهما للاقتتال..وتدمير بعضهما البعض.

وقبل أن نستطرد فى تفاصيل المؤامرة..وتطوراتها يجب أن تشير إلى أمرين هما:

أولا: أهداف مخطط آدم وايزهاويت ومتطلباته:

١- إلغاء جميع الحكومات الوطنية.

٢- إلغاء مبدأ الإرث.

٣- إلغاء الملكية الخاصة.

٤- إلغاء الشعور الوطني.

٥- إلغاء المسكن العائلى والفردى والحياة العائلية..وإلغاء فكرة كون الحياة العائلية الخلية التى تبني حولها الحضارات كما هو معروف.

٦ - إلغاء جميع الأديان الموجودة تمهيداً لإحلال العقيدة النورانية..ذات الطابع المطلق فى الحكم.

ثانياً: مركز قيادة المؤامرة اليهودية

كان مركز قيادة المؤامرة منذ البداية وحتى أواخر القرن الثامن عشر فى مدينة فرانكفورت بألمانيا..حيث تأسست أسرة روتشيلد

واستقرت... وضمت تحت سلطانها عددا كبيراً من المرابين العالمين الذى باعو ضمائرهم إلى الشيطان...ثم نقل كهان هذا النظام مركز قيادتهم إلى سويسرا بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام ١٧٨٦م...كما قلنا من قبل حيث نشرت تفاصيل المؤامرة التى عثرت عليها سلطاتها عام ١٧٨٤م.. وقد استمرت قيادة المؤامرة متخذة من سويسرا مركز للمؤامرة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية..حيث انتقلوا إلى نيويورك وأصبح مركز قيادتهم فى مبني هرولدبرات... وفيها حل " آل روكفلر" محل " أل روتشيلد" فيما يختص بعمليات التمويل عن طريق بيوت التمويل الخاصة بهم مثل: " تشيزمنهاتن" وغيره من بيوت المال اليهودى.

وفى عام ١٨٣٤ اختار النورانيون الزعيم الثورى الإيطالي الشهير" جيوسبى مازيني" ليكون مديراً تنفيذياً لبرنامجهم الذى وضعوه لإثارة الإضطرابات فى العالم...ولقد ظل مازيني فى هذا المنصب إلى أن مات فى عام ١٨٧٢م.

وفى عام ١٨٤٠م جند النورانيون بوسائلهم المتعددة الجنرال الأمريكي " ألبرت مايك" الذى جئ به إلى مازيني ثم أصبح واقعاً تحت نفوذه وسيطرته- وفى هذا نجد أن النورانيين يتصيدون فرص اقتناص العملاء.. فبايك كان فى عام ١٨٤٠ واقعاً تحت تأثيرهم بسبب نقمته على الرئيس الأمريكي جيفرسون دافيس الذى سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش.. التى كان يقودها بايك...وذلك بسبب ما ارتكبته من أعمال وحشية تحت قناع الأعمال الحربية المعتادة.

تقبل ألبرت بايك فكرة الحكومة العالمية الواحدة...ثم أصبح رئيس النظام الكهنوني للمؤامرة فيما بعد..وخلال تلك الفترة الواقعة ما بين عامي ١٨٥٩- ١٨٧٠م قام بوضع مخطط عسكرى- سيناريو حرب- لحروب عالمية ثلاث...وثلاث ثورات كبرى..اعتبر أنها سوف تؤدى خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية.

قام الجنرال بايك بمعظم عمله فى قصره المكون من ثلاث عشرة غرفة ...أنشأه فى بلدة " ليتل روك" فى ولاية اركنساس عام ١٨٤٠م .. وعندها أصبح النورانيون..ومحفل الشرق الأكبر موضعاً للشبهات والشكوك بسبب النشاط الثورى الواسع الذى قام به مازيني فى كل أرجاء أوروبا..أخذ الجنرال بايك على عاتقه مهمة جديد وإعادة تنظيم الماسونية وفق أسس مذهبية جديدة...فأسس ثلاث مجالس عليا أسماها"البالادية".

الأول: فى تشارلستون فى ولاية كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني: فى روما بإيطاليا.

الثالث: فى برلين بألمانيا.

ثم عهد إلى مازين بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلساً ثانوياً تابعاً لها...موزعة على المراكز الاستراتيجية فى كل أرجاء العالم..وأصبحت هذه المجالس منذ ذلك الحين وحتى الآن مراكز القيادة السرية للحركة الثورية العالمية أوسمها: المؤامرة النورانية العالمية..أوسمها: المكيدة

السيهودية الكبرى... وبقدر ما كان مخطط بايك بسيطاً بقدر ما كان فعالاً.. كان يقتضي أن تنظم الحركات العالمية الثلاث:

- الشيوعية.
- النازية الفاسستية.
- الصهيونية السياسية.

وغيرهن من الحركات العالمية...ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث...والثورات الثلاث التي رسمها الجنرال بايك في مخططه...وكانت الأهداف إثارة الحروب العالمية على النحو التالي:

١- الهدف من الجرب العالمية الأولى: هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا... وجعل تلك المنطقة معقلاً للحركة الشيوعية... ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلاف بين الإمبراطورتين- البريطانية والألمانية- هذه الحلافات التي ولدها بالأصل عملاء النورانيين في هاتين الدولتين...وكذلك إسقاط الخلافة الإسلامية التي تقف حجرة عثرة في طريق إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين...وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب...واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان... وذلك بعد قيام الثورة الشيوعية البلشفية اليهودية عام ١٩١٧م.

٢- الهدف من الحرب العالمية الثانية: هو تدمير النازية.. وإزدياد سلطان الصهيونية السياسية حتى تتمكن أخيراً من إقامة دولة اسرائيل في فلسطين...كما كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يتم بناء الشيوعية وتدعميها حتى نصل بقوتها إلي مرحلة تعادل فيها مجموع

قوى العالم المسيحي...حيث يتم إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمل فى تنفيذ المرحلة الثانية...وهى التمهيد للكارثة الإنسانية النهائية- القوة المسيحية الغربية " الرأسمالية" والقوة الشيوعية التى اتيحت لها الفرصة للتوازن مع الكتلة الغربية تتطاحنان مع بعضهما ليتم التدمير المتبادل للقوتين".

ولقد مهدت الخلافات بين الفاشستين والحركة الصهيونية السياسية للحرب العالمية الثانية.

٣- الهدف من الحرب العالمية الثالثة: هو أن تحل الكارثة الكبرى بالإنسانية التى سيدمر بعضها البعض...ذلك أن مخطط الحرب العالمية الثالثة يقضي أن تنشب نتيجة للنزاع الذى يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية...والمقصود بها كتلة الدول الغربية والشرقية التى تهيمن عليها الصهيونية وبين العالم الإسلامي... وبأن توجه هذه الحروب وتدار بحيث يقوم العالم الإسلامي والصهيونية العالمية- وهم أشياع دولة اسرائيل- بتدمير بعضهما البعض...وفى الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى التى تجد نفسها منقسمة أيضاً حول هذا الصراع بقتال بعضها البعض حتى تصل إلى حالة من الإعياء المطلق...جسمانياً وعقلياً وروحياً واقتصادياً...وتكون دولة اليهود هى المستفيد الوحيد من كل هذا.

وهذه المرحلة التى يرى النورانيون أنهم يستطيعون يومئذ أن يقبضوا على ناصية العالم...ويكون لهم فيه وعليه السلطان المطلق ضمن دولة يهودية عالمية لا منازع لها.

ومن الدلائل العديدة على هذه المؤامرة...وقيادة كل من بايك ومازيني لها في إحدى مراحل تاريخها...نص الرسالة التى بعث بها بايك إلى صديقه مازيني ١٠ أغسطس ١٨٧١م... والموجودة في المتحف البريطاني بلندن قد أتت على النحو التالي:

" سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية...والحركات العدمية الفوضوية الهدامة...وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين شاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق... وسيرون منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى... وعندئذ سيجد مواطنوا جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية... فيهبون للقضاء على أفرادها محطمين للحضارات...وستجد آنئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معني..وستكون هذه الجماهير متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة...وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية التى ستصبح ظاهرة عالمية...والتى تأخذ نتيجة رد الفعل لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معافي وقت واحد".

وكذلك الرسالة التى بعث بها الجنرال البرت بايك إلى المحافل الماسونية التى كان قد نظمها... وذلك بتاريخ ١٤ مايو عام ١٨٨٩ م...هذا نصها:

" يجب أن نقول للجماهير إننا نؤمن بالله ونعبده...ولكن الإله الذى نؤمن به لا تفصلنا عنه الأوهام والمخاوف النفسية والخرافات..ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الإطلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة

الشيطانية...نعم أن الشيطان هو الإله... ولكن للأسف فإن أدوناى وهذا هو الاسم الذى يطلقه الشيطانيون على الإله الذى نعبده- هو كذلك إله فالمطلق لا يمكن أن يوجد كالإهين...وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده هو كفر وهرطقة... أما الديانة الحقيقية والفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساو لأدوناى...ولكن الشيطان...وهو إله النور وإله الخير يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناى- الله- إله الظلام والشر".

وعندما توفي مازيني عام ١٨٧٢م... قام بايك بتعيين زعيم ثورى آخر.. وهو الإيطالي" أدريانوليمي" ليخلف مازيني... وقد كان ليمي حاخاماً يهودياً قبل تعيينه رئيساً لتنظيم الشيطان... وعندما مات ليمي بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكي...وكانت النشاطات الثورية لكل هؤلاء تمول من قبل أصحاب البنوك العالميين فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأمريكا... وهؤلاء هم الممولون لكل الحروب والثورات التى نشبت منذ عام ١٧٧٦م. وذلك عن طريق مؤسساتهم المالية المنتشرة فى كل أنحاء العالم...والدائرة الأن فى فلك نيويورك مركز المؤامرة والمرابين اليهود الممولين.

بعد ألبرت بايك تابع المتآمرون تنفيذ المؤامرة الشيطانية على العالم.. وقرروا ضرورة وجود اجتماع دورى يضم أكبر عدد من رؤوس المؤامرة... وقد بدئ فى هذه الاجتماعات عام ١٨٩٧ فى بال بسويسرا.. برئاسة ثيودور هرتزل... وقد أقرت فى هذا الاجتماع الأول مقررات شياطين صهيون المعروفة... واستمرت هذه الاجتماعات إلى أن تمكنوا من عقدها فى القدس بعد احتلالها.

إسقاط الخلافة الإسلامية:

تعرفنا على مخطط " ألبرت بايك" المتضمن التخطيط لإثارة حروب عالمـية ثلاث...وتدبير أمور ثورات ثلاث...وكان من أهداف الحرب العالمـية الأولـى: إسقاط الخلافة الإسلامية...وأن من أهداف الحرب العالمية الثالثة: الإجهاز على الإسلام وتدميره فى حربه مع الصهيونية السياسية العالمية... التى ستكون مشتملة من الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي سابقاً...الدائرين فى فلك النورانية اليهودية المهيمنة...

إذن حـربان عالميتان موجهتان ضد الإسلام مباشرة...وأخرى من بين الثلاث مهيئة للأخيرة منهن والموجهة ضد الإسلام...أى أن الإسلام هو المستهدف وراء كل هذا فلماذا؟

إن الجـواب الذى يعرفه المنصفون الصادقون من النصارى فضلاً عن المسلمين فى كافة أنحاء المعمورة هو:

أن الإسلام هو السد المنيع الذى استعصي على أوائل اليهود تدميره والقـضاء عليه- وأقصد بأوائل اليهود كعب الأحبار وحيي بن أخطب وعـبد الله بـن سبأ وميمون بن ديصار القداح وغيرهم- كما استعصي علـى وثنـية التتار أن تنال منه...وتثنيه عن عبادة الواحد الأحد...ثم استعـصي علـى الغـرب الـصليبي- المـسيحي المدفـوع من قبل اليهود...وعلى فترتين متباعدتين أن يسيروا بالإسلام نحو الطريق الذى أراد له اليهود أن يتجه.. فهو السد الذى لم تستطع قوى الشر رغم قوتها وضعف أهل الإسلام فى عصور الإنحطاط المتعاقبة...أن تجتازه أو أن يجرفه طوفانها...كما جرف العديد من الديانات والعقائد.

يقـول أحـد النصارى المنصفين" شيريب سيريد وفيتش" ومؤلف كتاب " حكومة العالم الخفية":

" وكنتـيجة طبيعـية لعقـيدة اليهود وشعورهم بالنقص من التشرد والحـرمان مع اعتقادهم بأنهم متميزون" شعب الله المختار" فقد تحولوا إلـى عناصر شغب وتخريب فى كل البلاد التى حلوا فيها...واشتهروا بتنظـيم الحـركات السرية...وكانوا وراء كل فتنة فى التاريخ... لذلك نجـدهم يحقـدون علـى كـل أمـة... وحكـومة قـوية ظهرت فى الـتاريخ...فعـندما كان الإسلام قوياً انتشر اليهود فى البلاد يزرعون الفتنة...ويبذرون الغرقة... حتى أصبحوا وراء معظم الحركات السرية والفـئات المذهبية التى خرجت عن الإسلام وشذت عنه... وبعدما دخل المـسلمون فـى دور الانحطـاط... وأصـبحت قيادة العالم بيد الأمم المسيحية... نقلوا نشاطهم إلى تلك البلاد فهم رغم انحطاط المسلمين لم يستطيعوا حتى شراء فلسطين بأموالهم".

ويقـول ولـيام كار– وهو أحد المنصفين القلائل– وذلك فى كتابه " اليهود وراء كل جريمة".

" أمـا فى الشرق الأوسط فإن الصهيونية وهى التنظيم الآخر لقوى الشر تنفذ فى يومنا هذا مخطط المؤامرة الرامي إلى تدمير العالم العربي وعقـيدته الإسـلامية... وتشن حرباً خبيثة على قوى الخير فيه..وعلى الـدين الإسـلامي ممهدة بذلك للخطر الذى يتهدد العالم كله فى إشعال نيران الحرب العالمية الثالثة".

إن المؤامـرة لإسـقاط الخلافة الإسلامية كانت من بين العديد من الأهـداف التـى وضـعها بايك.وهى تلك الأهداف التى صدق صغيتها المؤتمـرون فـى بال بسويسرا عام ١٨٩٧م برئاسة ثيودور هرتزل.. وهى الصياغة التى عرفت ببروتوكولات حكماء صهيون.

وكان إسقاط الخلافة الإسلامية يهدف إلى تحقيق أمرين هما:

١- إضعاف المسلمين بتفريق تجمعهم حول دولة الخلافة... ليسهل ضـربهم فى المراحل القادمة من المؤامرة.. واحداً تلو الآخر.. ودويلة تلو الأخرى.

٢- إيجاد وطن قومي لليهود فى فلسطين كما تقرر فى مؤامرة مرة هرتزل فى بال.

وعلـيه فقـد باشر اليهود التنفيذ بإنشاء" محفل الشرق العثماني" فى مديـنة سالونيك...وعين وزير الداخلية " طلعت باشا" أستاذا أعظم لهذا المحفل المآسوني الذى ضم فيما بعد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي... وأغنياء اليهود فى سالونيك...ولقد تم اختيار سالونيك لتكون مركزاً لهذا المحفـل الماسـوني...لكونها المركز الحقيقي للسلطة فى أواخر العهد العثمانـي..حـيث لـم تكـن أمـور الدولـة بيد الاستانة كما هى فى الماضـي...ثـم إن سـالونيك هى مقر تجمع اليهود الذين طردوا من الأنـدلس بعـد هـزيمة المـسلمين فيها... حيث كانوا ينعمون بالأمن والطمأنيـنة فـى ظـل مـسلمي الأندلس... وقد هاجر هؤلاء اليهود المطـرودون إلى سالونيك..واعتنقوا الإسلام نفاقاً.. ومنهم ظهر كمال أتاتورك وأشياعه الذين قوضوا الخلافة الإسلامية فى الاستانة...وكذلك

جمـــال باشا وأنور باشا وطلعت باشا وجاويد الذى نصب رئيساً لتنظيم حـــزب الاتحاد...وهؤلاء جميعاً من يهود سالونيك الذين دخلوا الإسلام نفاقاً... كما هى حال اليهود فى كل عصر.

إذن اســتطاع اليهود أن يسيطروا على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى تركيا الأمينة على الخلافة الإسلامية... ثم قرروا التقدم نحو السلطان عبد الحميد رحمة الله...وسط جو القلق الذى رتبه اليهود بمـــساعدة الماســـونيين المنتمـــين إلى أصول يهودية...وبين صراخات المنادين بالقومية فى تركيا وفى البلاد العربية وفى فارس.. والمدفوعين من الجمعية الماسونية فى سالونيك "محفل الشرق العثماني".

قـــرروا التقدم نحو السلطان عبد الحميد الذى أدرك خطورة الوضع وراح يدعـــو...ويذكـــر الـــناس برابطتهم الحقة التى ارتضاها لهم الله ســـبحانه وتعالي...وقد تبني فكرة الجامعة الإسلامية..قرروا التقدم نحو الـــسلطان عـــبد الحميد يعرضون له الإغراء تلو الإغراء أن يأذن لهم بالهجـــرة لفلـــسطين.. وأن يتـــنازل مقابـــل مـــبالغ مغـــرية لحـــسابه الخـــاص...ولخزينة الدولة الخاوية.. وعندما لم يدركوا منه إلا الصلابة فـــى الـــدين... والـــسخرية مـــن أعدائـــه قـــرروا إسقاطه ومعه دولة الخلافـــة...وقامـــت الحـــرب العالمية الأولى... كما هو مخطط لها... وســـقطت الخلافة بعد الحرب كما خطط لها أيضاً...وكان تسلسل تلك الأحداث على النحو التالي:

أولا: قـــبل انعقـــاد المؤتمـــر اليهودى الأول فى بال بسويسرا عام ١٨٩٧م بفترة وجيزة...وبعدما هيأ وأكل ما من يشأنه أن يضعف موقف الخلافـــة الإسلامية ويعزز نفوذهم..أوفدوا إلى السلطان عبد الحميد من

يفاوضــه حــول اســتيطان اليهود بفلسطين... ويقدم للسلطان الرشوة المغرية... وكان موفدهم الثرى الكبير... واليهودى الماسوني مزرا حى قراصــو...أو كمــا يلقــبونه بقرة صو...ومعه جاك وليون من أعيان اليهود.

وقــد هؤلاء اللصوص يريدون مقابلة الخلفية.. ولكنه رفض ثم قبل بعــد إلحــاح مــنهم... ولدى المقابلة قال قرة صو للخليفة: " إني قادم مــندوباً من الجمعية الماسونية لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية لخزينتكم الخاصة...ومئة مليون كقرض لخزينة الدولة بــلا فائــدة لمــدة ســنة.. على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات فى فلسطين".

وما أن علم الخليفة مراد هؤلاء اللصوص من مقابلته حتى نظر إلى تحسين باشا الذى كان برفقته عند مقابلة هؤلاء...وقال له:

هل كانت ماذا كان يريد هذا الخنزير قبل أن تسمح له بمقابلتي؟

فأرتمي تحسين باشا على قدمي الخليفة مقسماً بعدم علمه بمراد قرة صــو...الــتفت إلــى مزراحي قراصو ومرافقيه...وقال له: أخرج من وجهي أيها السافل ولتعلم:

*أن ديــون الدولــة ليست عاراً عليها... لأن غيرها من الدول هى الأخرى مدينة.

* أن بــيت المقــدس قد افتتحه المسلمون بخلافة عمر بن الخطاب رضــي الله عــنه...ولــست مستعداً لأن أتحمل فى التاريخ وصمة بيع

الأراضـــي المقدســـة للـــيهود...وخـــيانة الأمانة التى كلفني المسلمون بحمايتها.

٣- ليحتفظ اليهود بأموالهم...فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام.

ثم خرج قرة صو إلى الباخرة التى أقلته إلى الاستانة...والتى استقلها إلى إيطاليا... ومنها أرسل إلى السلطان عبد الحميد برقبته التى قال فيها:

" لقــد رفــضت عرضنا... وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصياً... وسيكلف مملكتك كثيرا".

قــدم قــرة صو تقريره عن هذه الحادثة إلى المؤتمرين فى بال فى الــسنة نفــسها... ولــم ييأس اليهود من مواجهة السلطان عبد الحميد لمــندوبهم.. وإنمـــا قـــرروا فى مؤتمرهم أن يفد إليه رئيس المؤتمر" ثيودر هرتزل" نفسه بعد اختتام المؤتمر لأعماله.

ثانياً: ذهب هرتزل عام ١٨٩٧م... وبعد اختتام مؤتمرهم الصهيوني الأول لأعمالـــه فـــى بال بسويسرا... يرافقه الحاخام "موسي ليفي" إلى تركيا لمقابلة الخليفة عبد الحميد.

وقد تمت المقابلة بين السلطان وهرتزل فى قصر " يلدز"... وقد ابتدأ هرتزل الكلام وشكر للدولة العثمانية على كل ما بذلته من رعاية للأقلية الـــيهودية... ثم ثني الوريث بطلب أن يمنح السلطان حق السكن لليهود فى فلسطين... وقد أبدى هرتزل ما سيقدمونه للدولة العثمانية مقابل هذا السماح على النحو التالي:

١- إنشاء أسطول بحرى عثماني.

٢- دعم سياسة العثمانيين لدى الدول الأجنبية.

٣- مساعدة السلطان فى تحسين أوضاع مملكته المالية الحرجة.

٤- إنشاء جامعة عثمانية فى القدس تغني عن إيفاد الطلاب المسلمين إلى أوروبا.

وبعد أن استمع السلطان عبد الحميد...قال لهم وهو مقطب حاجبيه.. أظن أن أخوانكم اليهود ويعيشون فى رفاهية بسبب الرعاية التى قدمتها لكم أمتي... وأجدادى السلاطين العثمانيون... فهلا أوضحتم ظلامتكم التى غابت عنا؟

فأجاب موسي ليفي بقوله: استغفر الله يا مولانا... ليس لنا ظلامة..وإنما نتمني أن نجمع اليهود المشتتين فى العالم...ونجعل لهم وطناً يدعون فيه لسيدنا حتى الأبد.

فرد السلطان عبد الحميد بقوله: إنكم تستفيدون من ثروات البلاد أكثر من المواطنين- ويقصد بهذا ما يقومون به من تجارة بالربا وغيره من الأعمال المحرمة- أليس كذلك يا حاخام؟

ثم ساد الجو صمت قطعة هرتزل بقوله وبصراحة اتسمت بالوقاحة.. مثلا: لو رضي مولانا وباع لنا الأراضي التى ليس لها ما لكون فى فلسطين بالثمن الذى يقدره...فقاطعة السلطان بقوله: إن أراضي الوطن لاتباع... إن البلاد التى امتلكت بالدماء لاتباع إلا بالثمن نفسه.

إنتهي اللقاء..وغادر هرتزل وليفي تركيا...ليبدأ مرحلة العداء السافر ضد الخليفة...ودولة الخلافة.

يتحدث هرتزل فى مذاكراته التى طبعت باللغة الألمانية عام ١٩٣٤م عن صلابة الخليفة عبد الحميد... حيث يقول: بعث السلطان إلى وساماً عالـــي الدرجـــة...ومـــع الوسام جواب مفرغ فى هذه العبارة: " إبلغوا الدكـــتور هرتزل ألا يبذل بعد اليوم شيئاً من المحاولة فى هذا الأمر... إنـــي لست مستعداً لأن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى الغيـــر فالـــبلاد ليـــست ملكي... بل هى ملك شعبي الذى روى ترابها بدمائه... فليحتفظ اليهود بملايينهم من الذهب".

ثالـــثا: بعـــد هاتين المحاولتين- قبل وبعد المؤتمر الصهيوني الأول عـــام ١٨٩٧م- أدرك الـــيهود ألا فائـــدة ترجـــي مـــن محـــاولات الرشـــوة..والإغراء المادى للحصول على إذن دولة الخلافة بالاستيطان فـــى فلـــسطين...ثـــم بدأوا بتنفيذ مخططاتهم السرية مع الاستمرار فى محاولات الرشوة والإغراء للسلطان عبد الحميد...

وفى هذه الأثناء أيضاً كان العالم المسيحي بشقيه الغربي الرأسمالي.. والشرقي الشيوعي... قد وقع داخل دائرة الهيمنة اليهودية...لهذا كانت المخططات السرية لتقويض الخلافة الإسلامية تعتمد إلى حد كبير على العالم المسيحي فى تنفيذ هذا المخطط... وعليه فإنه وبعد مقابلة أقطاب اليهود للسلطان عبد الحميد قبل وبعد مؤتمرهم..بادروا إلى القيام ببعض الأعمـــال التى تدعم تنفيذ المخطط السرى لإسقاط الخلافة... ومن هذه الأعمال:

١- إشاعة الجمعية الماسونية والمتضمنة: أن السلطان عبد الحميد قد اتفق مع العرب على مؤامرة يراد منها الكيد للشعب التركي... والقضاء علـــى العنـــصرية التركية...وعليه فإن دعوى" الجامعة الإسلامية"التى

يـــنادى بها السلطان عبد الحميد ليست إلا غطاءاً دينياً.يراد منه سترد هذه المؤامرة وذر الرماد فى العيون التركية.

٢- الإيحاء إلى الملحد"ضياء كوكب آلب" وشرانم الملحدين الأتراك بإحــياء فكرة القومية التركية الطورانية..والدعوة لهاكي تقف فى وجه مخطــط الــسلطان عــبد الحميد المزعوم والقاضي بطمس الشخصية التركية.

وعلــيه فقــد نشأت وتكونت جمعية" الاتحاد والترقي" التى أصبحت حــركة علمانــية..ســيطر علــيها الماســونيون مــن ذوى الأصول اليهودية...تلك الجماعة التى ما أن تولت حتى انقضت على كل ما يمت للإسلام تهديماً وطمساً.

٣- دفــع بــريطانيا التـــى كانت أداة بيد اليهودية العالمية...للعرب بالمــناداة بالقومــية العربية كردة فعل لما بادر إليه الأتراك من مناداة بالقومــية الطورانــية...ولعل الغريب فى الأمر أن يكون دعاة القومية المقيــتة فـــى البلاد العربية من المسيحيين والمتتلمذين على يد الغرب الــصليبي الحاقــد والمسخر... بينما هم فى تركيا من اليهود المنتسبين للمحفــل الماسوني فى سالونيك.. والمعلنين نفاقاً...ولعل الأمر الغريب الثاني هو اتفاق القوميين العرب مع القوميين الأتراك على وحدة الهدف المتمــثلة فـــى إســقاط الخلافــة الإسلامية.. رغم تضارب الدعوتين القوميتــين...ولكن هذه الغرابة تزول بمجرد علمنا أن الجميع مدفوعون من قبل اليهودية عن طريق صنائعها:

- بريطانيا.

- والماسونية.

٤- تـولت المـنظمات اليهودية التى قد تمكنت فى ذلك الوقت من الـسيطرة علـى وسـائل الإعـلام العالمي... عملية التشهير الحقيرة بالسلطان الرجعي وتارة أخرى بعدو الحرية وهكذا.

وفـى عام ١٩٠٤ عقد اليهود مؤتمرهم العام فى باريس وقد حضره الـيهودى الماسـوني " جاويد باشا"رئيس حزب الاتحاد والترقي.. وفيه شرب الجميع نخب زوال السلطان عبد الحميد.

وفـى هـذا المؤتمر تم اتخاذ القرار باغتيال السلطان عبد الحميد... وفشلت المحاولات جميعاً فيما بين عامي: ١٩٠٤- ١٩٠٨م.

وقـد أتـت كل تلك الأعمال بعد أن أصيب اليهود بخيبة الأمل من تـصدى ذلـك السلطان الذى أتوا به إلى الخلافة...ليحققوا عن طريقه آمالهم... فالسطان عبد الحميد أصبح خليفة بعد عزل الخليفة عبد العزيز بـن محمـود الثانـي ١٨٧٦م... بتدبيـر من اليهودى المنافق" مُدحت باشا"... ثم تدبير قتله مسموماً بعد أسبوع من عزله... وبواسطة "مدحت باشـا" نفـسه تم عزل السلطان مراد الخامس بن عبد الحميد فى نفس العام...وبتدبير من " مدحت باشا" أيضا.

عـزلوا إذن الـسلطان عـبد العزيـز... وألحقوا به السلطان مراد الخامس.. ودفعوا بالسلطان عبد الحميد إلى العرش فى عام واحد بتدبير اليهودى" مدحت باشا" ابن احد حاخامات المجر.. بعد أن تعهد السلطان عـبد الحميد بالتصديق على الدستور.. إلا أن عبد الحميد لم يكن ساذجاً للدرجة التى أرادها اليهود...فقد أدرك خطورة يهود الدونمة ومؤامرتهم

فــي ســبيل إخضاع الخلافة لحكومات أوروبا... بحجة الإصلاح الذى رفعه اليهود شعاراً لأهدافهم...وعليه فقد نفي " مدحت باشا" إلى الطائف حيث مات فيها.

إن هــذا يقــودنا إلى تكرار القول أن بداية المؤامرة لم تكن ظهور الحركة الصهيونية الحديثة بقيادة هرتزل كما يفهم البعض... وإنما هى عملــية تمتد جذورها إلى هجرة يهود أسبانيا وهروبهم منها بعد سقوط الدولة الإسلامية فى الأندلس..وتجمعهم فى سالونيك..ثم ادعاء اليهودي" سبتاى سيفي" بأنه المسيح المنتظر...وقد اعتنق الإسلام نفاقاً بعد سجنه.

ثــم اعتنق من معه من اليهود الإسلام نفاقاً.. ولقد كانت أول أعمال هؤلاء اليهود المنافقين اغتيال السلطان محمد الفاتح عام ١٤٨١م.. علي يد طبيبة اليهودي المنافق "يعقوب باشا" والمسمي "مايسترو جاكوب".

رابعــا: في عام ١٩٠٨م أدرك اليهود أن ثمار زراعتهم خلال تلك السنين قد نضجت.. وحان قطافها فكان انقلاب عام ١٩٠٨م الذي دبره المحفــل الماســوني.. ونفــذه الماســونيون من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي.

لقــد كان من أبرز أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الذين ساهموا في هــذا الانقلاب كل من: جاويد باشا.. وحسين جاهد بالتشين وقرة صو- وهــم جمــيعاً مــن يهــود الدونمة- هؤلاء الأعضاء الذين نجحوا في اســتقطاب عدد كبير من الضباط الأتراك.. حيث ضموهم إلي المحفل الماسوني وجمعية الاتحاد والترقي.. ولقد كان من أبرز هؤلاء الضباط

المستقطبين "مصطفي كمال أتاتورك".. الذي ينتمي إلي يهود الدونمة المعلنين إسلامهم نفاقاً.

ولقد قام المدبرون للانقلاب بنقل الرجل الواجهة مصطفي كمال أتاتورك من دمشق حيث كانت ترابط الوحدة العسكرية التي كان يقودها إلي سالونيك مركز الماسونية التي دبرت المكيدة والمؤامرة.. وفي سالونيك كانت لقاءات الثوريين في بيوت الممولين الإيطاليين من الماسونيين.. وذلك لما يتمتع به هؤلاء الإيطاليون من حصانة تبعدهم عن مراقبة أجهزة الأمن.. نظراً لكونهم أجانب.. في تلك البيوت التقي المنفذون من ضباط الجيش الماسونيين اليهود والمخدوعين من المسلمين والممولين من إيطاليين وأتراك جميعاً ينتسبون إلي الماسونية وبيوت المال اليهودي.

يقول آرنست رامزور عن علاقة مصطفي كمال أتاتورك بالماسونية.. ودوره الرئيسي في تأسيس الجمعيات السرية التي كانت تسعي إلي هدم الخلافة ما يلي:

"لقد وصل مصطفي كمال إلي سالونيك مسقط رأسه متسللاً عن طريق مصر.. وفي سالونيك دبر له أعوانه إجازة أربعة أشهر قضاها في العمل الجاد.. لتنظيم الرقاق من الماسون ويهود الدونمة وبعض الضباط المسلمين السنج.. وبعد انتهاء إجازته حاول أن ينقل نهائياً إلي سالونيك.. ونجح في ذلك سنة ١٩٠٧م.. ليكون قريباً من الفتن والأحداث المرتقبة في مقدونيا.. تلك الأحداث التي مهدت الانقلاب يوليو ١٩٠٨م.. وتجريد السلطان من سلطته.

وصحيح أنه لم يكن في تلك الأحداث رئيساً لجمعية الاتحاد والترقي التي قادت الثورة علي السلطان.. إلا أنه كان من أقوى منظمي النشاط الماسوني اليهودي السري الذي ضمن نجاح الثورة.. بالإضافة إلي أنه كان الضابط الذي قاد هجوماً علي القسطنطينية.. للقضاء علي محاولة إخماد الثورة في سنة ١٩٠٩م".

في يوليو ١٩٠٨م تقدم جيش سالونيك الماسوني بقيادة مصطفي كمال أتاتورك.. الذي أصبح صنماً يعبده العلمانيون في تركيا والبلاد العربية.. باتجاه اسطنبول حيث احتلها بعد أن أمر السلطان عبد الحميد جميع الوحدات العسكرية المرابطة فيها بعدم التعرض للجيش الخائن حقناً للدماء.. ومنعاً لإتاحة الفرصة بالتدخل للدول الاستعمارية المتربصة.

وفي عام ١٩٠٩م تم لليهود ما أرادوا.. حيث قدم إلي قصر الخلافة يلدز ثلاثة من الماسونيين.. وقدموا وهم يحملون وثيقة خلع الولاية الشرعية عن الخليفة عبد الحميد الثاني.. حيث كان يهدف انقلاب أتاتورك قبل أشهر من ذلك اليوم.

تقدم الثلاثة إلي قصر يلدز وهم:

١- الباور عارف حكمت.. وهو رتبة فريق بحري.. وهو مسلم ماسوني مأجور.

٢- مزراحي أفندي قرة صو.. وهو عضو بارز من الأعيان.. وهو يهودي حاقد.

٣- أرستيدي باشا.. وهو وزير سابق ومسيحي.

وقـــد دخل الثلاثة هؤلاء علي السلطان عبد الحميد.. حيث استقبلهم بما عرف عنه من هيبة وإباء وقوة شخصية.. جعلتهم يتظاهرون باللباقة والاحتــشام والتقدير.. فقد قام الفريق عارف حكمت بتحية مولاة وسيد نعمــته.. أمـــا المسيحي فقد بقي صامتاً وبلا حراك.. في حين تقدم قرة صو نحو السلطان.. وفي يده وثيقة الخلع من الولاية الشرعية.

عند ذلك قال السلطان عبد الحميد موجهاً حديثه إلي هؤلاء..

قال: هل أنتم من الأعيان.

قالوا: نعم.

قال: ومن نصبكم في الأعيان؟

فلـــم يـــردوا حيث لم يجدوا جواباً.. فهو الذي رفعهم وأوصلهم إلي طبقة الأعيان.. عند ذلك نظر السلطان إلي الفريق عارف حكمت قائلا: أنت.. ألم تتربي في هذا القصر يتيماً؟ ثم أدخلتك المدرسة البحرية.. ثم ابتعثتك إلي أوروبا حيث عدت أركان حرب.

ثم وجه السلطان حديثه إلي ذلك المسيحي.. وقال:

من جعلك مستشاراً للمالية؟ ثم رقاك إلي وزير للنافعة؟ ثم عضو في الأعيان؟

ولم يرد أرتسيدي باشا.. حيث لم يجد جواباً.

ثـــم قـــال أخيـــراً لليهودي قرة صو كلاماً ذكره بيوم طرده له قبل ســنين.. حيث جاء بهدف رشوة السلطان مقابل سماح الدولة العثمانية

باستيطان اليهود لفلسطين.. وكان كلام الخليفة المخلوع تذكيراً لذلك اليهودي الحاقد.. بأن ما يعمله اليوم هو رد فعل وانتقام من ذلك اليوم.

وأخيراً قال: إن مجيئكم لتبليغ سلطان الدولة العثمانية وخليفة المسلمين قرار الخلع عمل سيندم عليه من أرسلكم.

ثم لليهود ما أرادوا حيث أزاحوا من طريقهم رجلاً صلباً شجاعاً مؤمناً.. قدم عرشه في سبيل الإسلام والدفاع عن دياره وأهله.

خامسا: وفي مارس من عام ١٩٠٩م نصب الماسونيون من يهود الدونمة محمد الخامس ابن عبد المجيد ليكون سلطاناً صورياً مكان أخيه السلطان البطل عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد.. الذي خلع في هذا الشهر من العام نفسه.

ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩١٨م نهاية الحرب العالمية الأولي.. كان السلطان الصوري محمد الخامس أداة في يد القادة الفعليين للدولة من ضباط جيش سالونيك الماسونيين بقيادة مصطفي كمال أتاتورك.

منذ ذلك التاريخ راحت الصهيونية العالمية وأداتها الماسونية تحيك المسرحية التي جعلت من مصطفي كمال أتاتورك بطلا تبني عليه الآمال.. ففي الحرب العالمية الأولي التي امتدت فيما بين: ١٩١٤-١٩١٨م.. والتي كان فيها أتاتورك الآمر الناهي في دولة الخلافة.. نزلت جيوش الاحتلال إلي تركيا.. وزحفت متوغلة في عمق الأراضي التركية.. ثم تراجعت أمام الهجوم المسرحي الذي شنه عليها أتاتورك.. وقد دهش الناس.. وهم يرون أتاتورك يدحر القوات اليونانية من وسط تركيا.. دون أن يدركوا فصول المسرحية التي دبرها اليهود بالتعاون

مع حلفائهم في الغرب.. الذين منحوهم في تلك الفترة "وعد بلفور الشهير".. والمتضمن: منح اليهود أرضي فلسطين العربية.. كثمن للدعم اليهودي لدول الحلفاء ضد ألمانيا وتركيا.

لقد اقتضت فصول تلك المسرحية التي دبرتها اليهودية العالمية أن تهزم تركيا في الحرب العالمية ومعها ألمانيا التي رفضت التعاون مع اليهود لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.. ثم تسهيل مهمة صنيعتهم: كمال أتاتورك في السيطرة التامة علي مقاليد الأمور في تركيا الإسلامية.. وذلك بتدبير أمر انتصاره علي الجيش اليوناني.. الذي توغل حتى أزمير في وسط الأناضول.. ذلك الجيش الذي تركه الحلفاء الذين هم متعاونون مع اليهود.. يلاقي مصيره الذي حدده له صانعوا المسرحية.. علي يد البطل الممثل الذي مثل دور البطل كما أراد له اليهود.. ومثل دور القائد المسلم الغيور علي دينه والمنقذ لأمته حيث نجح في تمثيله لهذا الدور في حشد القوى التركية المسلمة بسلاح الإسلام.. واستنهض هممهم للدفاع عن بلاد الإسلام التي استباحتها الصليبية اليونانية.. ولتحقيق نجاحه في تمثيل هذا الدور كان لابد أن يتظاهر بالتدين وتملق علماء الدين والصلاة في مقدمة الجنود.

وكان لتظاهره وتملقه أثر في دفع الشعب التركي المسلم للاستشهاد في الدفاع عن ديار الإسلام.. وإعزاز كمال أتاتورك كقائد مسلم منقذ.

هذا الإعزاز الذي لم يبادر إليه الشعب التركي المسلم وحده.. وإنما شاركهم فيه الشعب العربي المسلم.. فشاعر العرب أحمد شوقي يصور نصر كمال أتاتورك ضد الصليبية الحاقدة بانتصارات خالد بن الوليد.

وبعد أن استتب له الأمر بنهاية الحرب العالمية الأولي وطرد الجيش اليوناني من قرى أزمير عام ١٩١٨م في ظل الخليفة الصورة محمد الخامس.. بادر إلي الترويج بدعم أهله وأسياده اليهود إلي أن الخليفة الجبان القابع في الأستانة.. قد أهدر دم كمال أتاتورك.. لشنه الحرب علي الحلفاء.. وذلك تمهيداً لعزله والانقضاض علي الإسلام والمسلمين.

سادساً: في عام ١٩١٨م.. وبعد أن استتب الأمر للغازي كما يحلو للأتراك أن يلقبوا أتاتورك.. والتي تعني أبا الأتراك.. بادر الغازي إلي علي السلطان المطية محمد الخامس ابن عبد المجيد.. وذلك بعد أن نقذ دوره التمثيلي السابق في ظل هذه الصورة.

ثم أمر الناس بمبايعة السلطان محمد السادس بن عبد المجيد.. وهو الأخ الرابع الذي يلحق بالثلاثة الذين عزلهم اليهود واحداً تلو الآخر.. وفي عهده الذي دام إلي عام ١٩٢٢م تنكر الغازي لكل ما وعد به.. وتخلي عن التظاهر وتملق العلماء.. وكشر عن أنيابه الماسونية الصهيونية.. وراح يكيل الضربات لكل ما يمت للإسلام بصلة في تركيا المسلمة.. ثم توج أعماله تلك بإلغاء السلطنة وأبقي الخلافة.. وعزل محمد السادس.. ثم أمر بالبيعة لعبد المجيد بن عبد العزيز ليكون خليفة آخر وأخير من أولئك الخلفاء الذين باسمهم طمس الغازي أتاتورك كل معالم الخلافة.

وفي ظل الخليفة عبد المجيد قام أتاتورك بإنشاء حزب الشعب الجمهوري.. وضم إليه معظم أقطاب اليهود- يهود الدونمة والماسونيين- في أغسطس من عام ١٩٢٣م وفي العشرين من العام

نفسه أعلنت الجمهورية التركية.. وانتخبت الجمعية الوطنية كمال أتاتورك رئيساً للجمهورية التركية العلمانية.

وفي يوم ٢ مارس من عام ١٩٢٤م- أي بعد أقل من عامين من تنصيب عبد المجيد بن عبد العزيز- ألغيت الخلافة وذلك لعد أن أصبح أتاتورك قادراً علي القيام بالمهام التي انتدبه إليها أهله اليهود.. دون الضرورة لوجود صورة يعمل باسمها.

ثم راح أتاتورك يكمل ضرباته الموجعة للإسلام والمسلمين.. ثم راح العرب والفرس والترك الذين كالوا له المديح بالأمس.. يتحسرون علي ما بدر منهم دون وعي وإدراك.

نتائج سقوط الخلافة العثمانية:

هكذا سقطت الخلافة عام ١٩٢٤م.. والتي كانت خنجراً حاداً في صدر أعداء الإسلام.. وبدأ المسلمون في تركيا وفارس والبلاد العربية يتجرعون مرارة نتائج السقوط.. نتيجة تلو الأخرى.

لقد تعددت النتائج ولكنني سأنوه بعض منها.. فهي درس لابد أن يكون الجميع قد عرفوه.. من هذه النتائج:

أولا: التمزق:

قد استخدمت اليهود العالمية العديد من الوسائل لهدم الخلافة.. وتمزيق الدولة الإسلامية الواحدة.. التي كانت حدودها علي بعد أمتار من قلب فيينا شمالاً.. وتطل علي البحر العربي وقلب أفريقيا جنوباً.. وتطل شرقاً علي شبه الجزيرة الهندية.. لتمتد إلي مراكش غرباً.. ثم

تـشتيت الشعوب الإسلامية التي كانت تنعم بكل مقومات الحياة في ظل حكـومة إسـلامية واحدة.. ودولة إسلامية متحدة.. وذلك وصولاً إلي القضاء علي الإسلام الذي جمع بين هؤلاء جميعاً.. ووحد كلمتهم.

من هذه الوسائل:

١- الجمعيات الماسونية التي جندها اليهود لخدمة أغراضهم في كل مكـان في العالم.. والدور البارز للماسونية في دولة الخلافة هو "محفل الشرق العثماني" في سالونيك.. الذي عين طلعت باشا وزير الداخلية في ذلك الوقت أستاذاً عظيماً.

ولقـد تولي ذلك المحفل الماسوني في سالونيك التدبير.. والتخطيط لـتقويض الخلافـة من الداخل.. في حين تولت المحافل الماسونية في فرنـسا وإيطالـيا الدعاية للمتعاونين مع هذا المحفل.. ونشر الدعايات الكاذبـة ضـد الخليفة الذي استعصي عليهم أمره.. عبد الحميد بن عبد المجيد.

٢- يهود الدونمة.. وهؤلاء هم يهود الأندلس الذين فروا منها بعد أن سـقطت دولـة الإسلام التي كانوا يسعدون بظلها.. وآثروا الهجرة إلي الـديار الإسلامية التي لم يسعدوا في حياتهم بمثل ما سعدوا به في ظل حكـم المسلمين.. اعتنق الإسلام هؤلاء اليهود نفاقاً.. ومنهم ظهر أولئك الرجال الذين قوضوا الخلافة.. ومزقوا دولة الإسلام وأمة الإسلام.

٣- الغـرب الصليبي الحاقد الذي أصبح أداة طيعة في يد اليهود.. يسيرونه وإلي يومنا هذا.. نحو تحقيق أهدافهم في تحطيم الإسلام.

ساعد الغرب في تحقيق طموحات اليهود بالعديد من المظاهر.. وقد وجد الغرب في دعم اليهود له فرصة سانحة للانتقام من هزائم الحروب الصليبية الحاقدة.. فللبني أحد قادة الهجمة الصليبية- إنجليزي الجنسية- فــي عصرنا الحديث.. يضع رجله علي قبر صلاح الدين ناحية الرأس حينما دخلت الجيوش الصليبية دمشق.. وهو يقول: الآن انتهت الحروب الصليبية.. فها نحن قد عدنا بإصلاح الدين.

كمــا وجد الغرب الفرصة أن يضع يده علي أراضي دولة الخلافة التــي كانوا يسمونها بالرجل المريض.. وما تنعم به من خبرات.. دعم ولا يزال يدعم بها الغرب المسيحي عجلات وآلات اقتصاده.

٤- الدعايــة الكاذبــة والحاقــدة.. والتــي تولتها أجهزة الماسونية الــيهودية.. والغــرب المــسيحي الحاقــد ضــد كل ما يتعلق بالخليفة والخلافة.. فقد صوروا الخليفة الذي استعصي عليهم أمره عبد الحميد.. بأنــه وحــشي وماجن وفاجر وعربيد وجبان ورعديد ورجعي وأحمق وعــدو للحــرية.. كمــا صوروا المسلمين الأتراك بالوحوش والقساة والمتخلفين والرائعين في كل أنواع الفساد والانحلال.. ثم صوروا دولة الخلافــة بأنهــا دول رجعــية تخلط بين الدين والسياسية التي تجاوزها الغرب المتطور بعدة قرون.

كمــا صــوروا الأتراك أعداء للعرب والفرس عندما دفعوا العرب للمــناداة بالقومية العربية كرد فعل لما بدر من الأتراك.. حيث صوروا العــرب أعــداء للأتراك والفرس.. وهكذا دقوا بدعايتهم الحاقدة أسفين القومــية في جسد الأمة الإسلامية الواحدة.. حتى جعلوا التركي المسلم

يحقد علي العربي المسلم أو الفارسي المسلم.. ويؤثر عليه المسيحي التركي.. لأنه تربطهما رابطة الدم واللغة كما يقولون.

هذه الأدوات التي استخدمها اليهود لتمزيق جسد الدولة الإسلامية.. وتشتيت المسلمين في دويلات صغيرة يسهل ابتلاعها واحدة تلو الأخرى.. ويسهل فيها طمس معالم الإسلام.. ونزعه من صدور أهله.

بادر الغرب المسيحي الحاقد علي الإسلام والمسلمين إلي تحقيق أهدافه وأهداف اليهود.. إلي التحالف ضد الدولة الإسلامية.. فبلغاريا وروسيا والنمسا ورومانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان وبريطانيا.. شتات لا يجمعها إلا العداء الصليبي للإسلام- وما زال- شتات وجد في خطط اليهود وتدبيرهم معينا علي تحقيق انتقامه من أحفاد صلاح الدين.

ثم أسفر هذا التحالف عن ضغط متواصل علي الدولة الإسلامية المترامية الأطراف في أوروبا وشمال أفريقيا والشام وإيران والعراق والخليج العربي وجنوب الجزية العربية.. ففي عام ١٨٣٠م سقطت مصر في يد البريطانيين.. ثم تبع ذلك احتلال فرنسا لبقية دول المغرب العربي.. وفي عام ١٨٨٢م ثم احتلال البريطانيين لمصر والسودان وفلسطين والأردن والعراق ودول الخليج وجنوب الجزيرة العربية.. في عام ١٩١٢م سقطت طرابلس الغرب بيد الإيطاليين.. بتدبير اليهودي الماسوني "مترو سالم".. ثم تبعه احتلال إيطاليا لبقية الأراضي الليبية والصومالية.. وهكذا استمر التمزيق إلي أن بدأت الحرب العالمية الأولي.. وقدم الإنجليز الذين دعمهم العرب في حربهم ضد تركيا المسلمة بالرجال والمؤن والعتاد وأعمال التخريب وتقطيع خطوط المواصلات التركية.. قدموا فلسطين هدية لليهود.

استمر التمزيق.. وأصبحت الدولة الإسلامية دويلات صغيرة لا حول لها ولا قوة.. تدور تارة في فلك بريطانيا.. وتارة في فلك فرنسا.. ثم تنتقل كالدمي من فلك فرنسا وبريطانيا إلي فلك أمريكا وروسيا.. وهؤلاء جميعاً هم صنائع اليهود.. وأدوات التنفيذ للمخطط اليهودي.

ثانياً: حرب الإسلام في دويلات الإسلام:

ما أن تم لكمال أتاتورك التخلص من القلعة الصامدة السلطان عبد الحميد.. وما أن تم له ترسيخ قواعده داخل كيان الشعب التركي بالدور التمثيلي الذي قام به حتى نهاية الحرب العالمية الأولي.. حتى برز كعدو للإسلام.. لم يعرف المسلمون له شبيهاً منذ عهد عبد الله بن سبأ.. وراح يضرب الإسلام.. ويمزق جسد المسلمين بضرباته اليهودية الحاقدة.

من أعماله العديدة:

١- ألغي الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م.. وفصل تركيا عن بقية جسد الدولة الإسلامية.. فحطم الإمبراطورية الإسلامية.. ومزق جسدها إلي دويلات لا حول لها ولا قوة أمام الهجمة اليهودية الصليبية الحاقدة.

٢- أعلن العلمانية.. وفصل الدين عن الدولة التركية الحديثة التي صور لشعبها المغلوب علي أمره أن هذا الدين هو سبب تخلفها وانحطاطها.

٣- اضطهد علماء الدين المسلمين.. وكمم أفواههم.. وقتل منهم العديد حيث لم يستسلموا لأوامره الملحدة الجاحدة.

٤- أغلق العديد من المساجد الكبيرة.. والتي كان لها دور في حشد الجماهير التركية المسلمة.. ثم حول العديد منها إلي متاحف.

٥- حرم رفع الأذان باللغة العربية وترجمه إلي اللغة التركية ليفقد معناه.. ودوره في تهييج حماس المسلمين.. ولم يعد يرفع الأذان بلغة القرآن.. إلا في عهد عدنان مندريس الذي ذهب ضحية غيرته علي الإسلام.. ومحاولة إعادة تركيا إلي ارتباطها الإسلامي وذلك في انقلاب ١٩٦٠م الذي قاده ضباط الجيش من الماسونيين العملاء بقيادة الجنرال جمال جورسيل الذي ينتمي إلي يهود الدونمة أيضاً.

٦- ألغي المحاكم الشرعية ووزارة الأوقاف وفرض القوانين المدنية السويسرية.

٧- أجبر الشعب علي تغيير لباسه الوطني.. واستبدله باللباس الأوروبي.. ثم أجبر المرأة التركية علي نزع الحجاب والسفور.. وحرم الوظيفة والجامعة علي المرأة المحجبة.

٨- استبدل العطلة الأسبوعية لدي المسلمين "يوم الجمعة" بيوم العطلة لدي اليهود والنصاري "السبت والأحد" ثم استبدل التقويم الهجري بالتقويم الميلادي الذي يستخدمه الغرب.

٩- استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية لكتابة اللغة التركية.. مما جعل اللغة التركية مسخاً لا معني له.. وليفصم ماضي تركيا عن مستقبلها.. ولكي لا تتعرف الأجيال القادمة علي تراث ألف سنة وأكثر.

١٠- أمـــر بحذف واستبدال كل كلمة تستخدم في اللغة التركية وهي في الأصل عربية.

١١- دفـــع المرأة التركية نحو الفجور والانحلال والدعارة بدعوى دفعها إلي التقدم.

١٢- ألغـــي قوانين الميراث والزواج والأحوال الشخصية والحقوق المدنية المستمدة من الشريعة الإسلامية.

١٣- حرم الطلاق وتعدد الزوجات.. وساوى بين الذكر والأنثي في الميراث بحجة الدعوى إلي التقدم.

١٤- قضي علي التعليم الديني في الجامعة والمدارس عموماً.. العام مـــنها والخـــاص.. ومـــنع تعليم القرآن والسنة في المساجد التي بقيت مفتوحة بإذن منه للصلاة فقط.

١٥- فتح أبواب تركيا علي مصراعيها أمام بني قومه من اليهود.

إن هذه بعض من أعمال أب الأتراك.. البطل أتاتورك التي هي من نتائج سقوط الخلافة وتشرذم الإسلام.

تلـــك الأعمـــال سـلحت تركيا من جلدها الإسلامي.. وألبستها جلداً ماسونياً.. لم تستطع تركيا المسلمة أن تستريح له طيلة حكم أتاتورك.. وخليفته عصمت أينون.. وقد قيض الله لها عدنان مندريس الذي أراد أن يعيد لتركيا جلدها الإسلامي.. ولكن عيون الماسونية كانت يقظة.. حيث كلفت الجنرال اليهودي الماسوني جمال جورسيل الذي حكم علي عدنان مندريس بالشنق.. وقد تم التنفيذ فيه رحمة الله بتاريخ ١٩٦١/٩/١٧...

وقد عادت تركيا فى عهد جور سبل وما تلاه من عهود إلى ضياعها.. وانفصامها الذى أراده لها كمال أتاتورك واليهود.

هـــذا عن تركيا...أما إذا نظرنا إلى الدويلات التى تشتت بعد سقوط الخلافـــة..فإننا نرى حرب الإسلام التى لا تقل ضراوة عنها فى تركيا الحديـــثة.. فالمـــسلمون يقتلون فى معظم الأقطار والدويلات التى كانت بـــالأمس أقاليم فى دولة الإسلام الواحدة..والدعاة محاربون فى كل هذه الأقطـــار. والقوانـــين السائدة لا تمت للشريعة الإسلامية بصلة... حيث أخـــذ دعاة التقدم العربي والفارسي قوانينهم عن الغرب مثلما فعل مثلهم الأعلى أتاتورك.

أما قوانين الشريعة الإسلامية فلا تسمع لها ذكراً إلا فى القليل القليل من الدول مثل السعودية...ولم يكتف قادة تلك الدويلات القومية بذلك بل فتحوا الباب على مصراعيه للمستشرقين الصليبيين... وللغزاة الفكريين ليدمروا كل ماله صلة بالإسلام... ويحطموا قيم الإسلام.. وتعاليمه فى صـــدور وأفكـــار النشء العربي والفارسي- قبل قيام جمهورية إيران الإســـلامية على يد الخوميني- والتركي.. حيث تبنوا الديموات القومية التى جند لها الماسونيون النصارى أمثال: ميشيل عفلق وانطوان سعادة والحصرى وغيرهم.. ثم راحوا يحاربون الإسلام تحت الرايات القومية التى تعددت.. فيما هى تدعو لقومية واحدة...تعددت بمسميات رنانة.

إن خيـــر دليل نسوقه للتدليل على تلك النتيجة وسابقاتها هو ما ورد فـــى دائـــرة المعارف الماسونية من إشادة بدور البطل أتاتورك..حيث قالت:

"... إن الانقــلاب التركـــي عام ١٩١٨م والذى قام به الأخ العظيم مصطفي أتاتورك..أفاد الأمة...فقد أبطل وألغي الخلافة وأبطل المحاكم الــشرعية وألغـــي دين الدولة الإسلام وألغي وزارة الأوقاف..أليس هذا الإصلاح هو ما تبتغيه الماسونية فى كل أمة ناهضة؟

فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقاً ولاحقاً.

وكذلك مقالة الكاتب اليهودى" برنارد لويس" فى كتابه " نشوء تركيا الحديثة" التى قال فيها:

"... لقد تعاون الأخوة الماسونيون واليهود بصورة سرية على إزالة الــسلطان عــبد الحمــيد لأنه كان معارضاً قوياً لليهود..إذ رفض بشدة إعطاء أى شبر أرض لليهود فى فلسطين".

وكــذلك ما جاء فى مقال الفيلسوف الماسوني " شاريا" فى حفل أقيم للماسون...والذى دونته دائرة المعارف الماسونية على النحو التالي:

" أنظــروا إلى إخوانكم الماسونيين السالونيكيين الذين قاموا بالحركة الدستورية التى قلبت الحكم العثماني فى آخر عهد السلطان عبد الحميد.. دون أن تــسيل نقطة دم واحدة..أجل فبمثل هذا الشعب الماسوني تفخر الماسونية".

ثالثا: فصل الحاضر والمستقبل عن الماضي

لـــم يكـــتف الغرب الصليبي وجنود الماسونيين اليهود بما جنوه من نـــتائج لـــسقوط دولـــة الخلافة...وإنما راحوا يوعزون لقادة الدويلات القومية التى ظهرت على السطح بعد سقوط الدولة العثمانية وهم جميعاً من صنائع الغرب الصليبي.. ولدعاة القومية الذين تربوا فى حجر الدول الغـــربية وســـفاراتها فى تلك الدويلات- جورج ...انطون...ميشال... قـــسطنطين...ســـاطع..كلوفيس- أن يجندوا من طاقات لفصل الحاضر والمستقبل عن الماضي لدى الشباب والنشء.. ليحذوا حذو أتاتورك فى تـــركيا... إن كانوا يريدون العزة لدويلاتهم القومية... والاستمرار فى كراسي الحكم التى يتربعون عليها دون أن يكونوا أهلاً لها.

لذلك نرى أن العديد من قادة الدول الإسلامية قد أخذوا يحذون حذو أتاتـــورك..فى فصل كل ما يربط المستقبل بالماضي... من ذلك دراسة الـــتاريخ فى مدارس ومعاهد وجامعات تلك الدول... والذى لم يكن إلا تعديداً لمناقب القومية والثورية والاشتراكية والغوغائية..وإذا وجد ذكر لـــتاريخ الأرض والـــشعب فهو مصنف بتاريخ عربي وحضارة عربية وفـــتوحات عربية لا يمت للإسلام بصلة..ثم عمدوا إلى تصوير الدولة العثمانـــية بالدولـــة الغازيـــة المستعمرة...وخلفائها بالهمج المتوحشين الـــرجعيين..مغفلـــين وجاحدين دورها فى صد الهجمة اليهودية الغربية الـــشرسة باتجـــاه فلسطين فى عيون النشء من شباب الأمة المسلمة.. ومغفلين أيضاً دورهم هم فى ضياع فلسطين شبراً تلو الآخر.

إن العديـــد مـــن شـــباب ورجـــال الأمة الإسلامية اليوم لا يعرفون الـــسلطان عـــبد الحميد إلا بالفسق والمجون والوحشية والرجعية..وهو

الـذى قال فى رسالة له إلى معلمه الشيخ محمود أبي الشامات يبين له فيها أسباب خلعه...وقد هربها من سجن الخليفة فى سالونيك إلى الشيخ محمـود أحد الحراس من تلاميذ الشيخ..وقد احتفظ آل الشيخ محمد أبي الشامات بها بعد مماته إلى أن نشرها الأديب " سعيد الأفغاني" فى العدد رقم ١٦٩ من مجلة العربي الكويتية فى سبتمبر من عام ١٩٧٢م.

جاء فى هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسـول رب العالمـين وعلـى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين...

أرفـع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندى أبي الشامات..وأقبل يديه المباركتين راجياً دعـواته الـصالحة... بعـد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم المـؤرخ فـى ٢٢ مارس من السنة الحالية... وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سـيدى...أنني بتوفيق الله تعالي مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية لـيلاً ونهـاراً..وأعرض أنني مازلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

وبعـد هـذه المقدمـة أعرض لرشادتكم وأمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كاملة فى ذمة التاريخ.

إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى أنني بسبب الضائقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقي المعروفة باسم "جون تورك" وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة.

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود فى الأرض المقدسة فلسطين..ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف..وأخيراً وعدوا بتقديم ١٥٠ مليون ليرة إنجليزية ذهباً...فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا..وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي:

"إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً- فضلاً عن مليون ليرة إنجليزية ذهباً- فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي...لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين..لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضا.

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي..وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سلانيك.. فقبلت بهذا التكليف الأخير.. هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضي المقدسة فلسطين..وقد كان بعد ذلك ما كان... ولذا فإنني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال...واعتقد أن ما عرضته كاف فى هذا الموضوع المهم... وبه أختم رسالتي هذه... ألثم يديكم المباركتين..وأرجو واسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي بسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء.

يــا أستاذى المعظم لقد أطلت عليكم التحية ولكن دفعني لهذه الإطالة أن تحيط سماحتكم علماً وتحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً **والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

٢٢ مارس للعام ١٣٢٩ هجرية

خادم المسلمين: عبد الحميد عبد المجيد

ذلــك هو السلطان الذى تم تشويه صورته وسيرته..وصورة وسيرة الخلافة العثمانية.

رابعا: الارتماء فى أحضان أعداء الإسلام

كــان للمــسلمين دولــة تجمع كلمتهم وتلم شملهم... تمنحهم العزة والمنعة أمام تيارات البغي وأفواج الطامعين..وكانت هذه الدولة كما قلنا تمــتد مــن شــواطئ المحيط الأطلسي غرباً..حتى شبه القارة الهندية شــرقاً..كمــا تمــتد من أسوار فيينا شمالاً حتى أواسط القارة الأفريقية جنوباً..وعليه فإنها كانت تضم فى داخل حدودها الجزء الأكبر من بلاد المــسلمين وتمتد رعايتها وحمايتها وهيبتها لتشمل المسلمين فيما وراء باكستان وأفغانستان شرقاً.

أمــا وبعــد أن سقطت دولة الخلافة وتمزقت أشلاؤها..فإنه لابد لما ظهر من دويلات لا حول لها ولا قوة من أن تحتمي بظل إحوى الدول الكبــرى- فرنسا.. بريطانيا..امريكا وروسيا- وهذه الدول التى سعت بــدعم الــيهود وإغرائهم إلى تمزيق الدولة الإسلامية الكبرى... عليك عزيزى القارئ أن تتصور حال هذه الدويلات وهى ترتمي فى أحضان أعــدائها طلــباً للحمايــة والقدرة على البقاء..أمام من ؟أمام الدويلات

الإسلامية الأخرى التى ما فتئ الأعداء يزرعون ويصورون لكل دويلة مـن هـذه الـدول..حجم الخطر الذى يتهددها من جارتها أو جاراتها الـدويلات الإسلامية الأخرى..وذلك لكي يجعلوا منها عضواً تابعاً على الدوام... وليجعلوا منها مستهلكاً لما تنتجه مصانعهم من سلاح.

بجانـب ذلـك ما جبل عليه المغلوب دائماً.. وعلى مر التاريخ من الاتمـاء فـي أحضان الغالب..وتقليده فى كل أمر لذلك فأن أسواق هذه الـدويلات أصبحت مسرحاً جيداً لتصريف كل منتجات الدول الصليبية الغالـبة..تلـك المنـتجات التى امتصت كافة مدخرات ومدخولات تلك الدويلات ومواطنيها.

وهكـذا أصبحت تلك الدويلات القومية الحديثة تخرج من فلك تدور فـيه إلى فلك آخر مرتبطة بتلك الدول الصليبية الاستعمارية أو تلك.. ومـا ذاك إلا ثمـرة مـن ثمار سقوط دولة الخلافة التى ساهم الأتراك والفرس والعرب فى إسقاطها بدافع وإغراء من قبل الماسونية اليهودية وعملائها الصليبيين.

إن هـذا الارتمـاء فـى أحضان أعداء الإسلام.. هو ما قادنا إلى الوقـوف فى صف الصليبي مكاريوس فى حربه للمسلمين الأتراك فى قبرص.

الفصل السادس

الديانة اليهودية

عقيدة اليهود وإلههم :

فى كل مراحل التاريخ الإنساني..كان اليهودى ذا طبيعة لا تتغير.. فهـو مـن ناحية عقيدته وثني..وعندما ألقي إليه التوحيد لم يفهمه حق الفهـم- إلا قلـة نادرة- وكانت عقيدة التوحيد غير متفقة مع فطرته... وطبيعته...وسلوكه.

والعقيدة اليهودية التى تصدرها أسفار اليهود المقدسة عقيدة وثنية.. فالإله الذى يعبدوه ليس الله الواحد الأحد... بل هو إله قبلى محلى خاص بهم..لا يشركون فيه سواهم...ولا يرضون أن يشركهم فيه أحد غيرهم.

لم يجاوز قدماء اليهود أطوار الحضارة السفلي التى لا تكاد تميز من طـور الوحـشية...وعـندما خرج هؤلاء البدويون الذين لا أثر للثقافة فيهم...من باديتهم ليستقروا بفلسطين وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل... فكان أمرهم كأمر جميع عروق الدنيا التى تكون فى أحـوال مماثلـة.... فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما فى حضارتها...أى لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية... ودعارتها وخـرافتها... فقـربوا لجمـيع آلهـة آسـيا.. قربوا لعشتروت ولبعل ولمولـوخ..من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم " يهوه" العبوس الحقود الذى لم يثقوا به إلا قليلاً لطويل زمن... على الرغم من كـل إنـذار جاء به أنبياؤهم.. وكانوا يعبدون عجولاً معدنية...وكانوا يـضعون أبـناءهم فى ذرعان محمرة من نار مولوخ...وكانوا يحملون نساءهم على البغاء المقدس فى المشارف.

فإذا تحدثنا عن أساس العبريين- والذين لا ينتسب إليهم يهود اليوم- فنقول إنهم هاجروا مع إبراهيم عليه السلام من أور الكلدانيين إلى حران ثــم أرض كنعان هرباً بدينهم الذى يقوم على الوحدانية..ولكن هل بقي العبريون موحدين؟ إن الجواب هو بالنفي...فلقد انحرفوا وعبدوا ما كان يعــبده الكنعانــيون من آلهة...وهذا أمر طبيعي من بدور حل خالطوا حاضــرة مدن متقدمين..حيث أن اتجاه التأثير لابد أن يكون من القوى إلى الأضعف.

ثــم إذا تحدثــنا عن نسل يعقوب" بني اسرائيل" - والذين لا ينتسب إلــيهم يهــود الــيوم- فــنقول إنهم هاجروا من فلسطين إلى مصروهم موحدون ... حيث جاء فى القرآن الكريم قوله تعالي:

"ووصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفي لكم الدين فــلا تموتن إلا وأنتم مسلمون .أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلاهك وإلاه آبائك إبراهيم واسماعيل وإسحق إلاها واحداً ونحن له مسلمون".

سورة البقرة ١٣٢- ١٣٣

ولكــن هــل بقي بنوا اسرائيل موحدين بعد يعقوب ويوسف عليهما السلام؟

إن الجــواب بالنفي... فلقد انحرفوا وعبدوا ما كان يعبد المصريون مــن آلهة... وهذا أمر طبيعي من لاجئين بائسين متخلفين أمام أمة لها حــضارتها ومدنيتها... واتجاه التأثير كما قلنا لابد أن يكون من الأقوى إلى الأضعف.

ثـم بعث فيهم موسي عليه السلام...رسولاً ومبشراً ومنذراً وهادياً.. فآمـنوا به وبما جاء به من تعالي ربانية... ثم ما لبثوا أن انفضوا من حوله إلا القليل...وعادوا إلى وثنيتهم التى ترسخت فى أعماقهم.. موجـز القول أنهم وثنيون كعبريين إلا لفترة وجيزة فى عهد إبراهيم.. وهم وثنيون كاسرائيلين إلا لفترة قصيرة فى عهد يعقوب ويوسف.. وهم وثنيون كيهود إلا لفترة قصيرة ومن قبل فئة قليلة فى عهد موسي.

إن الوثنـية هـى عقيدتهم منذ أن وجدوا على مسرح التاريخ.. فلقد التـصقوا بالوثنـية مـنذ أن وجد شتات العبريين.. ومنذ أن خالط ذلك الـشتات تلك الأمم الوثنية المتحضرة فى ذلك الزمان... حيث انبهرت تلك الجماعات بمنجزات تلك الأمم...وطبيعي أن يعتقد هؤلاء بمعتقدات أهل الحاضرة.

هـذا الالتـصاق من اليهودى بالوثنية قد جعل أى دعوة للتوحيد فى صفوف هؤلاء العبريين ستكون مرحلة يعود بعدها هؤلاء الورثة للسابق مـن الحـال والمعتقد بعد أن تخبو جذوة ونور وبريق تلك الدعوة فى نفوسـهم..ثم توارث ذلك اليهود ومن دخل فى عقيدتهم اليهودية الظالمة إلى يومنا هذا.

إن فتـرات التوحيد فى حياة بني اسرائيل ثم فى حياة اليهود لم تكن إلا ظواهر شاذة...حيث لم تكن إلا لفترات قصيرة ومن قبل فئات قليلة مـن أولئك الذين أنار الله بصيرتهم..وأسكن الإيمان فى قلوبهم..بجانب هـذا نجـد أن الـيهود مروا بفترات توحيد مغايرة ومختلفة عن توحيد الأنبياء عليهم السلام والصالحين فى عصورهم..وذلك أنه توحيد شاذ- توحيد غير الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوا أحد... الله الذى خلق كل شئ الله رب العالمين- إنه توحيد ذلك الرب الخاص ببني اسرائيل... لقد دونوا توراتهم فى فترة السبي... ثم دونـــوا الـــتلمود بعد ذلك فجاء معبرين عن وثنية اليهود... وبعدهم عن ديـــن موســـي علـــيه السلام...ومعبرين عن أثر هذه الوثنية فى عقيدة الـــيهود.. فمصادر الفكر والعقيدة تتمثل فى التوراة والتلمود..وما استند إليهما من بروتوكولات.. والعقيدة تتحكم فى سلوكهم المنحرف.

إن ديـــن موســـي الذى ابتعدوا عنه هو دين الأنبياء..والأنبياء دينهم الإسلام الذى ارتضاه الله لعباده...ودين الإسلام يدعو:

" للإيمـــان بـــالله وملائكـــته وكتـــبه ورســـله واليوم الآخر والحياة الأخـــرى.. ومـــا فـــيها مـــن نعـــيم وعذاب...والإسلام يدعو للتآخي والـــتآزر...فالبشر كلهم لآدم وآدم من تراب... ولا فرق لأحد منهم عن الآخـــر إلا بالـــتقوى... كما يدعو لعدم الظلم والاستغلال والأفساد فى الأرض".

فأين اليهود من كل هذا؟

حـــين ننظـــر للتوراة...ومن بعدها التلمود الذى تعلو منزلته منزلة التوراة لدى اليهود لا نجد أى أثر لما يدعو الإسلام- دين الأنبياء عليهم الـــسلام أجمعـــين- فـــالله الواحد الأحد رب العالمين ليس له وجود فى التوراة... بل إن هناك رباً خاصاً ببني اسرائيل... ليس هو أقوى الآلهة بـــل هـــناك مـــن هو أقوى منه... وحين ننظر إلى موقف التوراة من الملائكـــة نجـــد العجـــب العجـــاب فمـــنهم بنات الله...ومنهم من يكره

اليهود...ومنهم ومنهم...تنزه الملائكة عليهم السلام عن ذلك..فما هم إلا عباد الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وحين ننظر إلى موقف توراة عزرا من الرسل نجد أول وأهم ظاهرة تتمثل فى محاولة إخفاء الأخبار بظهور نبي من بني اسماعيل يختم الله برسالته الرسالات السماوية...ويجعل من تلك الرسالة رسالة عامة تدعو الناس كافة للهرب من جور الأديان إلى سماحة وعدل دين الإسلام... الذى هو دين الرسل كافة...بجانب ذلك تجد أن توراة عزرا تحمل الحقد ضد الرسل كافة فمنهم من صورته ديوثاً... ومنهم من صورته زانياً... ومنهم من صورته جباناً... ومنهم من صورته سكيراً يزاول الزنا ببناته أو اخواته... تنزه أنبياء الله ورسله عن ذلك أجمعين... فهم الصفوة والله سبحانه وتعالي لا يضع رسالته إلا حيث يجب أن تكون...ولكنهم نفسية اليهود المرتبطة بالوثنية والرذيلة...وغير القادرة على تجاوز إطار الرذيلة سواء فى الأمس أو اليوم أو فى الغد.

وحين نبحث عن الجنة والحياة الآخرة والنار فى توراة اليهود وأسعارها.. فإننا لا نجد مكاناً فيها للحديث عن ذلك فالحساب والعقاب وفق التوراة التى هى مصدر العقيدة اليهودية إنما يتم فى هذه الدنيا التى لا حياة غيرها.. وإنما هى حياة واحدة عليها الجنة وعليها النار...وتتم المكافأة وفق الأعمال.. ولم ترد فكرة البعث فى فكرهم إلا بعد أن فقدوا كل شئ..فظهرت طائفة الفريسيين بدعوة الإيمان بالبعث واليوم الآخر لكى تتم مكافأة اليهود فيها على ما تلقوه من عذاب.. وليتم معاقبة الأميين على ما فعلوه باليهود.

إن هذه النظرة أو الإيمان إن جاز لنا التعبير لم يأخذ بها اليهود أو طائفة منهم من كتاب موسي وعقيدة موسي... وإنما تلقنوها من الهندوسية وديانات فارس ومصر.. وما عاصرهم من ديانات اقتبس اليهود فكرة الحياة الآخرة لتعويض الحرمان الذى فرض عليهم فى الحياة الآنية الدنيا.

أما الهيكل والتابوت فلهما موقف غريب حقا فى عقائد اليهود وهذا أيضاً لا يتعدى كونه اقتباساً من العقائد الوثنية وبالذات عقائد قدماء المصريين... حيث وجد ما يشبه ذلك التابوت لدى قدماء المصريين.

أما حرق البخور والنحر ككفارة للخطيئة فقد وجد ولا يزال يوجد فى العقائد الوثنية شرق آسيا...وربما يلاحظ الزائر اليوم الطرق التى يحرق بها البخور فى معابد البوذيين فى الصين وتايلاند وفيتنام والفلبين وغيرها.. والتى لا تختلف عنها فى هيكل اليهود قديماً ومعابدهم حديثاً.

أما إذا بحثنا عن القيم كالتآخي والتآزر والنهي عن الظلم والاستغلال والأفساد فى الأرض...فإننا نجد هذه القيم تمثل أسس الرسالات السماوية.. أما في العقيدة اليهودية فإننا نجد أن التوراة التى وضعوها من عند أنفسهم قد قلبت كل تلك القيم إلى رذائل ودس وضغينة وحقد وفق تعاليم رب اليهود: يهوه...وتوصياته لهم فى هذا المجال:

- جاء فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية ما نصه: "للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا".

- وجاء فى الإصحاح الرابع عشر عن سفر التثنية ما نصه: "لا تأكلوا جثة ما...تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها".

– وجاء فى الإصحاح الخامس والعشرين من سفر لاويين ما نصه: " أبـنا المـستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم إلى الدهر... وتتخذون منهم عبيداً وإماء... أما إخوتكم من بني اسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بضعف".

وما هذا إلا فيض من فيض أردنا به التدليل على الأخلاق والقيم عند اليهود.. ولو أردنا الحصر لذلك لاحتجنا لمؤلفات مستقلة عن تلك القيم التـى أمـرت بها الرسالات السماوية والتى حرفها اليهود... وقد رموا تـوراة موسي وتعاليمه وراء ظهورهم...ثم أضاعوها من بعد...فعندما خالطوا الأمم الوثنية بعد هذا الضياع أوجدوا عقيدة خاصة بهم ملفقة مما وجـدوه وعرفوه لدى الأمم الأخرى... لتكون لهم عقيدة مغايرة لعقائد تلـك الأقـوام...ومغايرة فى الوقت نفسه لعقيدة التوحيد...عقيدة موسي التـى تـدعم لمكـارم الأخلاق...فجاءت تلك العقيدة التى تحدثت عنها التوراة والتلمود...والتى هى مصدر فكر وسلوك اليهود المعاصرين.

ولقـد أخـذت تلـك العقـيدة بفكرة الإله ومراحل عبادته وصفاته وأوصـافه من العقائد الوثنية.. وأخذوا فكرة البعث والحياة الآخرة من العقائـد الوثنـية.. وفكرة التفكير عن الخطيئة من العقائد الوثنية حين زعموا أن عزرا ابن الله.. وفكره المخلص المنقذ من العقائد الوثنية.

وأخـذوا بفكـرة خـصوصية الإله ممن سبق وعاصرهم من الأمم الوثنـية.. فاتخذوا من يهوه إلهاً خاصاً باليهود دون غيرهم من الأمم.. ويهـوه هـو الاسم الشخصي لذلك الإله.. وقد جاء في نصوص ألواح رأس الـشمرة: أن يهوه أو ألوهيم كان معبود بعض القبائل الكنعانية.. هـذه النصوص قد سبقت التوراة بألف عام.. كما وجد بين المكتشفات

الأثرية للسلالة الفرعونية السادسة والعشرين بين: ٦٦٤- ٥٢٥ قبل الميلاد.

إن الإله يهوه كان معروفاً في مصر كإله غير رئيسي.. كما قرئ اسم يهوه علي نقوش الكتابات الثمودية بمدائن صالح فيما سبق القرن السابع قبل الميلاد.

بجانب ذلك ظهر من بين الآثار التي وجدت في فلسطين عام ١٩٣١م قطع من الخزف التي ترجع إلي عصر البرونز.. الذي يسبق الميلاد بثلاثة آلاف سنة.. وفيها كلمة ياه أو ياهو وهو إله كنعاني.. وقد ورد في أسفار عهدهم أن إبراهيم قد عرف يهوه بلفظه ومعناه.. تنزه عنهم إبراهيم عليه السلام.

والمعروف أن ثمود وقبائل كنعان وفراعنة مصر كلها ترجع في جذورها إلي الجزيرة العربية.. وعليه فإن ظهور لفظ يهوه أو ياه أو يهوا في المكتشفات الأثرية في وادي النيل أو في فلسطين.. أو في مدائن صالح تدل دلالة واضحة علي أن هذا الإله هو من المعبودات أو الأصنام الشهيرة في جزيرة العرب.. نقلته معها القبائل التي هاجرت من الجزيرة إلي ما جاورها في مصر والشام والعراق قبل الميلاد بآلاف السنين.. كما أن اتخاذ اليهود أو لنقل سرقة اليهود لاسم هذا الصنم العربي.. يدل دلالة واضحة علي التصاق اليهود بالوثنية وارتباطهم بالمادية النفعية منذ أن وجدوا علي مسرح التاريخ.. ومنذ أن ابتليت الأمم بذلك الورم الخبيث: اليهود.

صفات يهوه:

إن التصاقهم بالوثنية وارتباطهم بالمادية النفعية هما العاملان اللذان تحددت في ضوئهما صفات يهوه.. وما دام الأساس وثنياً.. فالصفات لابد أن تكون وثنية مأخوذة عما عاصر قدماءهم من عقائد وثنية.

لقد جسد اليهود ربهم.. وأسبغوا عليه صفات عديدة ليس أقلها قبحاً: المحاباة لعبادة اليهود دون غيرهم.. وحبه لسفك الدماء.. وتعطشه لرؤيتها.. وحمقه وطيشه وتوحشه وندمه وعجزه وقلة حيلته أمام شعبه اليهود.. ونتلمذه علي يد الكهنة وغير ذلك من صفات لا تليق بالحيوانات دون البشر.. فكيف تكون صفات إله؟

ولنستمع لتوارتهم وتلمودهم فمن أقوالهم:

"لقد جاء في الكنز المرصود أن التلمود قد صور يهوه وقد قسم وقته بين التعليم والحكم والتشريع وإطعام العالم واللعب.. فقال ما نصه:

"إن النهار.. اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولي منها يجلس يهوه ويطالع الشريعة.. وفي الثلاث الثانية بحكم وفي الثالثة يطعم الطعام.. وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك".

أما إن سألت عزيزي القارئ عن بقية الأربع وعشرين ساعة فنقول إن التلمود تصور أن الإله لا عمل له بالليل سوى تعلمه التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين في مدرسة السماء.. أما بعد عدم الهيكل فالإله زعلان جداً بدليل أن وقته وأعماله اختلفت.. فهو منذ ذلك الوقت لم يلعب مع الحوت.. كما أنه لم يرقص مع حواء بعد أن كان قد زينها وألبسها ملابسها وعقص لها شعرها.. وقد اعترف يهوه بخطيئته حين صرح بتخريب الهيكل وتشريد شعبه فصار يبكي ويزأر كالأسد ثلاثة

أربع الليل وهو يقول: "تبالي صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي".

ولم يكن التلمود السباق إلي تجسيد يهوه ووصفه بالحماقة والندم علي أفعاله.. بل جاء في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج بالتوراة ما نصه:

"فندم الرب علي الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه".

ولقد جاء في التوراة أن يهوه وحشي وقاسي فهو يطلب من شعبه اليهود إبادة باقي البشر- أعداءه وأعداء شعبه- بحد السيف دون تمييز بين الرجال أو النساء أو الشيوخ أو الأطفال أو البقر أو الغنم أو الحمير.. ففي الإصحاح السابق من سفر التثنية جاء ما نصه:

"متى أتي بك الرب إلهك إلي الأرض التي أنت داخل إليها لتمكيها وطرد شعوباً كثيرة أمامك.. الحيثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين والبيوسيين.. سبعة شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم.. أي تقتلهم.

وجاء في الإصحاح السادس من سفر يشوع ما نصه:

"وحرموا.. أي اقتلوا.. كل ما في المدينة- أي أريحا.. من رجل وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف".

إن الصفات التي أسبغها اليهود في توراتهم وتلمودهم علي ربهم يهوه عديدة.. ولسنا في مجال حصرها.. وإنما نحن بصدد الحديث عن وثنية اليهود وتجسيدهم لذلك الرب الذي ارتضوه واتخذوه ربا لهم دون غيرهم.. ووهبوه من الصفات ما يجعله ينحط إلي مرتبة الحيوانات

القــذرة أحياناً والمفترسة أحياناً أخرى.. كما صوروه يبكي حزناً علي شقاء شعبه حيث تسقط من عينيه كل يوم دمعتان في البحر تحدثان دوياً شــديداً.. وتحدث من جرائهما الزلازل في الأرض وتموج البحار إلي آخر ذلك من الخزعبلات.

لقــد تطور يهوه في حياته من طور إلي طور.. ومن ذلك أنه كان موجوداً في كل زمان ومكان قبل هدم الهيكل وتشريد شعبه.. ثم أصبح لا يــشغل من العالم إلا مساحة جزئية يقطعها الإنسان في أربعة أيام.. وتطور إله اليهود قد تم علي ثلاث مراحل كما يتصورون ويصورون.. فقــد كــان علي صورة البشر يأكل ويشرب ويتكلم ثم ترفع عن منزلة الإنــسان وأصبح لا يري إلا في الأحلام أو في الخيال.. أو عن طريق الــصوت.. ثــم تطور بعد ذلك وتنزه عن فعل البشر وشوائب النقص والتجــسيم.. حــيث أصبح إله حق وعدل وأنه سوف ينزل إليهم بنفسه ليخلــصهم من الظلم.. ويعيد إليهم مجدهم وسلطانهم.. لما لا وهم شعبه المختار.

إن هذا التطور في حياة يهوه.. وبالتالي في العقيدة اليهودية قد رافق الفتــرة التــي سبقت غالبية اليهود فيها إلي بابل أسري حرب مذلولين مخذولين.. فيما عرف بالسبي البابلي.

والقصة كالتالي:

كان يهوه يعيش بين شعبه المختار في دويلة يهوداً.. حيث أقاموا له مــسكناً أســموه بيت الرب.. وعندما تفرقت الجموع.. وأصبح الشعب المخــتار مشتتاً بين بابل وأرض كنعان التي بقي فيها المستضعفون من

اليهود.. بدأ التفكير في مصير يهوه .. هل يبقي مع المستضعفين من شعبه في دويلة يهودا.. أم يتركهم ويهاجر إلي بابل ليعيش بين الأقوياء من شعبه؟

وبعد جدال استقر الرأي علي أن يهوه يجب أن يسمو من العيش الأرضي.. ويرتفع إلي السماء ليكون رباً لطوائف اليهود هنا وهناك.. وهذه هي المرحلة الثالثة في حياة يهوه التي تحدثنا عنها.. وهي تطور في العقيدة.. وفي تصور الإله.. وامتناعاً عن تجسيده بالشكل البدائي الخرافي الذي كان عليه شذاذ الآفاق.

المراحل الثلاث لعبادة يهوه:

١- عبادة يهوه قبل بناء الهيكل.

٢- عبادة يهوه في الهيكل.

٣- عبادة يهوه بعد تدمير الهيكل.

وهكذا.. فعبادة يهوه في أي من تلك المراحل لم تكن إلا وثنية محضة.. وتوحيد الواحد الأحد لم يعرفه اليهود إلا لفترات وجيزة بواسطة الأنبياء من بني إسرائيل عليهم السلام ومن شايعهم من الصالحين.

ويهوه إله الشعب اليهودي لم يسلم من أن يشرك به.. فلقد عبدوا معه آلهة كل الأمم التي عاصروها وعرفوها.. وهذا ما تثبته توارتهم.. ففي الإصحاح العاشر من سفر القضاة جاء ما نصه:

"عـاد بـنو إسـرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البلعيم والعـشتارات وآلهـة آرام عيدوم وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه".

وسفر أرميا يمثل هذه الأقوال المنسوبة إلي يهوه نفسه.. وهو يحكي قـصته مع شعبه الذي تركه وعبد آلهة أخرى.. لنستمع إلي الإصحاح السادس عشر من سفر أرميا.. وهو يقول:

"يقـول الـرب: إن آبـاءكم قد تركوني وذهبوا وراء آلهة أخرى.. وعـبدوها وسجدوا لها.. وإياي تركوا.. وشريعتي لم يحفظوها.. وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من أبائكم.. وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لي".

وذلـك حتـى لا يظهـروا أمام الناس وحدهم مشتركين بربهم دون أنبـيائهم الكرام.. لنستمع إلي الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك حيث جاء فيه:

"وكـان فـي زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى.. فذهب وراء آلهة الصيدونيين.. وملكولم رجس العمونيين.. بني سـليمان مـرتفعة لكمـوش رجـس المؤابيـين علي الجبل الذي تجاه أورشـليم.. ولملـوك رجـس بنـي عمون.. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللاتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن".

سلوك اليهود وأثر العقيدة فيه:

يقـال عقـد الشيء أي ربطه وأوثقه.. وعليه فالعقيدة تعني ما عقد القلب والضمير.. وما تدين به الإنسان واعتقده.. وهي بمعني آخر

تعنـــي مـــا يـــؤمن بـــه الإنسان من أفكار ومبادئ يكتسبها بالتعليم أو بالاقتناع.. وهي تعني أيضاً مثل عليا يؤمن بها الإنسان.. فيضحي من أجلها حتى بالنفس.

مـــن هـــذا نجـــد أن ســـلوك الإنسان ونظرته وفلسفته لها تتبع من عقيدته.. فكيفما تكون العقيدة يكون السلوك.

في جميع مراحل عقيدة اليهود لم تكن عقيدة هداية وتهذيب ورشد.. ولـــم تعطي العالم قط أي خير أو إحسان.. بل أعطته النقيض وأعطته الشر والأذي والموت والفساد.. ولم توح قط بالأخوة الإنسانية والرحمة والتعاطف والحب.

إن هـــذه العقـــيدة وأصـــولها التي تستند إليها قد جعلت من اليهود جماعـــات شاذة السلوك غريبة الأطوار.. سيئة التصرفات.. مما تسبب فـــي عـــدم امتـــزاجها بـــأي مـــن الأمم التي ابتليت بهجرة اليهود إلي أراضـــيها.. إن لكـــل أمـــة من تلك الأمم عقيدة تؤمن بها.. وهي علي اختلافها بين التوحيد والوثنية فهي تدعو غالباً لأعمال الخير حيث تأمر معتنقها: لا تزن.. لا تسرق.. لا تحتكر لا ترابي.. لا تغش.. لا تفشل.. لا تقـــتل.. لا تكذب.. وغير ذلك من المثل والقيم الإنسانية.. أما عقيدة اليهود الذين خالطوا تلك الأمم فكانت تقول: لا تزن باليهودية أما الأممية فأنـــت تثاب علي ذلك من قبل يهوه.. لا تسرق مال اليهودي.. أما مال الأممـــي فهو لم يخلق إلا لخدمتك وماله من حقك لا تحتكر ما يحتاجه الـــيهودي.. لا تقرض اليهودي بربا.. لا تغش أخاك اليهودي.. لا تقتل اليهودي.. أما الأممي فاقتل حتى حميره.

هـــذه تعاليم عقيدتهم ومصادرها: التوراة والتلمود.. وهذا ما أثر في سلوكهم.. فكيف تستطيع تلك الأمم أن تطمئن إلي وجودهم بينهم؟

لهـــذا لفظـــتهم الأمم والشعوب وطاردتهم منذ أن وجدوا إلي يومينا هذا.. وإلي أن يشاء الله.

إن أهم مرتكزات أثر العقيدة في سلوكهم هو تصوير التوراة.. ومن بعـــدها التلمود لهم وكأنهم النخبة شعب يهوه المختار.. وبهذا يحق لهم مزاولة وارتكاب أي عمل يرونه.. قتل الأممي.. انتهاك عرضه.. شرب دمه.. سرقة ماله مداينته بربا.. احتكار قوته.. الكذب عليه.. وغير ذلك مـــن جـــرائم يحق لهم ارتكابها لأنهم شعب يهوه المختار.. والذي ميز أرواحهـــم عـــن باقي البشر بأن جعل أرواحهم جزءاً من روحه.. فهم أبناؤه.. والابن مثل الأب.. أي أن كل واحد منهم شريك وابن ليهوه.

هكـــذا تصورهم.. وعليه فإن الأممي إذا ضرب يهودياً فإنه يستحق المـــوت لأنـــه أهان الذات الإلهية.. وعلي الطرف الآخر نجد أن روح الأممـــي لا تخـــتلف عن روح أي حيوان.. فهو حيوان خلق علي هيئة بـــشر.. وقـــد ســـألوا يهوه متعجبين وقائلين: لم خلقته علي هيئة البشر وروحه وإنما هي روح حيوان؟

فأجاب الرب يهوه بقوله: لكي يخدمكم.. لابد أن يكون علي هيئتكم.. هكـــذا.. وقـــد وصل بهم الحقد علي البشر لدرجة التي يرون أن إطعام الكلب أفضل أجراً عنده يهوه من إطعام الإنسان.

إنها فلسفة تعاليم التوراة والتلمود.. والتي جعلت سلوكهم شاذاً مشيناً فـــي مختلف العصور.. تتورع بعض من الحيوانات عن ارتكاب مثله..

كل هذا لأن عقيدتهم زرعت في وجدانهم أنهم الشعب المختار.. ومثلما زرعت عقيدتهم فيهم أنهم الشعب المختار وأقنعتهم بذلك.. زرعت مبدأ الغايـة تبـرر الوسيلة لتكون المعادلة علي النحو التالي: شعب مختار يجـوز له فعل ما يريد بصرف النظر عن الوسيلة.. ولكي يزرع كتبه الـتوراة والـتلمود من كهنة وأحبار اليهود.. وذلك المبدأ- الغاية تبرر الوسيلة- في وجدان أتباعهم من اليهود شذاذ الآفاق.. فقد بدأوا بتمرير هـذا المبدأ من خلال الأنبياء مصورينهم أنهم أول من عمل بموجبه.. وهم يرمون بذلك إلي هدفين:

الأول: إقـناع البـشر كافـة أن الأنبياء عليهم السلام.. وهم القدوة سـيئون- تنزهوا عن ذلك- فلم لا تكون مثل هؤلاء الأنبياء.. أو كيف يتسني لنا أن نكون أفضل منهم وهم الصفوة والقدوة.

الثانـي: أن هـذه هي مبادئ الأنبياء وتصرفاتهم.. وما يجب علي الـيهود إلا سـلوك الطـريق نفـسه واعتناق المبادئ نفسها.. من ذلك الـتطاول كما قلنا.. وتصويرهم لإبراهيم عليه السلام ديوثاً- تنزه عن ذلـك- عـندما قـدم إلي أرض كنعان ثم أرض مصر ثم أرض كنعان ثانـية.. ومع زوجته سارة حيث كان يطلب منها في كل مرة أن تقول أنها أخته كي ينال من ورائها الخير والنعيم.. ومن ذلك أيضاً تصويرهم داود علـيه الـسلام زانياً وقاتلاً.. رأي زوجة أحد قادة جيشه وهي في السطح.. وأعجب بها ثم طلبها للقصر وضاجعها.. وعندما علم بحملها مـنه أمر بزوجته ومنحه إجازة لينام مع زوجته لتضيع جريمة الزنا.. وعـندما لم ينام معها أمر ربه فقتله.. وغير ذلك من أمور لا يمكن أن تتصور صدورها عن بشر.

ثم استمر كتبة التوراة والتلمود بعد تصوير الأنبياء عليهم السلام أول المـــنادين والمطبقـــين عملـــياً لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة.. في إباحة كل محـــرم بـــشعب يهوه المختار.. حيث علموهم أن يدعو يهوه الرب مع بداية كل عام قائلين:

"يـــا إله إسرائيل.. كما أعنتني علي إلحاق الأذي بالحيوانات الناطقة في العام الماضي.. أكمل علي نعمتك وألحق بيدي الذي بتلك الحيوانات في العالم الآتي".

الـــيهود نعـــم.. إنه شعب مختار.. مختار ليفعل كل رذيلة.. مختار ليختـــرع أنـــواع الفساد.. وليبتدع طرق البشر.. ليصير العالم فاسداً.. وليتربع الشعب الإسرائيلي علي ظهور رعاياه.

حقـــاً إن الـــشعب الـــيهودي.. شـــعب مختار.. مختار من البشرية جمعـــاء.. متميـــز مـــن العالم كله.. ولكن بالأوصاف التي وصفهم بها أنبـــياؤهم ورسلهم.. فلقد وصف اليهودي أنبياؤه ورسله.. وهم بطبيعة الحال أعرف الناس باليهودي الذي عاشروه أزماناً طويلة.

قالوا عنه:

- غليظ القلب.
- صلب الرقبة.
- ابن الأفاعي.
- أبناء الشياطين.
- قاتل الأنبياء.

- راجم المرسلين.

اقتران العقيدة اليهودية بالرذائل والموبقات:

صورتهم التوراة والتلمود وكأنهم النخبة.. شعب يهوه المختار.. ثم زرعت مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في أعماق أعماقهم.. فكان سلوكهم وطباعهم مقترنين بكل رذيلة وموبقة.. يقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه "اليهودية والصهيونية"

"اليهود منذ كانوا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها مطبوعون علي الشر والحقد والفساد.. لا يسعهم أن يغالبوا طبعهم الذي فطروا عليه.. وفي سبيل تحقيق أهدافهم الشريرة وأغراضهم الفاسدة لا يهمهم الدين ولا الله ولا القيم الإنسانية الرفيعة ولا العرض المصون.. وكتبهم التي يزعمون أنها مقدسة طافحة بإباحة كل منكر.. وهدم كل ما كان وما يكون من القيم والمثل.. وتخريب الذمم والمجتمعات.. وإفساد الضمائر.. ونشر كل ما يزلزل العقائد والأخلاق.. وإباحة كل وسيلة تحقق لهم غرضاً من أغراضهم الدنيئة.

الفرق اليهودية:

أخذ اليهود العديد من الطقوس والعبادات وأسماء الآلهة من الأمم والقبائل الوثنية التي عاصروها أو سبقتهم.. أخذوا عقائدها الوثنية.. هذا الأخذ مع البعد عن التوراة التي أنزل الله علي موسي عليه السلام.. وما جاءت به من شريعة.. ثم وضع التلمود والإدعاء بأنه ما أبلغ به موسي شفاهاً من يهوه.. كل ذلك قد جعل اليهود ينقسمون إلي فرق وطوائف

عدة.. تختلف كل طائفة عن الطوائف الأخرى في المبادئ والنظرة إلي الحياة وما بعدها وإلي أسس هذه الحياة.

ومما زاد الوضع سوءاً هو أن كل طائفة تدعي أنها الأمثل في التمسك بتعاليم الرب وشريعته.. وأن الطوائف والفرق الأخرى ليست علي شيء.. قال الله تعالي:

" لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون".

سورة الحشر- ١٤

ولم يقصر اليهود الفرقة علي أنفسهم بل صدورها لاتباع الديانات الأخرى.. عندما أدركوا مراتبها وقبحها.. فاليهود هم وراء انقسام المسيحيين إلي فرق وطوائف.. واليهود هم الذين كانوا وراء فتنة عثمان وعلي رضي الله عنهما.. وما تبع الفتنة من انقسام في صفوف المسلمين.. ثم ما تلاه من ظهور سنة وشيعة.

لقد انقرض العديد من الفرق اليهودية ولم يبق منها إلا القليل.. والمنقرض والمتبقي من هذه الفرق يرجع إلي خمس فرق رئيسية هي:

١- فرقة الصدوقيين:

هذه الفرق تمثل طائفة الأشراف من اليهود.. والأشراف عندهم هم أهل المال والسلطان معاً.. قيل أن تسميتهم بالصدوقيين نسبة إلي صادوق وهو أحد الكهنة في عهد سليمان عليه السلام.. وقيل أنهم إنما سمو كذلك لأنهم صدقوا المسيح عليه السلام أكثر من غيرهم من

طوائف اليهود.. وهذه الطائفة هم الذين قالوا أن عزيز- عزرا- ابن الله.

وطائفة الصدوقيين يمثلون ثاني أكبر الطوائف بعد طائفة الفريسيين.. وكان الصراع والمشادة علي أشدهما بين الطائفتين فيما قبل ميلاد المسيح وبعد.. وتختلف في أمور العقيدة عن طائفة الفريسين كما يلي:

أ- لا تعترف طائفة الصدوقيين إلا بالعهد القديم.. وترفض الأحاديث الشفوية المنسوبة إلي موسى.

ب- لا تؤمن طائفة الصدوقيين بالبعث ولا باليوم الآخر.. وتعتقد أن عذاب المخالفين.. وثواب المحسنين إنما يتم في حياتهم الدنيا والتي لا حياة غيرها.

ج- لا تؤمن طائفة الصدوقيين بالقضاء والقدر.. ولا بحرية الاختيار.. ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا للرب.

د- لا تؤمن بالمسيح المنتظر.

ولقد كانوا علي علاقة طيبة بالمسيح.. إلا أن إنكارهم للبعث واليوم الآخر.. وعدم موافقة المسيح لهم في هذا جعلهم يناصبوه العداء أكثر من سواهم.

وهم طائفة تميل للعيش بسلام بعيداً عن العنف الذي عليه بقية الطوائف اليهودية.. كما يحرصون علي إقامة علاقات ودية مع الأمم الأخرى.. علي عكس أكبر الطوائف وأشدها عداوة لطائفة الصدوقيين وأقصد بهم طائفة الفريسيين.

٢- فرقة الفريسيين:

فريسيون تعني في اللغة العبرية المَنعزلون.. أو المنفرزون أو المنشقون.. وهذه التسمية إنما أطلقها عليهم أعداؤهم من الصدوقيين.. وذلك لانعزالهم عن بقية أفراد الشعب بسبب آرائهم وسلوكهم.. وبذلك نجد أنهم يشبهون المعتزلة عند المسلمين.. لاعتزالهم أهل السنة والجماعة بسبب اختلاف الآراء.. وهم لهذا يكرهون هذه التسمية.. ويطلقون علي أنفسهم لقب الأحبار.. أو الأخوة في الإله.. أو الربانيين.. وأهم مميزات هذه الفرقة في أمور العقيدة ما يلي:

أ- تعترف بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلي موسي.. وأسفار التلمود.. حيث أن أحبارهم هم الذين وضعوا- ألفوا- التلمود.. ولهذا يسمون أنفسهم بالأحبار أو الربانيين.

ب- تؤمن هذه الطائفة بالبعث واليوم الآخر.. وتؤمن أن عذاب المخالفين وثواب المحسنين سيتم في الدار الآخرة.

ج- تؤمن هذه الطائفة بالقضاء والقدر.

د- تؤمن هذه الطائفة بالمسيح المنتظر الذي سيأتي.. ويعيد الناس إلي شريعة موسى.

وبذلك نري أنهم علي النقيض من طائفة الصدوقيين التي سبق الحديث عنها في أمور العقيدة.. وتختلف أيضاً في نظرتها وعلاقتها بالأمم الأخرى.. فالصدوقيون يرون ضرورة إقامة علاقات ودية مع تلك الأمم.. أما الفريسيون فينتظرون إلي غير اليهودي نظرة شك وارتياب وعداء.. ومنهم انبثقت كلمة أممي.. بمعني غير اليهودي.

وجدت هذه الطائفة قبل الميلاد- ميلاد المسيح عليه السلام- وبعده.. ولقد كانوا من أشد الطوائف عداوة له ولدعوته.. ثم استمروا في التآمر عليه وتحريض قيصر عليه حتى حكم عليه بالصلب كما يروي الأصحاح الثاني والعشرون من إنجيل متى.. وهم لم يكونوا طائفة دينية بقدر ما هم فئة سياسية تستتر بالدين لتحقيق أهدافها.. ولهذا نراهم يتخذون من الزهد والتقشف والرغبة في العودة إلي ماضي العقيدة التي كان عليها الأجداد قبل سقوط دويلتهم يهوداً.. شعاراً يجتذبون به الأنصار والمحبين.. وهذا هو سبب عدواتهم للأنبياء الذين ظهروا في بني إسرائيل في الأسرة وبعده.

والتلمود كما بينا قد دون بواسطة أحبارهم.. ولهذا نجدهم لكي يحافظوا علي قدسيته يضعون إلي خامات في مكانة عليا.. فيجعلونهم معصومين من الخطأ.. ومعصيتهم في معصية للرب الذي يتعلم علي أيديهم في بعض من وقته.. ولكن تعاليمهم وموقف الرومان منهم.. جعل الانتساب إليهم عاراً بعد أن كانوا يمثلون أكبر وأخطر الطوائف اليهودية.

٣- فرقة القرائين:

وتعد هذه الفرقة من أحدث الفرق اليهودية وأقلها.. وقد تكونت بعد ما تدهور نفوذ طائفة الفريسيين.. حيث أصبح الانتساب إليها عاراً مما جعل المنتمين إليها يغادرونها إلي غيرها من الطوائف.. لذا نجد أن هذه الطائفة قامت علي أنقاض طائفة الفريسيين وورثت نفوذها.. وهي علي اختلاف مع طائفة الفريسيين في مسألة الإيمان بأسفار العهد.. حيث لا تؤمن هذه الطائفة إلا بأسفار العهد القديم.. فليس لديهم روايات شفوية

كمـــا هـــي الحال عند الفريسيين.. لذا فهم يتفقون مع الصدوقيين بعدم الإيمـــان بالـــتلمود.. ولهذا نجد أن باب الاجتهاد لديهم مفتوح حتى فيما فعـــل الـــسلف.. إذا أدركوا أنه علي خطأ فلا مانع في الاجتهاد عندهم لتقويم هذا الخطأ.

نشأت هذه الفرقة علي يد عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد.. ويطلق عليهم طائفة العنانيين نسبة إلي عنان منشئ الفرقة.. كما يطلق عليهم طائفة القرائين نسبة إلي مقرا بمعنـــي الكتاب أو المكتوب.. وهي الكلمة التي كانت تطلق عند اليهود علـــي أسفار العهد القديم.. وهي تعني: المؤمنون بالكتاب القديم التوراة وحـــدها.. وأفكـــار هذه الفرقة بالاعتماد في التشريع علي أسفار العهد القـــديم.. ورفـــض التلمود.. ليست إلا إحياء لآراء وأفكار فرق قديمة كالصدوقيين.

ثـــم إن اعـــتمادها علي أسفار التوراة في التشريع قد جعلهم يلغون العديـــد مـــن التـــشريعات التـــي قررها الفريسييون استناداً إلي أسفار الـــتلمود.. وقد سبق قيام هذه الفرقة ومهد لظهورها العديد من الحركات الإصلاحية.. كحركة سيرينوس عام ٧٢٠م في سوريا.. وحركة عويديا بن عيسي عام ٧٥٠م في أصفهان.

٤- فرقة السامريين:

تنكر هذه الفرقة أسفار التلمود بأكملها.. وهذا ما فعلته بعض الفرق الأخـــرى.. ولكن الاختلاف.. أو الطابع المميز لهذه الطائفة هو إيمانهم بـــسبعة من أسفار العهد القديم فقط هي: الأسفار الخمسة الأولي والتي

تمثل القسم الأول من العهد.. ثم سفر يوشع وسفر القضاة.. بجانب ذلك نجـد أن نصوص تلك الأسفار تختلف عندهم عن النصوص لدي الفرق الأخـرى.. وإلـيهم تنسب التوراة السامرية المعروفة حتى يومنا هذا.. والتـي تـرجمها مـن العبـرية الكـاهن السامري أبو الحسن إسحاق الـصوري.. فـي مدينة نابلس.. ثم صور مخطوطاتها ونشرها الكاهن الـسامري: عـبد المعين صدقة.. ثم نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازي السقا عام ١٣٨٩هـ.. وطائفة السامريين ينكرون كل نبوة في بني إسرائيل من بعد موسى ويوشع.

وتعـود تـسميتهم بالـسامريين إلي إقليم السامرة حيث ظهرت تلك الطائفـة.. كانـوا علي وفاق باقي اليهود قبل السبي وأثناء السبي.. ثم اخـتلفوا عـنهم بعـد عودتهم إلي فلسطين بعد السبي بعد أن أذن لهم قورش.. ومنذ ذلك الوقت انقطعت علاقاتهم بباقي اليهود.. وبالعديد من معتقدات اليهود.. ومنها: اليهود يقدسون أورشليم.. ويسجدون بها.. أما السامريون فلا يعظمون أورشليم ولا يعرفون لها حرمة.. واليهود سعوا بعـد العودة من السبي لإعادة بناء الهيكل.. أما السامريون فقد رفضوا المشاركة في إعادة البناء.. والسامريون يصعدون إلي جبل جرزيم قرب نابلس ثلاث مرات في السنة.. يتعبدون ويترقبون عودة المسيح.

ولقـد كان السامريون يمثلون أهم الفرق في فلسطين بعد العودة من الـسبي.. وحين الشروع في كتابة التلمود.. ولا تزال بقايا تلك الطائفة في مدينة نابلس.. وكان أسلافهم مناصرين جداً للمسيح عيسي بن مريم عليه السلام.. حيث آمن به الكثيرون منهم عندما اتجه من أورشليم إلي نابلس.

٥- فرقة الأستيين:

تخـــتلف هذه الفرقة عن بقية الفرق في عقيدتها وعبادتها وطقوسها وطـــريقة معيشتها وتقاليدها اختلافاً جوهرياً.. جعل المؤرخين يعدونها طائفة غريبة الأطوار شاذة بين طوائف اليهود الأخرى.

ظهـــرت هذه الطائفة علي مسرح الأحداث فيما يقارب القرن الثاني قـــبل مـــيلاد المـــسيح علـــيه السلام.. وهي الفترة المليئة بالانحرافات والاتجاهـــات المتـــضاربة.. ومـــن اختلافها عن بقية الطوائف نظرتها للملكية وفلسفتها في هذا المجال.. حيث تحرم الملكية الفردية.. وتوجب أن يكـــون كل شيء ملكاً مشاعاً للجميع.. وهذا ما سبب انعزالها قرب البحر الميت لتحيا حياة الزهد والتقشف.. بعيداً عن ترف بني إسرائيل.

وعلـــيه فإن دعوى الاسينيين هذه بعد بحق أول دعوى للشيوعية.. حيث تحرم التملك وتدعو للمساواة حتى في المسكن الذي يسكن فيه أي فرد من أفراد هذه الطائفة.. لابد وأن يخضع لفكرة الشيوع والمساواة.. لـــذا نجـــد أنهم كانوا يتركون أبواب مساكنهم مفتوحة.. حيث يحق لأي قادم من أفراد الطائفة استخدام المنزل بحرية تامة.

ومن معتقداتهم الغريبة والشاذة عما اعتاد عليها اليهود إنكار التفرقة وإقـــرار المـــساواة بـــين كافة الأمم والشعب.. كما تحرم الرق وتحرم القـــرابين والأضـــاحي.. وترحم علي أفرادها امتهان حرفة التجارة لما يتـــبعه من جشع وحرص علي المال.. وابتزاز الناس.. وتحرم صناعة الـــسلاح واقتـــناءه وتحرم الزواج وتدعو إلي البعد عن النساء.. وتحث

علـــي التبتل والانقطاع للعبادة.. وتحارب الترف وتدعو للتقشف وتحرم شرب الخمر وأكل اللحوم.

ويطلـــق علي فرقة الأسينيين لفظ: فرقة الحسديين.. ولم أعثر علي أسباب تسميتهم بالأسينيين أو الحسديين.

بجانب هذه الفرق الخمس الرئيسية.. هناك العديد من الفرق: كالكتبة والـــذين يضعهم البعض في مستوى الفرق الخمس السابقة.. والكتبة هم طائفة كانت مهمتها كتابة الشريعة وتعليمها.. وهذا بسبب فهم للعديد من النـــصوص أكثـــر مـــن غيـــرهم.. وعندما جذب المال والسياسية بقية الطوائـــف.. ظهـــر هؤلاء الكتبة كوعاظ كل في مدرسته.. وأصبح لهم نفـــوذهم المميـــز علي الرأي العام في صفوف اليهود.. مما أتاح لهم فرصة كبيرة لابتزاز أموال عامة الناس.. والواقع أن هؤلاء لا يمثلون فـــرقة من الفرق لعدم وجود آراء خاصة بهم في أمور العقيدة والتشريع مثل بقية الطوائف.

الفصل السابع

مصادر الفكر اليهودي

المصدر الأول: التوراة:

لفـــظ التوراة مشتق من الفعل أوري وعلم.. وهي لفظة مأخوذة من تورة بمعني الهدي والرشاد.. إذن التوراة تعني العلم والهدي والرشاد.. وهـــي عند المسلمين كتاب سماوي.. فصلت فيه الأحكام وقد أنزله الله علـــي كلـــيمه ورسوله موسى عليه السلام.. لتكون هدى وعلماً ورشاداً لبني إسرائيل.. يقول الله تعالي:

"وكـــيف يحكمونك وعندك التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين، إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون". سورة المائدة- ٣٤: ٤٤

لـــيس هـــناك اتفاق بين المؤرخين فيما يتعلق باللغة التي كتبت بها الـــتوراة.. كـــل ما نعلمه أن تلك العصور التي نزلت فيها التوراة كان يسودها نوعان من الكتابة:

- الهيروغليفية في مصر.
- المسمارية في بلاد المشرق العربي.

قال تعالي: **"وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربـــه أربعين ليله وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين، ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنـــي أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلي الجبل فإن استقر مكانه فـــسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفـــاق قـــال ســـبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، قال يا موسى إني أصـــطفيك علـــي الـــناس برســـالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من**

الشاكرين، وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين".

سورة الأعراف- ١٥٥

من هذه الآيات يتضح لنا أن موسى بعد ما أفاق من غشيته خاطبه الله تعالي: بأنه اصطفاه علي الناس برسالته.. والمقصود بها هنا التوراة.. حيث كتب الله سبحانه كل ما يحتاج إليه بنو إسرائيل في ألواح اختلف المفسرون في عددها وفي نوعها.. وهل هي من الحجر أو الخشب أو الياقوت أو الزبرجد.. والثابت أن القرآن لم يذكر عدد الألواح ونوعها.. كما لم يبين أنها تكسرت عندما ألقاها موسى كما يدعي أهل الكتاب حين عاد من ميقات ربه ووجد قومه يعبدون العجل.

تلك هي التوراة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.. والتي نؤمن بها كما أمرنا الله أن نؤمن.. بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. فهل التوراة التي بين يدي اليهود هي التوراة التي نؤمن بها؟

يقول الله سبحانه وتعالي في تحريف بني إسرائيل للتوراة: **"وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون".**

سورة آل عمران- ١٨٧

يقول الدكتور أحمد حجازي السقا الذي نشر التوراة السامرية.. وعرف بها في كتابه: "التوراة السامرية".

"وموسي عليه السلام لما أعطاه الله التوراة موعظة وتفصيلاً لكل شيء أفرز سبط لاوي- الذي هو منه- لحمل التوراة يعرفونها

ويعــرفونها للـــناس.. وكتب منها ثلاث عشر نسخة.. وضع نسخة في الـــتابوت.. وسلم لكل سبط نسخة للذكرى.. وظلت التوراة صحيحة في أيدي بني إسرائيل لم يغيروا منها حرفاً واحداً إلي زمن الأسر البابلي.. ثم غير بنو إسرائيل التوراة".

إذن بقـــيت الـــتوراة بيد اليهود دون أن يعملوا بها منذ أن أنزلها الله علـــي موســـى وحتـــى سقوط دويلتهم في فلسطين علي يد بختنصر.. واســـتحقوا بـــذلك وصـــف الله سبحانه وتعالي لهم بالحمير التي تحمل الأسفار.. قال تعالي:

"مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين".

سورة الجمعة- ٥.

حملوها قروناً عديدة دون أن يعملوا بها.. ودون أن يحفظها أي من بنـــي إســـرائيل.. أو مـــن اعتنق ديانتهم من الشعوب عدا موسى عليه الـــسلام وقـــد مات.. ففقدوها عندما سقطت دويلتهم ولم يكن بينهم حافظ لـــتوراة موســـى.. وذلك يرجع إلي أنهم لم يؤمنوا بها.. ولم يعملوا بها فكيف يحفظون ما لم يؤمنوا ويعملوا به؟

ســـيقوا إلـــي السبي كما تساق الأنعام.. وفي فترة السبي تلك حدث لـــديهم تطـــور كبير في المعتقدات.. وهذا التطور الذي تجلي في أمور منها:

أ- تطور مفهوم الإله.. فقد كان خاصاً يعيش معهم.. ثم أصبح بعد السبي عاماً وارتفع للسماء.

ب- لابـد من تحويل سلبيات السبي إلي إيجابيات.. ومن ذلك الأخذ بفكـرة الشعب المختار كي يظهروا لأحفادهم من بعدهم أنهم لم يسبوا.. ولم يكونوا محط غضب الشعوب.. إلا لأن الله اختارهم شعب خاصاً به يحبهم أكثر من أي من الشعوب.

وفـي هـذه الأثـناء كانـوا أخذوا من الشعوب الوثنية العديد من المعتقدات الوثنية.. والتي ألفوها وأحبوها لكونها تناسب طباعهم النافرة من كل دعوة للتوحيد.. ونفوسهم الجانحة إلي فعل كل شر.. ثم تدارسوا أوضـاعهم ورأوا أن يصوغوا ما طوره من معتقدات.. وما عرفوه من وثنـيات ومـا جبلوا عليه من حقد وشر في كتاب يطلقون عليه التوراة ظلماً وتجنياً علي الله سبحانه وتعالي.. وتتلخص هذه المبادئ علي النحو التالي:

١- الله تعالي إله واحد.. ولكن ليس للعالمين.. بل لبني إسرائيل من دون الناس.

٢- شريعة التوراة أنزلها الله تعالي.. ولكن ليست للعاملين بل لبني إسرائيل من دون الناس.

٣- النبـي المنتظر الذي أخبر عن مجيئة موسى عليه السلام سوف يأتي.. ولكن ربما يكون من بني إسرائيل لا من بني إسماعيل.

أجمعـوا علـي كـتابة التوراة في ظل هذه المبادئ عام ٥٨٦ قبل المـيلاد.. عـندما تأكدوا من إدبار الدنيا عنهم وإقبال الخير علي بني إسماعيل.. ثم كلفوا عزرا بتدوين تلك التوراة.. وقد تم لهم ما أرادوا.. حـيث جمـع عزرا كهانه ومساعديه وشرع في تدوين توراته في عام

٥٨٦ قبل الميلاد وفرغ منها عام ٥٣٨ قبل الميلاد.. ثم قدم عزرا عمله ذلـك والذي قضي ٤٨ عاماً من عمره في أعداده بالصيغة التي أرادها اليهود.. والتي كان لفترة السبي أثرها الواضح في صياغة تلك التوراة.

عزيـزي القـارئ لأهمـية فترة السبي البابلي.. سوف أتكلم عنها باختصار:

اليهود في السبي:

فـي عهد رحبعام بن سليمان حيث ولي الحكم بعد وفاة أبيه سليمان بـن داود عليه السلام.. انقسمت المملكة إلي دويلتين هما: إسرائيل في الـشمال.. ويهـودا في الجنوب.. ثم عاشت هاتان الدولتان في صراع مـستمر فـيما بيـنهما أحياناً.. وفيما بينهما وبين جيرانهما في الشمال والشرق والغرب أحياناً أخرى.

دامـت الحـال هكذا إلي أن اكتسح الملك الآشوري سرجون مملكة إسرائيل فيما يقارب العام ٧٢١ قبل الميلاد حيث احتلها ودخل عاصمتها الـسامرة- نابلس- واعتقل ملكها هوشع بن إيلة.. ونفي مع شعبه فيما سـمي السبي البابلي الأول إلي شرق نهر الفرات.. وبذلك انتهت دولة إسرائيل وإلي الأبد.

استـمرت دويلة يهودا الهزيلة والأصغر مساحة من أختها الشمالية إلي أن كان عام ٦٧٧ قبل الميلاد.. حيث غزاها الآشوريون واحتلوها.. ونفـوا ملكها منيسي إلي بابل.. ثم عادت لهم الكرة حتى عام ٦٠٩ قبل الميلاد.. حيث اجتاحها الفرعون نخو فرعون مصر.. وقتل من قتل من

اليهود بما فيهم ملكهم يوشيا.. ثم تقدم شمالاً واحتل دويلة إسرائيل التي هي جزء من ملك الآشوريين في ذلك الوقت.

ولم يدم عهد المصريين بفلسطين حيث تقدم الملك البابلي بختنصر "نبوخذ نصر" الذي تولي ملك بابل لأخذ الثأر من المصريين.. واسترداد ما اقتطعوه من المملكة الآشورية.. فاسترد إسرائيل.. ثم تقدم نحو يهودا واحتلها.. ولكنها ثارت ضده بعد فترة وجيزة.. فتقدم عام ٥٨٨ قبل الميلاد ودخلها.. وأحرق الهيكل وقتل ملكها صدقيا بن يواقيم.. وأسر اليهود الناجين من القتل إلي بابل فيما سمي بالسبي البابلي الثاني.

وبذلك يكون هوشع بن إيله آخر ملوك دِويلة إسرائيل وصدقيا بن يواقيمو آخر ملوك دويلة يهودا.. وبهذا تخلوا فلسطين العربية من اليهود.. فيما عدا بعض الضعفاء والمستضعفين من اليهود أنفسهم.. وممن لا حول لهم ولا قوة.. وليس لهم أي تطلع للحكم أو السيطرة أو الشغب.. وبهذا يتحقق علي يد سرجون الوعد الأول فيهم.. حيث لاقي اليهود كل أنواع الذل والاضطهاد والهوان جزاء ما اقترفته أيديهم.. لقد أجبرهم البابليون علي ارتداء نوع معين من اللباس.. وذلك كي لا يضيعون بين الناس.. وتضيع جرائمهم.. وكانوا يخضعون لمحاولات تهذيب العرب البابليين لهم طيلة فترة السبي البابلي لهم.. والذي دام أحدهما- السبي البابلي الأول- ما يناهز ١٨٥ عاماً.. في حين دام الآخر السبي البابلي الثاني ما يقارب ٥٢ عاماً.. ولقد كان من نتيجة محاولات التهذيب تلك أن انقسم اليهود أثناء فترة السبي إلي فئتين:

أ- فئة تخلت عن أدنى درجات الإحساس بالولاء أو الارتباط بما يدعيه الآباء.. ويتعصبون له في شبه هلوسة عن تاريخ وتراث ووطئ.. وهؤلاء يمثلون الأجيال الرافضة أن تحمل آلام الأجيال السابقة.. والرافضة أن تكون موضع سخط وغضب الجميع بسبب ما اقترفته الأجيال السابقة لها.

وهذه الفئة هي التي أثرت فيها عمليات التهذيب العربي البابلي.. والتي رفض العديد من أبنائها العودة إلي أرض الميعاد.. عندما أذن لهم قورش ابن ابنتهم استير.. حيث آثرت تلك الفئة البقاء والعيش بهدوء بعيداً عن التوتر والانفعال والأحقاد.

ب- فئة بقيت تجتر أمجاد الماضي البعيد عندما كان لليهود مملكة علي أرض فلسطين.. تلك المملكة التي قامت علي جثث شعب كنعان.. ولم تقم مسكناً واحداً ليعبر عن تراثها ومدنيتها اللهم إلا هيكل سليمان.

وأفراد هذه الطبقة هم من الكهان وكبار السن الذين لم ينسوا ما فعله بهم بختنصر.. ومن بين هؤلاء ظهر اليهود الذين وجدوا الفرصة مؤاتية لهم عندما بدأت الحروب بين البابليين والفرس.. بعد موت بختنصر الملك البابلي.. فكانت هذه الفئة مصدر قلاقل للدولة البابلية بما يهربونه للعدو الفارسي من أسرار كانوا يجمعونها.

من بين هذه الفئة ظهر عدد من الكهان الذين هلكوا للاحتلال الفارسي.. وتقربوا من الملك الفارسي أحشويروش.. ومن بين هؤلاء ظهر رجل يدعي مردخاي تقرب من الملك حتى أصبح ذا نفوذ قوي.. وكان من ثمار تقريبه المريب هذا: أن أوقع بين الملك والملكة.. وأفسد

كـل مـا بيـنهما وعندما قطع كل ما بينهما من قرب ومودة.. وضع أحشويروش في مأزق حرج.. قدم له ابنة عمه سيئة الذكر استير لتكون الـزوجة الـبديلة.. وطبيعي من رجل هذه حالة أن يكون سعيداً باستير التي عرفت كيف تستغل جمالها وفتنتها.. وضعف أحشويروش.

تـزوج أحشويروش إذن باستير وأصبحت الملكة استير.. ثم استمر المخطـط المرسوم والذي لم يكن زواج استير بالملك إلا مرحلة بدائية منه.. وكان لب هذا المخطط.. هو القضاء علي أعداء اليهود في بابل.. والسيطرة بالتالي علي مقدرات هذا الشعب ثم العودة إلي أرض الميعاد.

وكـان لابد لهم من إتمام ذلك علي مراحل.. تمثلت المرحلة الأولى فـي القـضاء علـي هامـان ابن همواث الأجاجي وزير أحشويروش ومستـشاره ورئيس بلاطه الملكي.. والذي كان يعرف.. ويدرك خبث اليهود ودناءتهم.. وأنهم لم يزوجوا الملك بابنتهم استير إلا لغرض سيء وتدبيـر ضد الملك والشعب.. وقد دفع حياته وحياة أبنائه العشرة نتيجة تفكيـره الـسليم ووطنيته الصادقة وحبه لملكه وشعبه.. وذلك أن استير التي ملكت علي الملك قلبه وفؤاده تمكنت من أن تصور للملك أن هامان قد أصدر أوامره للشعب بالقضاء علي اليهود.. فما كان من الملك إلا أن أمـر بـصلب هامان وأبنائه المساكين العشرة.. وفق طلب استير.. ثم استصدرت هي وابن عمها مردخاي أمراً كتبه مردخاي بنفسه.. ووقعه الملـك.. ويـنص علـي التـصريح لليهود بحمل السلاح والدفاع عن أنفسهم.. وهذا يذكرنا بوعد بلفور.. الذي ذكر وايزمان في مذكراته أنه كتبه بخط يده.. وختمته الإمبراطورية البريطانية بخاتمها.

حمـل اليهود السلاح وهجموا علي الشعب البابلي.. وقتلوا في يوم واحـد من الشعب البابلي مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال.. فـي حين لم يقتل يهودي واحد.. وهذا دليل علي مفاجأة اليهود للشعب الأعـزل مـن السلاح.. مما يدل علي أنها مؤامرة دبرتها استير وابن عمها موردخاي ومن معه من الكهان.

ولقـد اتخذوا الرابع من يونيو عيداً وطنياً لهم إلي اليوم.. وهو اليوم التالي ليوم المذبحة الشنيعة التي نفوذها ضد الشعبين العربي والفارسي.

في الإصحاح التاسع من سفر استير:

"وقتل اليهود في شوشن القصر وأهلكوا خمسمائة رجل.. عشرة بني هامـان بن همدان عدو اليهود وقتلوهم.. فقال الملك لاستير الملكة في شوشـن القصر وقد قتل اليهود وأهلكوا رجل وبني هامان العشرة.. فما هـو سؤلك فيعطي لك وما هي طلبتك فتقضي؟ وباقي اليهود الذين في بلدان الملك اجتمعوا ووقفوا لأجل أنفسهم واستراحوا من أعدائهم وقتلوا مـن مبغـضيهم خمـسة وسبعين ألفاً.. في اليوم الثالث عشر من شهر يونـيو- آذار- واسترحوا في اليوم الرابع عشر منه وجعلوه يوم شرب وفرح.. عيداً لليهود..".

توفـي الـشقي احشتويروش وتولي العرش من بعده ابنه من استير الملك قورش الذي قام بدعم أخواله اليهود في تقتيل الشعب البابلي.. ثم أذن لهـم بالعودة إلي أرض الميعاد.. فعاد جز منهم إلي فلسطين بقيادة زوبابـل في حين بقيت الأغلبية في العراق وبلاد الفارس إلي أن قامت دويلـة إسرائيل عام ١٩٤٨ م فهاجر جزء منهم إلي فلسطين المحتلة..

وبقيت أيضاً الأغلبية التي لا تهمها الصهيونية السياسية بقدر ما يهمها الذهب والمال في إيران والعراق.

وبعد عودة اليهود إلي فلسطين انقسموا علي أنفسهم.. وظهر بينهم العداء.. وثار كل جماعة يحرفون ما بين أيديهم من توراة مفتراه أصلا.. ولذلك أصبح هناك توراة عبرانية وتوراة سامرية.. ثم وبتشرذم اليهود إلي طوائف وفرق أصبح الإيمان بأسفار التوراة المفتراة يخضع للفكر الذي يسيطر علي عقول كهنة وقادة كل فرقة.. ثم تعددت صور التوراة.. وكل صورة تختلف عن الأخريات لا يجمعها إلا البعد عن الله وعن التوراة التي أنزلها علي موسى عليه السلام.

إن التوراة التي بين أيديهم لا يمكن أن تكون توراة موسى للعديد من الأسباب التي من بينها:

١- القرآن الكريم يبلغنا أن اليهود حرفوا كلام الله.. ونبذوه وراء ظهورهم.. واشتروا بها ثمناً قليلاً.. ونسوا حظاً مما ذكروا به.

٢- إن تاريخ اليهود يشهد بأن ليس من بين اليهود من حفظ أو يحفظ التوراة عن ظهر قلب من عهد موسى حتى يومنا عدا موسي.. والتوراة المتداولة بين أيديهم كتبها عزرا أثناء فترة السبي البابلي.. وبين عزرا وموسي ما يناهز الألف عام.. وهذا ما يقولونه هم.. ثم أنهم يقولون إن التوراة قد فقدن آخر نسخها عندما أحرق الهيكل علي يد بختنصر.. فكيف يكون لدي عزرا القدرة علي كتابة التوراة إذا لم يكن بين يديه نسخة منها.. ولم يكن يحفظها ولم يقابل موسى.

٣- القــرآن الكــريم.. كتاب تعهد الله بحفظه.. لهذا نجد القرآن في الصين هو القرآن في أفريقيا وهو القرآن في أوروبا.. وهو القرآن في أندونيــسيا وهو القرآن في المدينة ومكة.. هو قرآن واحد.. ورغم كل محاولات اليهود.. فإن حفظه القرآن من المسلمين.. وعلي مر العصور كانوا قادرين علي إبطال مكر اليهود وكشفه حال وقوعه.

أمــا التوراة فنجدها علي صور مختلفة.. فهناك توراة عبرية وهناك توراة سامرية وهناك توراة يونانية.. وكل نسخة من هذه النسخ تختلف عمــا عــداها من النسخ في النصوص وفي الأنساب وفي الأعداد وفي الــتواريخ.. بــل أن هناك اختلافات وأقوال متضاربة في كل سفر عن الآخر.. من هذه الاختلافات في النصوص ما يلي:

في التوراة العبرية:

جــاء عن الحساب والعقاب في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنــية: "أليس ذلك مكنوزاً عند.. مختوماً عليه في خزائني؟ إلي النقمة والجزاء في وقت تزال أقدامهم".

وهــذا النص يشير للحساب والعقاب.. ولكن لم يحصر ذلك في يوم الــبعث والقــيامة والدار الآخرة.. بل تركه مفتوحاً وذلك لإنكار البعث والقيامة.

في التوراة السامرية:

جاء عن الحساب والعقاب في الإصحاح نفسه من السفر نفسه: "أليس هو مجموعاً عندي مختوماً في خزائني إلي يوم الانتقام والمكافأ'.. وقت تزل أقدامهم.. إذ قريب يوم تعنتهم وتسرع المستعدات إليهم".

وهـذا النص يشير للحساب والعقاب في يوم معلوم هو يوم القيامة.. وهذا عائد لإيمان السامرين بيوم البعث والقيامة.

ومن هذه الاختلافات في الأنساب ما يلي:

في التوراة العبرية:

جاء عن نسب إبراهيم في الإصحاح العاشر من سفر التكوين:

"وأرفكشاد ولد سالح وشالح ولد عابر".

وفي التوراة اليونانية:

جاء عن بسب إبراهيم في الإصحاح نفسه مِن السفر نفسه:

"وأرفكشاد ولد قينان وقينان ولد شالح".

ومن هذه الاختلافات في الأعداد ما يلي:

في التوراة السامرية:

جاء عن عدد أفراد بيت يعقوب عن هجرته إلي مصر في الإصحاح السادس والأربعين من سفر التكوين:

"جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلي مصر: سبعون".

وفي التوراة اليونانية:

جاء عن عدد أفراد بيت يعقوب عند هجرته إلي مصر في الإصحاح نفسه من السفر نفسه: "جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلي مصر: خمسة وسبعون".

في التوراة السامرية:

تحدد الإصحاحات الخامس والسادس والسابع من سفر التكوين زمن الطوفان بعام ١٣٠٧ بعد خلق آدم عليه السلام.

في التوراة العبرية:

تحدد الإصحاحات نفسها من السفر نفسه زمن الطوفان بعام ١٦٥٦ بعد خلق آدم عليه السلام.

وفي التوراة اليونانية:

تحدد الإصحاحات نفسها من السفر نفسه زمن الطوفان بعام ٢٢٦٢ بعد خلق آدم عليه السلام.

أمــثلة أردنا بها التدليل علي مدى الاختلاف الكبير بين نسخ التوراة المتداولة بين أيديهم منذ عودتهم من السبي البابلي وإلي يومنا هذا.. وإذا أردت عزيــزي القارئ المزيد من هذه الاختلافات.. فعليك بقرأة نسخ التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم.

ما الذي تدل عليه الاختلافات في التوراة:

هذه الاختلافات لابد أن تعني واحداً من الأمور التالية:

أ- إن الله ســبحانه وتعالي قد أنزل أكثر من توراة.. وهذا ما ينفيه القرآن والمنطق وما ينفيه اليهود أنفسهم.

ب- أن الله ســبحانه وتعالي عليماً بصيراً- تنزه الله سبحانه وتعالي عــن ذلك- أقواله متضاربة في كل توراة عن الأخرى وكمل سفر عن الآخر.. وهذا ما يخرجهم عن عبادة الله إن كان هذا تصورهم.. وبالتالي

يـــصبح التـــساؤل: كـــيف يؤمنون بكتاب أنزله الله ويقدسونه في حين ينظرون إلي الله سبحانه وتعالي بهذه الصورة؟

ج- أن تكـــون تلـــك النسخ مفتراة علي الله.. وهذا هو الحق.. وقد اعترف العديد من مفكريهم المنصفين.. ومنهم المؤرخ اليهودي الشهير سيمون دينوف الذي قال:

"إن في الكتاب المقدس فصولاً كثيرة مأخوذة من الثقافة البابلية كما يظهر ذلك في المقارنة بين الكتابة المسمارية وما ورد في التوراة.

د- إن اخـــتلاف قدســـية أسفار التوراة لدي الفرق اليهودية يعد بحد ذاته دليلاً علي أنها من عند أنفسهم.. وإن أيمانهم بها خاضع للصراعات العقائديـــة والـــسياسية التـــي كانـــت تـــسود مجتمع الطوائف والفرق واليهودية.. اليهود السامريون يؤمنون بخمسة أسفار فقط.. ويقولون بأن هذه الأسفار هي التي نزلت علي موسى.. ونظراً لعدم إيمانهم بأي نبي في بني إسرائيل من بعد موسى.. فهم ينكرون بقية الأسفار.. وأسفارهم الخمسة وهي:

- سفر التكوين.
- سفر الخروج.
- سفر الأحبار.
- سفر العدد.
- سفر التثنية.

وهناك طائفة من اليهود السامريين يؤمنون بالأسفار الخمسة السالف ذكرها ويضيفون إليها سفرين آخرين هما:

- سفر يوشع.
- سفر القضاة.

أما اليهود العبرانيون فيؤمنون بتسعة وثلاثين سفراً ويقدسونها.

هذا الاختلاف لم يبق في إطار التفاوت والتضارب العقائدي لدي طوائف اليهود.. وإنما انعكس أيضاً علي طوائف وفرق المسيحية.. فالمسيح عليه السلام ينتمي نسباً إلي اليهود العبرانيين.. لذلك فالمسيحيون يقدسون الأسفار التي يقدسها اليهود العبرانيون "تسعة وثلاثون" ويطلقون عليها أسفار العهد القديم فالبروتستانت يقدسون تسعة وثلاثين سفراً فقط.. بينما الكاثوليك يقدسون ستة وأربعين سفراً.. أي بزيادة سبعة أسفار.

إن إجماع الفرق اليهودية علي قدسية الأسفار الخمسة الأولي.. واختلافها حول ما تبقي من أسفار.. يدفعنا عزيزي القارئ إلي التعريف بهذه الأسفار.. لكي نبين محتويات كل سفر منها.

١- سفر التكوين:

ويطلق عليه سفر الخلق أيضاً.. وتأتي تسميته بسفر الخلق أو التكوين لكونه يتحدث عن قصة خلق العالم.. السماوات والأرض والبشر.. ثم قصة الوجود الأول للبشرية علي الأرض.. وقصة الخطيئة- خطيئته آدم أبي البشر ونزوله إلي الأرض.. عقاباً علي خطيئته تلك.. يستمر السفر في الحديث عن نسل آدم وما جري بين

أبنائه قابيل وهابيل من صراع.. ثم يستمر الحديث في هذا السفر إلي أن يصل إلي قصة الصديق يوسف بن يعقوب عليهما السلام.. وذلك مروراً بقصة نوع عليه السلام مع قومه وقصة أبنائه.. وذلك في محاولة اليهود والانتساب إلي سام بن نوح الذي واري سوءة أبيه كما تدعي التوراة.. ونسبة الكنعانيين إلي كنعان المغضوب عليه من قبل أبيه نوح حيث لم يوار سوءة أبيه.. وهذا بالطبع لكي يبين لليهود سمو نسبتهم ووضاعة نسب الفلسطينيين الكنعانيين المغضوب عليهم.. جاء في الإصحاح التاسع من هذا السفر.

"فنظر حام أبو كنعان سوءة أبيه وأخبر إخوته في البر.. فأخذ سام ويافث ملحفة وجعلاً كتفيهما ومشيا قهَقري وغطيا سوءة أبيهما ووجهاهما قهقري وسوءة أبيهما لم ينظرا.. فصحا نوح من سكره وعلم ما صنع به أبنه الصغير فقال ملعون كعنان.. عبد عبيد يكون لأخوته ثم قال تبارك إله سام.. ويكون كنعان عبداً لهما.. يحسن الله إلي يافث ويسكن مضارب سام.. ويكون كنعان عبداً له.

ومن قصة نوح وما جري خلال الطوفان.. مروراً بقصة إبراهيم عليه السلام وترحاله فيما بين العراق والشام وأرض كنعان ومصر والحجاز.. يصل الحديث لأبناء إبراهيم: إسماعيل وإسحاق.. حيث يحاول اليهود في هذا السفر الإدعاء أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل ويشاء الله أن يقع اليهود في خطأ كيدهم.. حيث يقررون في هذا السفر أن البكر هو الذبيح.. والمعروف أن البكر هو إسماعيل وليس إسحاق.. ثم يتحول الحديث في هذا السفر إلي يعقوب ورحيله وآل بيته

إلـــي مصر.. حيث يوسف عليه السلام.. وينتهي الحديث في هذا السفر بدخول آل يعقوب مصر في ظل يوسف.

وفـــي هـــذا السفر نري تذبذب الوعود التي تحدثنا عنها ومنح يهوه إبـــراهيم ملكـــية فلسطين.. ثم عدو له عن ذلك.. ومنحها لإسحاق ثم يعقـــوب وهكذا.. كما نري تضارباً في النصوص والتواريخ بين العديد مـــن إصـــحاحات هـــذا السفر.. وبين السفر ومثيلاته في نسخ التوراة الأخـــرى.. كمـــا نري في هذا السفر بوادر الوثنية التي ألفها اليهود.. وســـيطرت علي عقائدهم.. ومن ذلك ما جاء في مطلع الإصحاح الثاني من هذا السفر:

"وكملـــت الـــسماوات والأرض وكـــل حوشها.. وكمل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع.. وبارك الله اليوم السابع واستراح من كل صناعته التي صنع.. وبارك الله اليوم السابع وقدسه.. لأنه فيه بطل من جميغه صناعته التي صنع الله للفعل".

٢- سفر الخروج:

وقـــد سمي بهذه التسمية لتناوله قصة خروج بني إسرائيل من مصر بالتفصيل.. حيث يبدأ الحديث في هذا السفر عن سيرة بني إسرائيل في مـــصر بعـــد يوسف عليه السلام.. حيث انتهي سفر التكوين.. وبجانب ســـيرتهم في مصر نجده يتحدث عما لقيه بنو إسرائيل وما تعرضوا له مـــن عـــبودية في ظل حكم الفراعنة.. ثم يتحدث ولادة موسى وتربيته ونـــشأته عليه السلام.. وخروجه من مصر إلي أرض مدين.. وعودته إلـــي مـــصر.. ونـــبوءته.. وسيرة فرعون معه.. ثم قيادة موسى لبني

إسرائيل وخروجهم من مصر ومتابعة فرعون لهم وغرقه ونجاة بني إسرائيل.. ثم يتحدث هذا السفر عن كل ما حدث من بني إسرائيل مع موسى ونزوله الشريعة علي موسى وكفر بني إسرائيل ومعارضتهم الدخول إلي الأرض التي وهبهم إياها الله.. وما جري من أحداث قبل فترة التيه وأثناءها.. وما تلاها حتى أصبحوا علي مشارف أرض كنعان في شرق نهر الأردن وقبالة مدينة أريحا.

وقد تضمن هذا السفر الوصايا العشر التي أوصى الله بها موسى.. كما تضمن العديد من أحكام الشريعة التورانية..والتعاليم الدينية لليهود.. وعليه فإنه سفر يتضمن أهم الأحداث في حياة بني إسرائيل فيما بين مصر وفلسطين.. كما يتحدث عن العديد من طباع اليهود.. ومن ذلك حديثه عن سرقة نساء اليهود لحلي نساء مصر.. عندما عزم اليهود علي الخروج من مصر بلا عودة.. تحت قيادة نبيهم موسى عليه السلام.. جاء في الإصحاح الثاني عشر من هذا السفر:

"وحمل القوم عجينهم من غير أن يختمر.. عجنهم مصرورة في ثيابهم علي أكتافهم.. وبنو إسرائيل صنعوا كأمر موسى واستعاروا من المصريين آنية فضة وآنية ذهب وكسوات.. والله جعل حظ الشعب عند المصريين فأعاروهم وسلبوا المصريين".

وكما نري أن التوراة هي الكتاب المقدس الوحيد الذي لدي شعوب الأرض الذي يلعن قدسيه ويصفهم بالرذيلة والصفات السيئة.. فقد جاء في الإصحاح الثاني والثلاثين من هذا السفر:

"وخاطب الله موسى قائلاً إمضي انحدر.. إن فسد قومك الذين أصعدت من أرض مصر.. عدلوا سرعة عن الطريق التي وصيتهم.. صنعوا لهم عجلاً جسداً وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر.. وقال الله لموسى نظرت الشعب هذا.. وهو شعب قاس العرف هو والآن أنذره لي يشد وجدي عليهم فأفنيهم..".

٣- سفر الأحبار:

ويطلق عليه سفر اللاويين.. واللاويون هم أحد أسباط إسرائيل الأثني عشر.. وينسبون إلي لاوي بن يعقوب الذي ينتسب إليه موسى وهارون عليهما السلام.. وهم سدنة هيكل الرب عند اليهود والمشرفين علي أمور الشريعة اليهودية.. وعليه نجد أن هذا السفر يتحدث عن التشريعات والذبائح والأضاحي.. وطريقة ذبحها.. وما يحل من لحومها وما يحرم.. وكيف تقدم القرابين لإله إسرائيل وكفارات الذنوب.. وكذلك المحرمات من النساء والمحرمات من الأطعمة.. ولهذا نجد في هذا السفر العديد من الشعوذات والوثنيات التي أدخلها اليهود ضمن تشريعاتهم.. واللاويون هم المشرفون والقوامون علي أمور الشريعة والتشريع.. ولذلك سمي هذا السفر بسفر الأحبار.. لأن أحبار اليهود هم في الغالب من سبط لأوي.

٤- سفر العدد:

يتداخل هذا السفر مع سفر الخروج حيث يتحدث عن أجزاء من سيرة بني إسرائيل في صحاري سيناء.. كما يتضمن العديد من الأحكام

المتعلقة بالعديد من العبادات والمعاملات.. ود سمي بهذه التسمية لما يحتويه من إحصائيات زائفة عن قبائل بني إسرائيل.. وجيوشهم وأموالهم ومعاركهم وتقسيمات الأسباط وترتيب منازلهم وأعداد الذكور منهم وتنظيمات وطقوس وشعوذات كهنوتية عديدة وخزعبلات الصدقات والقرابين التي يقدمها اليهود لإله إسرائيل.

ويتحدث هذا السفر عن حروب بني إسرائيل وبطولاتهم الزائفة ورغبتهم في سفك الدماء ثم يتحدث في إصحاحه الثاني عشر عن خلق التذمر والحسد الذي جبل عليه اليهود.. حيث يصور جسد هارون ومريم أخوة موسى لأن إله إسرائيل كلم موسى ولم يكلمهم.. ثم يتحدث السفر عن التوراة التي يقول اليهود إن قورح اللاوي قادها ضد موسى وقيادة موسى.. وكان لسان حال الثائرين يقول: إنك أصعدتنا من أرض مصر التي تفيض لبناً وعسلاً لتميتنا في البرية.

من نصوص هذا السفر نقف علي مدة السوء في خلق اليهود.. وعدم إقرارهم بالمعروف والفضل لأحد حتى نبيهم موسى عليه السلام الذي قادهم في أحلك الظروف في محاولة لإخراجهم من الذل والعبودية لفرعون إلي العزة والعبودية لله الواحد.

٥- سفر التثنية:

وسمي سفر تثنية الاشتراع.. حيث أنه عبارة عن نشرة ثانية للشريعة اليهودية.. وسمي بالتثنية لإعادته وتكراره للعديد من أمور الشريعة.. فقد أعاد صياغة الوصايا العشر بصورة متطورة ومختلفة.. كما صيغ فيه العديد من أحكام العبادات والمحرمات من الأطعمة

والنساء.. وبصياغة متصورة ومختلفة أيضاً.. هذه الصياغة الجديدة للعديد من الأحكام تتمشي في نظرهم مع تطور المجتمع الإسرائيلي سياسياً واجتماعيا.. وهذا وحده كاف لإثبات كتابتهم للتوراة من عند أنفسهم.. وأنها كتبت في أوقات مختلفة تطور خلالها النهج والأسلوب لدي كتبة التوراة.

كما تحدث هذا السفر عن التشريعات الخاصة بالحرب والاقتصاد والسياسة.. وما يرتبط بها من معاملات لدي اليهود.. ثم تحدث هذا السفر عن انتخاب يوشع بن نون خلفاً لموسى في قيادة بني إسرائيل.. استعداداً لدخول أرض كنعان ثم ينتهي السفر بموت موسى عليه السلام.. ودفنه في أرض مؤاب.. ثم الأخبار عن ظهور نبي مثل موسى والمقصود به خاتم الأنبياء والرسل محمد صلي الله عليه وسلم وهذا الاختلاف فيما بين نسخ التوراة.. فبعضها أثبت ذلك بصورة واضحة لا لبس فيها.. والبعض بدل وغير كي يضيع المعني.

وفي هذا السفر نجد العديد من النصوص التي تصف اليهود بأرذل الصفات.. وأن اللعنة ستطاردهم إلي الأبد.. جاء في الإصحاح الثامن والعشرين من هذا السفر:

"..ملعون أنت في المدينة.. ملعون أنت في الصحراء.. ملعون طحينك ومعاجنك.. ملعون ثمر أحشائك وثمر أرضك وثمر بهائمك.. نتاج عوا ملك وأطفال غنمك.. ملعون أمن في دخولك وملعون أنت في خروجك.. يطلق الله عليك الماحقة والهيجان والسحت في كل مطلق يديك التي تصنع حتى استئصالك وإهلاكك بسرعة من جهة سوء تبديلك وتركك الذي تركتني.. يعلق الله بك الوباء حتى يفنيك من علي الأرض

التي أنت داخل إلي هناك لوراثتها.. يضربك الله بحمي السل والمحرقة واللازمعـــة والجفـــاف والجدب والبرقان يكدوك حتى يهلكوك.. وتكون ســـماؤك التي علي رأسك نحاساً.. والأرض التي تحتك حديداً.. يجعل الله مطر أرضك غباراً وتراباً من السماء ينحدر عليك حتى يستأصلك.. يجعلـــك الله منصدما بين أيدي أعداءك.. في طريق واحدة تخرج إليه.. وفـــي ســـبع طـــرق تهـــرب من بين يديه.. وتكون طريدة لكل ممالك الأرض".

ينتهي هذا السفر بوفاة موسى.. وبنهايته تنتهي الأسفار المنسوبة إلي موســـى كذباً.. إذ كيف يتحدث موسى في أسفاره عن مماته أو بعد ما مات وأين دفن؟

** المصدر الثاني: التلمود

عـــاد اليهود إلى أرض الميعاد... أرض كنعان التى سيقوا منها إلى الـــسبي فـــى بابل...عادوا وعادت الفرقة لتحل محل الاتحاد... عادوا واخـــتلفوا على العديد من أمورهم ومنها التوراة التى اجمعوا عليها فى بابل.. وأصبحت الصياغة الواحدة فى أمسهم صياغات عديدة فى يومهم وغدهم.. عادوا وانقسمت الفرقتان إلى فرق عدة..ثم بادر كهنة وأحبار كـــل فـــرقة فى الاجتهاد فى تأويل ما أول بالأمس من نصوص التوراة لكى تتناسب مع أوضاع اليهود اليوم والغد...

ثـــم بـــادر العديـــد من كهنة وأحبار بعض تلك الطوائف إلى وضع التفسيرات لما جاء فى التوراة – توراة عزرا وكهنته ومن تلاهم بإجرام مـــن الكهـــنة... هذه التفسيرات التى صيغت بروح اليهودى المتعصبة

وبعقليـــته المتحجرة وبفكره المتعجرف والمشحون بالامتيازات الطبقية السفسطائية التى منحهم إياها ربهم يهوه.. وميزهم بها عن سائر البشر.

هذه التفسيرات التى وضعت أسموها التلمود فيما بعد..واتخذوا منها مـــصدراً ثانـــوياً للتشريع عند البعض.. ومصدراً أساسياً يسبق التوراة ويهيمن عليها عند الأغلبية...

* فما هو التلمود؟

* مم يتكون؟

* ومتي وضع.

* وعلى ماذا يحتوى؟

* وما هى تعليماته؟

وما مدى قدسيته؟

ســبق أن تناولــنا الفرق اليهودية... وإن فرقة الفريسيين ترى أن الــتوراة لا تمــثل كل الكتب المقدسة... وإنما تمثل ما أنزله الله مكتوباً علــى موســي.. وإلــى جانب هذا المكتوب هناك تعاليم شفوية من الله للأحــبار والرهبان من سبط لاوى لم تكتب... وإنما تناقلها الحاخامات والأحبار من جيل إلى جيل.. ومنهم من يقول إن تلك التعاليم الشفوية قد خاطــب الله بها موسي وهو على جبل سيناء شفاهة... ومنه انتقلت إلى هــارون..ومــنه إلى يشوع...ومنه لليعازر..ومنه للكهنة والرهبان... استمر تناقل تلك الروايات الشفوية كما يدعي اليهود... والتى أبلغها إله اسرائيل شفاهة إلى الحاخامات من سبط لاوى حتى كان العام الخمسون

بعد المائة من بعد ميلاد المسيح عليه السلام... حيث تصدى لعملية تدوينها الحاخام الرباني" بوخاس" ...وهو أحد الحاخامات التابع لفرقة الفريسيين وينتمي إلى سبط لاوى...وذلك خوفاً من ضياعها كما يدعي... وعندما فرغ من تدوينها أسماها" المشنا"أى الدرس أو الشريعة المكررة... والتى تمثل مجموعة من القوانين المدنية والتعاليم الدينية... وقد اشتملت المشنا وما فيها من تعاليم وقوانين على العديد مما يتعلق بالعقيدة والتشريع... كالصلاة والأدعية والنكاح والمواريث والجنح والجنايات والحدود والقرابين والأضاحي والطهارة والختان والأعياد.. وكذلك التاريخ المقدس عندهم وشئون السياسة وشئون الاقتصاد وشئون الحرب وشئون الزراعة وشئون التجارة.

وقد اشتملت على ثلاثة وستين سفراً ادعوا أنها تكرار لما ورد فى توراة موسي وتكميلاً وتفسيراً لهذه الشريعة... ثم زيد على أعمال بوخاس العديد من الأعمال التى يرى الحاخامات والرهبان فيما تلا من قرون...أن بوخاس قد أغفلها.. واستمرت العملية حتى كان عام ٢١٦ ميلادية.. حيث دون الرباني يهود المشنا بالشكل الذى عرفت به والمشتملة على ما قام به بوخاس.. وما أضيف بعده حتى عهد يهوذا.. ثم تلقف اليهود هذا المشنا ليعملوا بها إلا أن لغتها التى جمعت بها لم تساعدهم على الفهم... فأخذ أحبارهم ورهباهم وعلماؤهم يكتبون الشروح وشروح الشروح لكل ما ورد من نصوص يصعب فهمها فى المشنا...

هذه الشروح التى أخذت شكل الحواشي حوان المتن الذى هو المشنا.. أسموها "جمارا"...ومن المشنا والجمار يتكون التلمود والذى

لـيس هناك ما يقابله فى اللغة العربية...وإنما "لمد" فى العبرية تعني " علـم"فالـتلمود يعني كتاب تعليم ديانة اليهود... هذه الحواشي تختلف باختلاف واضعها... وهذا ما أوجد نوعين من التلمود هما:

١- تلمـود أورشيلم حيث يحتوى على المشنا وبه زيادات وحواش وضـعها حاخامات فلسطين...وقد كان موجوداً فى فلسطين عام ٢٣٠ ميلادية.

٢- تلمـود بابـل حـيث يحتوى على المشنا وبه زيادات وحواشي وضـعها حاخامات بابل... وهو المتداول بين يدى اليهود بوجه عام... وقد كان موجوداً فى بابل سنة ٥٠٠ ميلادية.

أما عن اللغات التى كتبت بها أسفار التلمود..والتى ترجمت إليها... هـى اللغة العبرية...وألفت شروحها المسماة الجمارا باللغة الآرامية.. فكان يدون المتن بلغته العبرية.. ثم يشرح بالآرامية.

وتـسمي اللغـة العبرية التى ألفت بها أسفار المشنا باللغة الربانية.. لأن فقهـاء اليهود الذى يطلق عليهم اسم الربانيين هم الذين استخدموها فـى تألـيف هذه الأسفار... وهى تختلف اختلافاً غير يسير عن اللغة العبـرية التى ألفت بها أسفار العهد القديم... أما شروح المشنا المسماة الجمارا...وهى التى ألفت باللغة الآرامية فقد قامت بها مدرستان:

الأولـى: مدرسـة يهود فلسطين...وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامـية الفلسطينية الحديثة...وهى اللهجة نفسها التى استخدمها هؤلاء فى ترجمة العهد القديم.

الثانية: مدرسة يهود بابل... وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الجنوبية الشرقية... وهى إحدى لهجات اللغة الآرامية.

وعن اللغتين العبرية والآرامية..ترجم التلمود إلى كثير من لغات العالم قديمها وحديثها.

التيه فى سيناء والسبي إلى بابل على يد بختنصر..والشتات على يدتيطس...أحداث تركت بصماتها الواضحة على مجمل الفكر والمعتقد والسلوك اليهودى... ومن مجمل ظواهر ذلك التأثير ذلك المجمع أو المجلس الذى أسسوه عندما عادوا من سبي بابل وأسموه"السنهدرين" أى المجلس... والذى ضم سبعين عضواً من الكهنة الذين هم من سبط لاوى... والذين ليس لغيرهم حق التشريع وشرح إصحاحات التوراة وأسفارها وتعاليمها والتعليق عليها... ومن هنا نبعت عصمة رجال الدين وقدسيتهم...وقد ألحقوا بالمسيحية هذا الضرر الكهنوتي والمتمثل فى حق رجال الدين فى شرح العقيدة والحديث عنها دون غيرهم.

ولقد ادعي هؤلاء الكهنة أن أول سنهدرين عرفه اليهود هو الذى أسسه موسي عندما دعا سبعين رجلاً من كبار قومه إلى الاجتماع فى خيمة العهد لمعاونته فى تهدئة القوم الذين ثاروا عليه...وطالبوه أن يعود بهم إلى رغد العيش فى مصر.

هذه السنهدرين الذين أسسوه بعد عودتهم من السبي البابلى هو الذى تبلورت وتربت وكبرت فيه تعاليم التلمود... وهو الذى حكم أعضاؤه على المسيح عليه السلام بالموت..وقد استمرت هذا السنهدرين إلى أن

ألغاه تيطس بعدما دمر الهيكل... وذلك لأنه أدرك مدى خطورة هذا التجمع السنهدرين.

إن مصدر إيمان اليهود بالتلمود هو اعتقادهم بأن التوراة كانت ناقصة ومبهمة...وغير واضحة المعاني... ولهذا جاء إكمال التوراة وتوضيح معانيها وألفاظها على شكل تعاليم شفوية- التلمود.

ولقد بلغت مجلدات التلمود البابلى وهي الأكثر شروحاً وإضافات عند اليهود ما يربو على عشرين مجلداً ضخماً... فهو لم تكتمل كتابته إلا فى مطلع القرن السابع الميلادى..ومنذ ذلك التاريخ وهو المهيمن على التوراة... ذلك أن به ما تشتهي غرائز اليهود تحت ستار تفسير أحكام التوراة وإكمالها...ولقد طبع التلمود أول مرة فى نابولى بإيطاليا عام ١٤٩٢م...ثم تكررت طبعاته ومنها طبعة أمستردام عام ١٦٤٤م..وسالزبرج عام ١٧٦٩م... وبراج عام ١٨٣٩م.

ولقد اختلفت الآراء حول قدسية التلمود لدى الطوائف اليهودية... وبعض هذه الطوائف لا يرى قدسيته ومنهم من يضعونه فى منزلة التوراة...ومنهم من لا يقنع بهذه المنزلة للتلمود..وإنما يضعونه فى منزلة اسمي وأرقي من التوراة... ويقولون أن لا خلاص لمن ترك التلمود واشتغل بالتوراة فقط...لأن أقوال علماء التلمود وما دونوه من تعاليم شفوية أفضل مما جاء فى شريعة موسي.

تعاليم التلمود:

١- قدسية التلمود:

يقدس اليهود التلمود ويعده البعض موازياً للتوراة...بينما يرفعه البعض منزلة فوق التوراة.لذلك فإنهم يرون أن من يحقر أقوال الحاخامات – التلمود- فهو شخص يستحق الموت. والأخلاص لمن اشتغل بالتوراة وترك التلمود... ذلك أن أقوال علماء التلمود أفضل وأرقي مما جاء فى شريعة موسي.

والتلمود يتكلم عن نفسه ويقول: أن التوراة كالخبز...والإنسان لا يعيش بالخبز وحده... ولابد له من أدم والأدم هو التلمود... ويقول إن من يقرأ التوراة دون التلمود فليس له إله...ويقول أيضاً إن العالم لا يمكنه الثبات دون التوراة والمشنا والجمارا... ويقول أيضاً إن التوراة كالملح والمشناة كالبهار والجمارا كالتوابل...والعالم لا يعيش دون الملح والبهار والتوابل... ويقول أيضاً أن الخطايا المقترفة ضد التلمود أعظم من المقترفة ضد التوراة.

ويقدس التلمود واضعية فيقول:

إذا قال لك الحاخام إن اليسرى هى اليمني فلا يجوز لك أن تنبذ كلامه على الإطلاق... ويقول أيضاً إن من يحتقر الربانيين يستحق الموت... ويقول أيضاً: إن الله يستشير الحاخامات على الأرض إذا وجد معضلة فى السماء... ويقول أيضاً إن جميع كلمات الربانيين فى كل عصر وبلد هى من كلام الله... ولذلك فإنها أعظم من كلام الأنبياء ولو كانت متناقضة.

٢- إله التلمود:

إلــه الــتلمود قــسم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة... الثلاث الأولى يجلــس فيهن يدرس الشريعة...أما فى الثلاث الثانية فيحاكم الشعوب.. وفــى الثلاث الثالثة يغذى العالم...أما فى الثلاث الرابعة والأخيرة من الاثنتي عشرة ساعة...فيقضيهن فى اللعب مع الحوت ملك الأسماك...

أمــا فى الاثنتي عشرة ساعة الأخرى " الليل" فلا عمل له ولا شغل لهذا الإله إن يتعلم هو والملائكة ما دونه الحاخامات فى التلمود... حيث يــضمون إلــيهم أحــياناً ملك الشياطين... ولقد ندم إله التلمود لما فعله بالــيهود من سبي وشتات واضطهاد...وما أنزله بهيكل الرب من دمار علــى يد اعدائه وإعداء شعبه اليهود...ولهذا فهو يقول كلما تذكر ذلك: تــباً لــى لأنــي صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب وتشريد أولادى.

وإله التلمود ليس له العصمة...حيث أنه يغضب وينوح... ومن ذلك أنــه غــضب ذات مرة على شعبه بني اسرائيل... فحلف أن يحرمهم الحــياة الأبديــة...وعــندما ذهب عنه الغضب ندم على فعله ولم ينقذ حلفــه..لإدراكــه أن ذلك ضد العدالة..أما الفرح فهو حين يسمع تمجيد شــعبه لــه يطرق رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذى يمدح ويبجل مع اســتحقاقه لذلك... كما أنه يبلغ به الندم أحياناً حد البكاء كل يوم لتركه أولاده أشقياء وفى حالة تعاسة.

وإلــه الــتلمود يحتاج إلى من يحلله من يمينه حين يحلف يميناً غير قانونياً ولقد سمع أحد اليهود ربه ينادى: من يحللني من يميني؟

ولما علم الحاخامات أن الرجل لم يحلل الرب من يمينه عدوه حماراً لأنــه لــم يحلــل الرب من يمينه...ولذلك فقد نصبوا ملكاً بين السماء والأرض ليحلل الله من أيمانه ونذوره عند الحاجة لذلك..

وإلــه الــتلمود مصدر للخير كما أنه مصدر للشر... ولهذا أعطي الإنسان طبيعة سيئة وسن له من الشرائع ما لم يستطيع بطبيعته تلك أن يلتــزم بها... ولهذا فالإنسان يقف حائراً بين اتجاه الشر فى نفسه وبين الشرائع المرسومة له... وعليه فدواد الملك لم يرتكب منكراً عندما قتل أوربا الحثي بعد أن زني بامرأته لأن الرب هو السبب وراء ما فعله.

٣- المسيح والمسيحية فى التوراة:

الــتلمود وضــع أساساً ليكمل به اليهود ما فاتهم فى التوراة بعد أن أكملوا كتابتها...ومن ذلك التهجم على المسيح والمسيحية... والتلمود ما كتب إلا لذم المسيح وأمه عليهما السلام وتلامذته والتهجم على المسيحية وإفسادها بكلام بذئ لم تقله التوراة.

ومما جاء فى التلمود عن المسيح والمسيحية والكنائس المسيحية ما يلى:

" إن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين القار والنار..وأن أمــه مــريم أتــت به من العسكرى باندرا عن طريق الخطيئة...وإن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات...والواعظون بها أشبه بالكلاب الــنابحة... وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها.. وإن العهد مع المــسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودى به... وإنه من الواجب أن يلعنــي الــيهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني... وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني اسرائيل.

وجاء فى التلمود عن المسيح قوله:

يسوع المسيح أرتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان...ومن تبعه من المسيحيين أعداء الله...وجاء فيه أيضاً: أن المسيح مجنون وساحر ووثني وكافر... والمسيحيون كفرة مثله...وجاء فيه: إن أناجيل النصارى واجب احراقها لأنها عين الضلال والظلم والخطايا.

وجاء في التلمود أن أنواعاً من الطهر لا يصل لها اليهودى إلا باستعمال الذبائح البشرية من المسيحيين... وأن الأعياد لا تكون أعياداً مقدسة إذا لم يخلط فطيرها بالدم المسيحي.

٤- اليهود وغير اليهود فى التلمود:

أرواح اليهود فى التلمود تتميز عن باقي الأرواح... وذلك إنها جزء من روح الله...والابن جزء من أبيه...ولهذا فأرواح اليهود عزيزة عند الله عن باقي الأرواح... لأن أرواح غير اليهود هى أرواح شيطانية ومن أرواح الحيوانات...ونطفته من نوع نطف الحيوانات والخارج عن الدين اليهودى كالخنزير النجس الذى يسكن القمامة.

وإله اليهود لا يغفر ذنب اليهودى الذى يرد مالاً مفقوداً للأجانب.. وإذا دل أحد اليهود على محل يهودى هارب من دين أجنبي فإنه يعد مذنباً..وعليه أن يدفع قيمة الضرر الذى لحق بأخيه اليهودى.. كما أنه يجب قتل الصالح من غير اليهود...ومحرم على اليهودى أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة... بل يجب أن يسد الحفرة التى وقع بها الأجنبي بحجر... ومحرم على اليهودى الاشفاق على الأممي... فإذا رأى اليهودى أجنبياً يغرق فى نهر أو يتعرض

لهلاك فلا يصح إنقاذه. لأن الشعوب السبعة الذى فى أرض كنعان وأمر يهـوه بقـتلهم لم يقتلوا جميعاً.. بل نجا منهم فريق اختلط بباقي الأمم. ومن المحتمل أن يكون كل أجنبي من نسل أولئك الكنعانيين... لذا وجب علـى الـيهودى أن يقتل كل من يقدر على قتله من غير اليهود..والذى يقتل أمياً يكافأ بالخلود فى الفردوس.. ويصفح عن الأجنبي إذا قتل أو زنا بامرأة غير يهودية ثم تهود...والذى يرتد عن دينه من اليهود يعامل كالأجنبي.. إلا إذا فعل ذلك تقية من أجل غش الأميين.. مباح لليهودي اسـتخدام النفاق والخيانة والغش إذا كانت توصل اليهودى إلى هدفه فى القضاء على غير اليهودى... والزنا بغير اليهود سواء أكانوا ذكوراً أم إناثـاً مباح ولا عقاب عليه...ومباح لليهودى تعاطي اللواط مع الزوجة لأنهـا بالنـسبة للزوج كقطعة لحم اشتراها من الجزار... وله الحق أن يأكلها مطبوخة أو مشوية... مصرح لليهودى أن يسلم نفسه للشهوات.

وجـاء فى التلمود أيضاً: إن اليمين الذى يؤديه اليهودى للأجنبي لا قيمة له... ولا يلزم اليهودى بشئ لأنه لا إيمان بين اليهود والحيوان.

٥- الملائكة والشياطين والسحر فى التلمود:

الملائكة ليس لهم عمل إلا سكب النوم على عيون البشر وحراستهم فـى الليل... أما فى النهار فالملائكة موزعون على أعمال عديدة: منهم من يصلى عن البشر ومنهم واحد وعشرون ألفاً يحرسون الأعشاب... ومـنهم مـن يحرس الصقيع والأمداد والنار والفواكه والحب والسلام والطـيور والأسماك والحيوانات المفترسة والأمراض والشمس والقمر والنجوم... والاسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة لأن روحه من روح الله.

وجاء فى التلمود أيضاً: إن آدم تزوج الشيطانية ليلبث مائة وثلاثين ســنة... ولهذا فإن الشياطين معظمهم من نسل آدم... ذلك أن حواء لم تكن تلد خلال هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين.. وأن الإنــسان يــستطيع قــتل الشياطين أحياناً إذا أجاد صنع فطير عيد الفصح.

وحــين يؤول سلطان العالم إلى اليهود ويدخل الناس أفواجاً فى دين اليهود... يقبلون جميعاً ماعدا المسيحيين لأنهم من نسل الشياطين..وجاء فــى التلمود أيضا: إن كتاب السحر هو الأول فى العالم...ومنه أن أحد مؤســسي المذهب التلمودى كان بمقدوره أن يحي الإنسان بالسحر بعد قتله...وإنه كان يخلق فى كل ليلة عجلاً بمساعدة أحد الربانيين ويأكلانه معــاً. وباستطاعة اليهودى إبدال القرع والبطيخ بالظباء... وكذلك قلب المــاء إلــى عقارب... وإن كان كاهنا يستطيع تحويل امرأة إلى حمار يركبه إلى السوق ليتسوق.

المصدر الثالث:بروتوكولات بني صهيون

تــتكون هذه البروتوكولات من أربعة وعشرين قراراً..تتحدث عن مخططين:

الأول: العمل على ما يضمن سيطرة اليهود على العالم.

الثانــي: مــاذا سيفعل اليهود بالبشرية عندما تتم لهم السيطرة على العالم " القوييم" أى الحيوانات من غير اليهود.

لا يمكــن إيــراد النصوص الكاملة لترجمة هذه البروتوكولات فأننا عزيزى القارئ سنكتفي بتدوين مختصر لكل بروتوكول نقلاً عن كتاب" جذور الصهيونية" ترجمة: إبراهيم الداقواقي.

البروتوكول الأول:

يجــب أن نلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة...وإذن فخير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهــاب... لا بالمناقــشات الأكاديمــية... لقد خضعت البشرية فى الطــور الأول مــن الحــياة الاجتماعــية للقوة العمياء... ثم خضعت للقانون..وما القانون فى الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنعة وحسب... هذا يؤدى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو:

الحق يكمن فى القوة.

إن الحــرية الــسياسية ليــست حقيقة بل فكرة... ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية... فيتخذها طعماً لجــذب العامة إلى صفة... إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شئ.. والحــاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع... وهو لذلك غير راسخ على عرشه... ولابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء.. فأن الــشمائل الإنــسانية العظــيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل فى السياسة.

أن الغايــة تبرر الوسيلة...وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى مــا هــو خير وأخلاقي...بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد...

وعلــيه يجب أن يكون شعارناً: " كل وسائل العنف والخديعة للوصول إلى الغرض هى السبيل".

إن القــوة المحــضة هى المنتصرة فى السياسة وبخاصة إذا كانت مقــنعة بالألمعــية اللازمة لرجال الدولة... ويجب أن يكون العنف هو الأســاس... لــذلك يتحــتم ألا نتــردد لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخديعــة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا... وفى السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدني تردد إذا كان العمل يمكننا مــن الــسيادة والقــوة... إن العنف الحقود هو العامل الرئيسي فى قوة الدولــة... إن مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها...وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا.

البروتوكول الثاني:

يلــزم لغرضنا ألا تحدث أى تغييرات إقليمية عقب الحروب فبدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادى.. وعندئذ تتبين الأمــم تفوقــنا فــى المساعدة التى سنقدمها... وإن إطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكــون وسائل غير محدودة على الإطلاق... وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم منذ الطفولة الباكرة.

إن الصحافة تبين المطالب الحيوية للجهود...وتعلن شكاوى الشاكين وتوليد الضجر أحياناً... علينا والحالة هذه أن نسيطر على كل صحيفة فى العالم بالذهب حتى نملك الوسيلة التى نكسب بها الرأى العالمي إلى جانبنا.

البروتوكول الثالث:

أؤكد لكم اليوم بأننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا...ولم تبق إلا مسافة قصيرة تتم الأفعي الرمزية شعار شعبنا دورتها...وحينما تغلق هذه الدوائر تكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر... ويتم لنا بذلك تتويج حاكمنا العالمي من نسل داود.

لذلك يجب أن نشجع ميول الأحزاب التحررية نحو الاستقلال لتشتهر فيما بينها بلا ضوابط ولا التزامات...فنطلق الفوضي وسيظهر الإفلاس في كل مكان...ويجب أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال... جئنا لنحررهم من ظلم الحكام والمستغلين والأغنياء...فننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين... ويجب أن نتبني الشيوعية على الدوام ودحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية... وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية... وإن قوتنا تكمن فى أن يبقي العامل فى فقر ومرض دائمين لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا... ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا.

ويجب أن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر... وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا.

البروتوكول الرابع:

يؤدى الحكم الجمهورى فى أيامه الأولى إلى الفوضي... وهذا مما يسبب الاستبداد... فيجب استئجار ذلك لأغراضنا الخاصة بواسطة

المحافــل الماســونية المنتــشرة فى أنحاء العالم...والتى تبشر بالحرية والإخـــاء والإنــسانية... وبواسطتها يتحتم علينا أن ننتزع فكرة الله من عقــول المتدينــين... وأن نــضع مكانها عمليات حسابية وضرورات ماديـــة... وأن نبقــيهم منهمكــين فــى التجارة والصناعة على أساس المضاربات...وبذلك نخلق مجتمعاً أنانياً غليظ القلب... منحل الأخلاق.. يــبغض الــدين والسياسة ويكافح من أجل الذهب فتنضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا بدافع كراهيتهم المحضة للطبقات الغنية.

البروتوكول الخامس:

لقــد بذرنا الخلاف بين كل واحد وآخر فى جميع أغراض الأمميين الشخــصية والقومية...بنشر التعصبات الدينية والقبائلية خلال عشرين قــرناً..ومن هذا كله تقرر حقيقة هى أن أى حكومة منفردة لن تجد لها ســندا من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا... لأن كل واحدة منها: ستظن أن أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي لأن عجلات جهــاز الدولـــة تحركها قوة... وهذه القوة فى أيدينا...وهى التى تسمي الذهب.

وقــد نجحنا الآن فى جعل الملوك هزءاً وسخرية فى أعين الرعاع الأغنــياء.. كمـــا سيطرنا على الجماهير وعلى قوة الشارع بالنظريات المــؤلفة بدعاً... وبالعبارات الطنانة...وبسنن الحياة وكل أنواع الحذلقة الأخرى...ولضمان الرأى العام يجب أن نحيره كل الحيرة حتى يضيعوا فى متاهاتهم... فيتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً.

البروتوكول السادس:

سـنبدأ سـريعاً بتنظـيم احـتكارات عظيمة هي صهاريج للثروة الـضخمة.. لتستقر من خلالها دائما الثروات الواسعة للأمميين إلى حد إنهـا سـتهبط جمـيعاً... وتهبط معها الثقة بحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية... وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم إلى هنا أن يقدروا أهمـية هذه الخطة... وبالإضافة إلى ذلك يجب أن نفرض كل سيطرة ممكـنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة... وبذلك سنحول كل ثروة العالم إلى أيدينا.

وبهـذه الوسـيلة سـوف نقذف جميع الأمميين إلى مراتب العمال الصعاليك...وعندئذ نجد الأمميين أما منا ساجدين ليظفروا بحق البقاء.. ولكـن يـتم لـنا ذلـك يجـب أن نخرب صناعة الأمميين...ونشجع المضاربات وحب الترف المطلق مع رفع أثمان الضروريات...وبنسف أسس الإنتاج ببذر الفوضي بين العمال وتشجيعهم على إدمان المسكرات – الخمور والمخدرات.

البروتوكول السابع:

يجـب الاعتماد علي القوة البوليسية والجيش لاتمام الخطط السابقة وتنفـيذها.. علي أن يكونا مخلصين لتنفيذ أغراضنا.. ويجب ألا ننسي دور العـنف والإرهاب في استبعاد الحكومات الأممية.. ويجب اللجوء إلـي الصحابة للتسلط علي تلك الحكومات.. ولا يخفي بأننا مسيطرون علي الصحافة العالمية.

يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة.. لأن في ذلك فائدة مزدوجة.. ولهذه الوسائل سنتحكم في أمدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة علي خلق الاضطرابات.. كما نريد مع قدرتنا علي إعادة النظام فتنظر إلينا مستعينة عند الحاجة.. وأما ثانياً فبالمكائد والدسائس والأحابيل والشباك التي نصبناها في وزارات جميع الدول نتمكن من أن نتوصل إلي غاياتنا.. أما إذا جوبهنا بالمعارضة وباتحاد الجيران ضدنا.. فالواجب علينا أن نجيب علي ذلك بخلق حرب عالمية.

البروتوكول الثامن:

يجب أن نأمن كل الآلات التي قد يوجهها أعداؤنا ضدنا.. ولا يتم ذلك إلا عندما نجذب إلي جانبنا الناشرين والمحامين والأطباء ورجال الإدارة الدبلوماسيين.. ثم القوم الناشئين في مدارسنا التقدمية الخاصة.

كما يجب أن نحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود.. ويجب أن نعهد بالمناصب الخطيرة في الدول الأخرى إلي القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم.. كي تقف محازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم.

كذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلي القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة أو السجن.. والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخيرة الذي تنفث به صدورهم.

البروتوكول التاسع:

عليكم أن تفهموا أخلاق الأمم التي تحيط بكم لكي تتمكنوا من التغلغل إلـــي نفوســـهم.. لنـــشر مبادئنا.. ويجب صياغة شعارنا الماسوني ذي الكلمـــات التحررية "الحرية والإخاء والمساواة".. بشكل آخر ليعبر عن فكـــرة.. وسوف نقول بدلاً عنه: "وحق الحرية وواجب المساواة وفكرة الإخاء".

وبهذا سنتمكن من إخضاع جميع الأحزاب لسلطاتنا.. إن لنا طموحاً لا يحـــد وشرهاً لا يشبع ونقمة لا ترحم وبغضاء لا تحس.. إننا مصدر إرهـــاب بعيد المدى.. وإننا نسخر في خدمتنا أناس من جميع المذاهب والأحـــزاب.. مـــن رجـــال يـــرغبون في إعادة الملكيات واشتراكيين وشـــيوعيين وأصـــحاب أرض أحـــلام.. ولقـــد وضعناهم جميعاً تحت الـــسرح.. وكـــل واحـــد منهم ينسف علي طريقته الخاصة ما بقي من الـــسلطة.. ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة.. وبهذا التدبير تتعذب الحكـــومات وتصرخ طالبة الراحة.. وتستعد من أجل السلام لتقديم أي تضحية.. ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا.

لقـــد ضـــجت الشعوب من مشاكلها لذلك اتفقت علي حل المشكلات الاجتماعـــية بالوسائل الدولية.. وإن الاختلاف بين الأحزاب قد أوقعتها فـــي أيدينا.. فإن المال ضروري لمواصلة النزاع.. والمال مدخر تحت أيدينا.

إننا نخشي تحالف القوة الحاكمة في الأميين مع قوة الرعاع العمياء.. غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع وقوع الحادث.. فقد أقمنا بين القوانين سداً قوامه الرعب الذي تحسه القوتان.. كل من الأخرى.. وهكذا تبقي قوة الشعب سنداً إلي جانبنا.. وسنكون وحدنا قادتها.. وسنوجهها لبلوغ أغراضنا.. وإننا محتاجون الآن إلي انفجار الحكومات الأممية المعادية للسامية حتى نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام.

البروتوكول العاشر:

يجب أن نوحي إلي عقول الأفراد فكرة أهمية الذاتية.. وبذلك ندمر الأسرة بين الأميين.. ثم نوحي لهم بحاجتهم إلي استعمال حريتهم للمطالبة بالدستور الذي هو مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العقيمة.. وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف الحكومة ونفوذها.. فيظهر الملوك بمظهر العجزة الكسالي.. فيعزلون من البلاد ويكون بالإمكان قيام عصر جمهوري.. وعند ذلك سنضع مكان كل ملك رئيساً نختاره من عملائنا الدهماء من بين مخلوقاتنا وعبيدنا.

ولكن لكي تخضع الجموع لإرادتنا يجب أن يستمر في كل البلاد اضطرابات العلاقات القائمة بين الحكومات والشعوب فتستمر العداوات والحروب والكراهية والموت مع تفشي الأمراض والجوع والفقر.. إلي درجة لا يري الأميون لهم من مخرج لهم من متاعبهم ير أن يلجأوا إلي الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة.. وهم يصرخون بنا اخلعوا رؤساءنا.. وأعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا.. ويمحق كل أسباب الخلاف وهي:

الحدود والقوميات والأديان والديون الدولية.. حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدا في ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا.. ويجب ألا نفوت هذه الفرصة الذهبية لأن رجوعها مرة أخرى سيكون عسيراً.

البروتوكول الحادي عشر:

لقد أدي بنا عجزنا ونحن جنس مشتت علي الوصول إلي أهدافنا بالطرق المستقيمة إلي اختيار المراوغة والخداع.. وهذا هو السبب الحقيقي والأصيل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأممين.. ولذلك لا يرتابون في مقاصدها.. وهكذا أوقعناهم في حبائلنا دون أن يدركوا المقاصد الحقيقية للماسونية.

لقد ابتدعنا هذه السياسة ولقناها للأميين دون أن ندعهم يدركون مغزاها الحقيقي الخفي.. ولكننا عندما نعلن عن دولتنا العظمي قد يطالبنا الأمميون أن يشاركونا في سلطتنا.. ولكن سوف نطلب منهم أن يفهموا بأننا قد استحوذنا علي كل شيء أردناه.. وأننا لن نسمح لهم أن يشاركونا في سلطتنا.. وعند ذلك سيغمضون عيونهم كقطيع الغنم لأننا سنكون بمثابة الذئاب التي داهمت خطيرة هذا القطيع.. فأغمضت عيونها عن كل شيء لكي تساق إلي المصير.. ولنا أن نعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم.. ولست بحاجة إلي أن أخبركم إلي متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع إليهم حرياتهم الضائعة.. وسنريد منهم أن يفهموا أننا لن نتنكر لآرائهم ورغباتهم فحسب.. بل سنكون مستعدين في كل زمان ومكان لأن نستحق بيد جبارة أي عبارة أو إشارة إلي المعارضة.

البروتوكول الثاني عشر:

يجب السيطرة علي الصحف ودور النشر ووكالات الأنباء.. لأن الصحافة والأدب هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين.. ولا بأس بعد ذلك من أن نجهل الصحافة بين رسمية وشبه رسمية ومعارضة لنوحي بذلك الثقة إلي القراء.. ولكشف الأعداء.. كما يجب أن تكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية.. بل وفوضوية لنجس بذلك نبض الرأي العام المتقلب.. أما الوكالات فسننشر بواسطتها الأخبار التي نريدها نحن.. أما الكتب فلا حاجة بنا إلي بيان أهميتها.. ولكننا يجب أن ندفع الحكومات إلي وضع ضرائب باهظة علي طبعها.. بعد أن تكون دور النشر تحت سيطرتنا.. فنتحكم في أسعار الطبع.. وبذلك ننشر الكتب التي تخدم آراءنا وأفكارنا التي توصلنا إلي أهدافنا.

البروتوكول الثالث عشر:

إن الحاجة اليومية إلي الخبز ستكره الأممين علي الدوام إكراهاً علي أن يسكتوا ويظلوا خدماً أذلاء لنا.. ويجب أن نحول نظر الجمهور بواسطة الصحافة نحو مشكلات جديدة.. وسيسرع المغامرون السياسيون الأغبياء إلي مناقشة المشكلات الجديدة ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون في أيامنا هذه ما يتشدقون به.. ويجب أن نلهي الجماهير بأنواع شتى من الألعاب ومزجيات الفراغ وأماكن الدعارة والمباراة في الفن والرياضة.. وبذلك يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه وينقادون لنا.

حينذاك نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدوا متقدمة أو تحررية.. ويجب أن تعرفوا بأن وراء كل تقدم يختفـي ضـلال وزيغ عن الحق.. ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمـة إلي كشوف مادية أو علمية.. إذ ليس هنا إلا تعليم حق واحد.. ولا مجال فيه من أجل التقدم.. إن التقدم كفكرة زائفة يعمل علي تغطية الحـق حتـى لا يعرف الحق أحد غيرنا.. نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قوما علي الحق.

وحين نستحوذ علي السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التي كانـت تحيـر الإنسانية.. لكي ينضوي النوع البشري في النهاية تحت حكمـا المبارك.. ومن الذي سيرتاب حينئذ في أننا نحن الذين نثير هذه المشكلات ووفق خطة سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة.

البروتوكول الرابع عشر:

حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض.. لن نبيح قيام أي دين غير ديننا أي الدين المعترف بوحدانية الله.. الذي ارتبط خطنا باختياره أيانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان.. وننشر الإلحاد بـين الأممـين.. وبذلك نتمكن من تحقيق تعاليم موسى الذي وكل إلينا بعقـيدته الصارمة.. واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدمنا.. وقد نشرنا فـي كل الدول الكبرى ذات العامات أدباً منحطاً مريضاً قذراً.. يضعف الـنفوس.. وسنـستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا علي تشجيع

سـيطرة مثل هذا الأدب.. لكي يشير بوضوح إلي اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها عن موقعنا المحمود.

البروتوكول الخامس عشر:

سـنعمل علـي منع المؤتمرات التي تدبر ضدنا حين نحصل علي الـسلطة.. متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة.. التي سـننظمها بحـيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار.. وسنقبض علـي السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً إنها عاجزة عن حكم الشعوب.. وقد تمضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا.. وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً.. ولكي نصل إلي منع المؤامرات ضدنا حتى بلوغـنا السلطة.. سننفذ الإعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا.

البروتوكول السادس عشر:

يجـب أن نهـتم بالناحية التربوية من كيان دولتنا.. يجب أن نغير أنظمـة الجامعات الموجودة في العالم.. ونعيد إنشاءها من جديد حسب خطتـنا الخاصـة.. وسـيكون رؤساء وأساتذة الجامعات معدين إعداداً خاصـاً وسيلته برنامج عمل سري متقن.. سيهذبون ويشكلون بحبسه.. فـلا يستطيعون الانحراف عنه بغير عقاب.. وسنحذف من فهرسنا كل تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر.. ولن نسمح بتخريج فتيان ذوي أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة.. أو اهـتمام بالمـسائل السياسية.. لأن المعرفة السياسية الخاطئة هي منبع

الأفكـــار الطوبائـــية.. وهـــي التـــي تجعلهم رعايا فاسدين.. وهذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم في النظام التربوي للأميين.

وعليـــنا أن نقدم كل هذه المبادئ في نظامهم التربوي كي نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي بنجاح كما فعلنا.. وحين نستحوذ علي السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التي يمكن أن تمسخ عقول الشباب.. وسنضع منهم أطفالاً طيعين.. يحبون حكامهم ويتبنون شخصه الدعامة الرئيـــسية للسلام والمصلحة العامة.. وسنقوم بدراسة مشكلات المستقبل بـــدلاً من الكلاسيكيات وبدراسة التاريخ القديم الذي يتضمن أمثلة سيئة عن أخطاء الحكومات في ألوان قاتمة فاضحة.

وأخيـــراً ســـيعطون دروساً في النظريات الفلسفية الجديدة.. التي لم تنـــشر بعد علي العالم.. وهذه النظريات سنجعلها عقائد للإيمان متخذين مـــنها مـــستنداً علي صدق إيماننا وديانتنا.. ولقد وضعنا نظام إخضاع عقـــول الناس بما سمي بنظام التربية البرهاني- التعليم النظري فقط- الـــذي جعـــل الأممـــين غيـــر قادرين علي التفكير المستقبل.. وبذلك سينظرون كالحيوانات الطيعة برهاناً علي فكرة قبل أن يتمسكوا بها.

البروتوكول السابع عشر:

لقـــد عنينا عناية خاصة بالحط من كرامة رجال الدين من الأممين فـــي أعين الناس.. وبذلك نجحنا في الإصرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكـــون عقـــبة كأداء في طريقنا.. وإن نفوذ رجال الدين علي الناس يتضاءل يوماً فيوماً.

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان.. ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً.. وسيقي ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى.. وحينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيماً تاما.. فإن يداً مجهولة ستعطي إشارة الهجوم علي الفاتيكان.. وعند ذلك سنظهر نحن كحماة للفاتيكان لوقف المذابح.. وبهذا سننفذ إلي أعماق هذا البلاط.. وحينئذ لن يكون واحدة علي وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية.

إن ملك إسرائيل سيعد الباب الحق للعالم وبطريرك الكنيسة الدولية.. ومن الوسائل العظيمة الخطورة لإفساد هيئات الأممين أن نسخر وكلاء ذوي مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام.. بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة.. كالميل إلي إساءة استعمال السلطة والانطلاق في الرشوة.

ولكننا عندما نستحوذ علي السلطة يجب أن نستعين بالبوليس السري لكي نقبض علي الجهاز الاجتماعي للدولة.. وهؤلاء سيقومون بالواجب من إحساس خالص.. ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية.. ويومئذ لن يعود التجسس عملاً شائناً بل سينظر إليه كأنه عمل محمود.. وبذلك يمكننا استئصال كل استعمال سيء للسلطة.. والأنواع المختلفة للرشوة والفساد في دولتنا العظمي.

البروتوكول الثامن عشر:

يجب إضعاف سلطة الأممين بتدبير المؤامرات ضدها.. ويجب أن لا ننسي بأن السلطة تفقد هيبتها في كل مرة تكتشف فيها مؤامرة شعبية

ضــدها.. فمــثل هذا الاكتشاف يوحي إلي الأذهان بأن تحدس وتؤمن بــضعف الــسلطة.. وبمــا هــو أشــد خطراً من ذلك وهو الاعتراف بأخطائهــا.. كما أننا يجب أن نتوسل بعدد من الاغتيالات الفردية التي ينجزها وكلاؤنا.. وبذلك سنكره الحاكمين علي الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة.. وبهذا سننزع هيبة سلطتهم.

البروتوكول التاسع عشر:

لقد دفعنا بوكلائنا إلي القيام بالجرائم السياسية.. وأوحينا إلي الأمميين بواســطة الــصحف والخطابــة العامة وكتب التاريخ بفكرة أن القاتل للــسياسي هو شهيد.. لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية.. وأن مــثل هــذا الإعلان قد ضاعف عدد المتمردين.. فازدادت قدرتنا علي تحطيم قدرة الأممين.

البروتوكول العشرون:

ســأتكلم الــيوم في برنامجنا المالي الذي تركته إلى نهاية تقريري.. لأنــه أشد المسائل عسراً، ولأنه يكون المقطع النهائي في خططنا.. لقد أثقلــنا كاهل الحكومات الأممية بالديون والقروض التي اقترضوها من بنوكنا بفوائد مئوية.. وقد وقعوا نتيجة لذلك تحت رحمتنا.. حيث تمكنا من جميع كل الذهب في خزائننا.

كمــا أن الأزمــات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول فتراكمت ثروات ضخمة مما أدي ذلك إلي إصدار القروض التي أثقلت كاهل الحكومات واضطرتها إلي دفع فوائد للمال المفترض مكبلة بذلك أيديها.. وهذا يدل

علـــي ضـــعف الحكـــومة وخيبتها.. ولكنا سنحتاط في حكومتنا حيطة كبيـــرة.. لكـــي لا يحـــدث تضخم مالي.. وستصدر عملة لكل فرد من رعايانـــا فلا يقوم الملك بسرقة بنك الدولة لأنه مالكه.. وسوف نفرض ضـــرائب تـــصاعدية علـــي الأملاك والعقارات.. وستعطي الشركات الـــتجارية حـــق إصـــدار السندات استثناء.. فإن هذه الشركات لن تجد صـــعوبة فـــي دفـــع النسبة المئوية من أرباحها.. لأنها تقترض المال للأعمال التجارية.. ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجني فوائد من المال المقترض.. إنما تقترض دائماً لتنفق ما أخذت من قروض.

البروتوكول الحادي والعشرون:

سأزيد الآن على ما أخبرتكم به في اجتماعنا الأخير، وأمدكم بشرح مفـــصل للقروض الداخلية.. غير أني لن أناقش القروض الخارجية بعد الآن.. لأنهـــا قد ملأت خزائننا بالأموال الأممية.. وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيران أجانب تستطيع أن تقترض منهم مالاً.

لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأمميين.. لكي نجني ضـــعفي المال الذي قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو نجني ثلاثة أضعافه مع أنها لم تكن في الحقيقة بحاجة إليه قط.. فمن الذي يستطيع أن يفعل هـــذا معنا.. كما فعلناه معهم.. لذلك لن أخوض إلا في مسألة القروض الداخلـــية فحـــسب حين تعلن الحكومة إصدار قرض كهذا تفتح اكتتاباً لسنداتها.. وهي تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً.. كي يكون في اســـتطاعة كل إنسان أن يسهم فيها.. والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يـــشتروها بأقل من قيمتها الاسمية.. وفي اليوم التالي يرفع سعرها كي يظـــن أن كل إنسان حريص على شرائها.. وفي خلال أيام قليلة تمتليء

خــزائن بـيت مال الدولة المال الذي اكتتب به.. زيادة على الحد.. إن الاكتـتاب بلا ريب زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب.. وفي هذا يكمن كل الأثر والسر.. فالشعب يثق بالحكومة ثقة كبيرة.

ولكن حينما تنتهي المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جداً.. وتضطر الحكومة من أجل دفع فائدة هذا الدين إلى الالتجاء إلى قرض جديد.. هو بدوره لا يلغي دين الدولة بل يضيف إليه ديناً آخر.. وعندما تنفذ طاقة الحكـومة علـى الاقتـراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفـرض ضرائب جديدة.. وهذه الضرائب ليست إلا ديوناً لتغطية ديون أخرى.

ثـم تأتي فترة تحويلات الديون ولكن هذه التحويلات إنما تقلل قيمة الفائدة فحسب ولا تلغي الدين ولذلك لا يمكن أن تتم إلا بموافقة أصحاب الديون.. وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق في قبولها أو في استرداد أموالهم إذا لم يرغبوا في قبول التحويلات.. فإذا طالب كل إنـسان برد ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها.. الذي أرادت الصيد به ولن تكون في مقام يمكنها من ارجاع المال كله.

ورعايـة الحكومات الأممية لا يفهمون كثيراً في الماليات.. وكانوا دائماً يفضلون معاناة الهبوط قيمة ضماناتهم.. وتأميناتهم وإنقاص الفوائد بالمخاطـرة فـي عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد.. وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخصص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين.

إن الأمميين لن يجرؤوا على فعل شيء لهذا.. عالمين حق العلم إننا سنطلب كل أموالنا.. يمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بافلاسها الذاتي.. مما سيبين للشعب تبييناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته.. وأني أوجه التفاتكم توجيهاً خاصاً إلى هذه الحقيقة.. كما أوجه كذلك إلى ما يلي:

أن كل القروض الداخلية موحدة بما يسمى القروض الوقتية.. وهي تدعى الديون ذات الأجل القصير.. وهذه الديون تتكون من المال المودع في بنوك الدولة أو بنوك الادخار.. هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يستغل في دفع فوائد القروض العرضية.. وتضع الحكومة بدل المال مقداراً مساوياً له من ضماناتها الخاصة في هذه البنوك.. وإن هذه الضمانات من الدولة تغطي كل مقادير النقص في خزائن الدولة عند الأمميين.

وحينما يلي ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفي كل هذه العمليات الماكرة.. وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة.. لأننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب الصعود والهبوط في أرصدتنا التي سيقرر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية.. من غير إمكان تقلب السعر.. فالصعود يسبب الهبوط.. ونحن قد بدأنا بالصعود لإزالة الثقة بالسندات الخاصة بالديون الحكومية العامة للأمميين.. وسنستبدل ببورصات الأوراق المالية منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسباً.. وان هذه المؤسسات ستكون في مقام يمكنها من أن تطرح في السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية.. أو أن تشتريها هي ذاتها في اليوم نفسه..

وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا.. وأنتم تستطيعون أن تتصوروا أي قوة سيمتلكها يميننا عند ذلك.

البروتوكول الثاني والعشرون:

قد بينت لكم خططنا السرية التي نعامل بها الأميين.. وكذلك سياستنا المالية.. وليس لي أن أضيف إلا كلمات قليلة فحسب في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة. وأعني بها الذهب ففي خلال يومين نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية.. أفلا يزال ضرورياً لنا.. لعد ذلك أن نبرهن علي أن حكما هو إرادة الله.. وهل يمكن أن نعجز بعد ذلك عن إثبات كل الذهب الذي ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لن يساعدنا في غرضنا الصحيح للخير.. أي لإعادة النظام تحت حكمنا.

البروتوكول الثالث والعشرون:

يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كي يعتادوا الطاعة.. ولذلك سنقلل مواد الترف.. وبهذه الوسائل أيضاً سنفرض الأخلاق التي أفسدها التنافس المستمر على ميادين الترف.. وسنبنى "الصناعات الفردية" كي نخرب المصانع الخاصة.

إن الأمميين لا يخضعون خضوعاً أعمي إلا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلالاً مطلقا.. القادرة علي أن تريهم سيفاً في يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية.. لماذا يريدون بعد ذلك أن يكون لمليكهم روح ملاك..؟ إنهم يجب أن يروا فيه القوة والقدرة متجسدتين.

البروتوكول الرابع والعشرون:

والآن سأعالج الأسلوب الذي نقوى به الملك حتى يستمر إلى اليوم الآخر.. إن أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم، أي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه.

وأن أعضاء كثيرين من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفائهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة.. وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسية سرية.. وخطط للحكم آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أي إنسان أخر.

ولن يأتمن شيوخنا على أزمة الحكم إلا الرجال القادرين على أن يحكموا حكماً حازماً، ولو كان عنيفاً.. وإذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكم إلى من اثبتوا من أفراد أسرته أنهم أقدر على الحكم.

وسيرى الناس في شخص الملك الذي سيحكم بإرادة لا تتزعزع.. وسيضبط نفسه ضبطه للإنسانية مثلاً للقدر نفسه ولكل طرقه الإنسانية.. ولن يعرف أحد أهداف الملك حين يصدر أوامره.. ومن أجل ذلك لن يجرؤ أحد على أن يعترض طريقه السوي.

ولكي يكون الملك محبوباً ومعظماً من كل رعاياه.. يجب أن يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة.. فمثل هذه الإجراءات ستجعل القوتين في إنسجام- أعني قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد الأممية بإبقائنا كلاً منهما في خوف دائم من الأخرى.. ولقد كان لزاماً

علينا أن نبقي كلتا القوتين في خوف من الأخرى.. لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا.

وعلـــى ملك إسرائيل أن لا يخضع لسلطان أهوائه الخاصة لا سيما الشهوانية.. وعليه أن لا يسمح للغرائز البهيمية أن تتمكن من عقله.. إن الـــشهوانية أشد من أي هوى آخر تدمر بلا ريب كل قوى الفكر والتنبؤ بالعـــواقب.. وهـــي تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب في الطبيعة البـــشرية..إن قطـــب العالم في شخص الحاكم العالي الخارج من بذرة إســـرائيل.. ليطرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه.. إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت.

الموقعون:

ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين

الدرجة الثالثة والثلاثين.. تمثل أرقي درجات الماسونية اليهودية ولا يصل إلي هذه الدرجة العالية من الماسونية إلا أكابر اليهود من العلماء والمفكرين- المخططين- وعلي أثر نشر هذه البروتوكولات عام ١٩٠٢ م فـــي روســـيا.. هب العالم لمحاربة اليهود.. عمت المذابح ضدهم في روســـيا.. وقـــام اليهود بدورهم يكذبون صحة نسبة هذه البروتوكولات إلـــيهم.. وقد أصدر لهم زعيمهم تيودر هرتزل العديد من النشرات التي يخبرهم فيها أن بعض الوثائق السرية سرقت.. وأن نشرها وذيوعها قبل الأوان ســـوف يعرض اليهود للنكبات.. وربما يؤخر أو يلغي قيام وطن قومـــي للـــيهود في فلسطين.. ولكن الأمر قد خرج من أيديهم.. ولما لم

يصدقهم العالم في عملية التملص من هذه البروتوكولات.. راحوا يجمعون كل ما يصدر منها في كل أنحاء المعمورة.. كما راحوا يطاردون كل من يقدم علي طبعها ونشرها.. كما استغلوا نفوذهم العالمي لمنع طبعها ونشرها وتداولها.

الفصل الثامن

صور من.. الإرهاب اليهودي

الإرهاب والحركة الصهيونية:

ينتمي إلى الصهيونية عدة حركات... ومنها مسيحية...وأصل الكلمة يـرجع إلى جبل صهيون بالقرب من مدينة القدس... وانتساب الحركة المعاصرة إلى صهيون خدمها فى توظيف الدين والمتدينيين...وتحريك اسطورة العمق التاريخي والجغرافي المزعوم...إضافة إلى البعد القومي والاستعمارى والعنصرى... فى إطار سياسي أثنا البداية من أجل جمع الـيهود...وإقامة وطن قومي لهم...وكان ميلادها التقريبي فى المؤتمر الـصهيوني الأول عـام ١٨٩٧م...فى بازل بسويسرا على يد مؤسسها الـيهودى النمـساوى: تـيودر هرتزل" ١٨٦٠-١٩٠٤م".... وأخذت بالاتـصالات الدولـية والإقليمية..وإصدار الكتب... وتفعيل الخلاص الـيهودى... وتوظـيف الـدين فى خدمة القومية...وعسكرة المجتمع اليهودى واحتلال فلسطين.

والقـضية المهمـة هى موقف الحركة الصهيونية من إرهاب وقتل الآخـر... وجـذوره...ومحـركاته... والدعـوة إليه... والتحالف مع التـيارات اليهودية من أجله... فأيديولوجية الحركة الصهيونية القومية العلمانـية الـيهودية...وإن كانـت مختلفة فى مصادر التلقي مع عقائد التيارات الدينية حول منطلقات الإرهاب والقتل... إلا أنها فى اتفاق تام فـى وسـائله وأهدافـه وأهميته...والمقاومة بين المنظمات الصهيونية والمجموعات القتالية الدينية اليهودية تكشف السر...وكذلك التطابق بين فـتاوى علماء الدين اليهودى... وسلوك وتصريحات زعماء وأعضاء الحـركة الصهيونية...والذى يمهد للإرهاب والقتل اليهودى الصهيوني عـوامل كثيـرة مـن أهمها: العقلية الصهيونية اليهودية...وأخرى من

الديانة اليهودية...وثالثة خرجت من القوانين العنصرية فى دولة الكيان الـصهيوني...وتفـوق دولة الاحتلال العسكرى...والصمت الدولى... والموقف الأمريكي...والعجز العربي والإسلامي... ويعتبر جابو تنسكي " ١٨٨٠- ١٩٤٠م" الأب الروحـي الـصهيوني المعاصـر للإرهاب والعـنف والقتل...حيث كان من المؤمنين بنظرية التجمع والاقتحام... وطبقها فى فلسطين عام ١٩٢٠م...وأسس الكثير من المنظمات القتالية الـسرية... وتخرج على يديه تلاميذ نجباء فى الإرهاب والعنف والقتل أمـثال: بيجـين...وشترن ...وشامير ...وشارون..وديان وبارليبف... ورابـين....وآلون...وزائيفي..وليفي ونتنياهو...وجميعهم لهم صفحات سـوداء فـى المذابح والاغتيالات والإرهاب..والمجازر مثل: مجزرة ديرياسـين...وكفـر قاسـم...وقانا...وصبرا وشاتيلا...وقتل الأسرى المصريين والسوريين والأطفال فى مدرسة بحر البقر.

وما فى الكيان الصهيوني المحتل المعاصر من زعماء وجيوش إنما هو نتيجة العصابات الإرهابية قبل عام ١٩٤٨م ومن أهمها:

أ- عـصابة الهاشومر- الحارس- ومن أهدافها حماية المستعمرات الـزراعية اليهودية فى فلسطين...وإنشاء مستعمرات أخرى...وشعارها يد على المحراث وأخرى على البندقية...وبداياتها العملية عام ١٩٠٧م.

ب- عـصابة إلهاجانـاه- الـدفاع- محور نشاطها العمل والإنتقام وبدايـتها عـام ١٩١٧م...وانطلقـوا وتدربوا عن طريق الانخراط فى الجيش البريطاني فى فلسطين.

ج- عصابة البالماخ السرية المسلحة المحترفة...ومن مهامها الإشراف العسكرى الكامل فى فلسطين...والتوسع فى المستعمرات.. وإخراج الفلسطينيين من بلادهم بالإرهاب والقتل والعنف.

د- عصابة الأرجون زفاى لئومي- المنظمة العسكرية القومية- تأسست عام ١٩٣٥م...وهدفها عودة اليهود إلى فلسطين...وإيجاد اليهودى المحارب...وإقامة دولة اليهود...وتتشكل العصابة من:

* الشعبة الاحتياطية.

*وحدات الصاعقة.

* القوة الهجومية.

* قوة الدعاية الثورية.

هـ- عصابة ستيرن...أسسها إبرهام شتيرن عام ١٩٤٠م... جاءت تتحدى المهادنة السياسية...ومؤمنة أن الجريمة الإرهابية والقتل والتدمير هى الوسيلة الفاعلة لإقامة الدولة اليهودية.

هذه هى أهم المنظمات- وغيرها كثير- والنشاط الإرهابي القتالي الفردى لا يمكن الإحاطة به..وهذه القدرات العنيفة المنظمة أصبحت بعد قيام دولة الكيان الاستعمارى المحتل عام ١٩٤٨م...البنية الأساسية للجيش... وانتقل زعماء العصابات إلى رؤساء سياسيين...ووزراء... وقادة عسكريين...وتحول إيمانهم بالإرهاب والقتل إلى عمل رسمي تحت مظلة الدولة...وتعانقت تصريحاتهم مع فتاوى الحاخامات والنصوص الدينية المحرضة على الإرهاب والقتل...وشكلوا منهجاً

متكاملا تعبر عنه المواقف العملية والمعاني المشتركة ...وإن اختلفت الكلمات: فابن جوريون يعتقد أن:

"الإرهاب والقتل هو الوسيلة الوحيدة المثلى لتحرير الطاقة الكامنة لدى الجندى اليهودى".

"وأن حكمة اسرائيل الآن ليست فى الخلاص بل فى الحرب".

وجابوتنسكي يرى أن:

" التوراة والسيف أنزلا من السماء معاً".

وسطر وأزمن فى كتابه " التجربة والخطأ":

" إن اللجوء إلى العنف والإرهاب والقتل... والاستعداد للتعاون مع الشر قوة لها فوائدها فى تحقيق الوطن القومي لليهود".

ومن كلمات بيجن:

"أننا نحارب فنحن كائنون".

ويخاطب بيجن اليهود فى فلسطين:

" أنتم أيها الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم الرأفة عندما تقتلون عدوكم... وعليكم ألا تشفقوا عليه مادمنا لم نقض على الحضارة العربية...التى سنبني على أنقاضها حضارتنا".

ويؤكد بيجن:

" من الدماء والنار والدموع والرماد قد خلق صنف جديد من البشر لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وثمانمائة سنة وهو اليهودى المحارب".

ويصرح ديان:

" خـــيارنا أن نكـــون مستعدين ومسلحين أقوياء وقساة حتى لا يقع السبق من قبضتنا".

ويقرر باراك:

" سنعيش على الحرب إلى الأبد".

ويؤمن مئير كاهانا بأن:

" المسيح لا يظهر إلا إذا تم قتل العرب".

والمشكلة الكبرى امتداد هذا الإيمان إلى شرائح واسعة فى المجتمع الأمريكـــي..تقسم العالم إلى هم ونحن... الخير والشر...واعتقادهم أنهم رســالة هاديــة للبشر... وحملة الحق...وظنهم هذا ألغي فضيلة المحبة والتــسامح والحـــوار...ولــذا قالــوا: من ليس معنا فهو ضدنا...وكان للصهاينة المسيحيين مع المحافظين الجدد- الذى انتهي عصرهم بسقوط بوش الابن سقوطاً مزرياً ومخذيا فى الانتخابات الرئاسية الأخير وفوز أوباما فوزاً ساحقاً على الرغم من أصوله الأفريقية – وخلفهما منظمات إيــباك والحــرية المــسيحية الدولية وبيت الحرية والكنيسة التوحيدية والتحالف المسيحي ومسيحيو متحدون من أجل اسرائيل ومجلس أبحاث العائلة...وغيرها من مئات التنظيمات...والعشرات من مراكز البحوث دورهــا الكبير فى تأصيل حتمية الحرب ضد الآخر... وتفعيل النبوءات الإنجيلــية...وتهيــئة الــرأى العام العالمي لقبول صدام الحضارات.. متخذين من الكيان الصهيوني رأس حربة...ومن الشرق الأوسط ميدان صراع.

وقد توج الرئيس الأمريكي بوش الابن- الذى تم خلعة فى إنتخابات ٢٠٠٨م- كل ما سبق بإعلانه بدء الصحوة المسيحية الكبرى الثالثة.وإن الإسلام فاشسيتي...وصرح من القدس أبرز قادة التيار الإنجيلى الأمريكي: بات روبرتسون:

" إن الشعب اليهودى هو شعب الله... ومصيرنا مرتبط بمصير اسرائيل بشكل لا مفر منه"... فإن لم تكن أقوال هؤلاء بداية دق طبول الحروب الصليبية فماذا تكون؟

وإن لم تكن دعوة إلى الإرهاب والقتل فإنها ليست دعوة إلى السلام...

إن هذه الانطباعات والقناعات الخارجية والداخلية فى اسرائيل باستمرار الحرب وما يعلق بها من إرهاب وعنف وقتل... هل يمكن أن تكون بعيدة عن الحياة اليومية...وعن المدارس الرسمية والأهلية؟

وعن قضية السلام.؟

وهل تؤدى إلى استقرار الشرق الأوسط؟

إن الخطاب السائد – الرسمي والشعبي- اليهودى فى فلسطين يمجد القاتل اليهودى...ويدفعه...ويدافع عنه... وينظر إليه وكأنه بطل... وإلى عمله وكأنه من المسلمات...أما الأصوات الرافضة للقتل فهي مبحوحة... ولا يؤبه بها...وربما تنال بعض العقوبات وإن كانت يهودية... إن العقائد والمفاهيم والأدبيات والمناهج والتربية والأيديولوجيا منطلقات شكلت مستنقع الإرهاب الذى تخرج منه الجنرالات والحاخامات من يهود الشتات فى فلسطين..وهو سر الإرهاب

والقـتل المتواصـل فى كل فرضه تسنح للكيان الصهيوني المحتل فى الـداخل والخارج...حيث أفادت الأرقام بأن أكثر من ٦٦٨٠ فلسطينياً استشهدوا...وأصيب أكثر ٧٨ ألف...ومن بين القتلى ٤٥٨ عن طريق الاغتـيالات ومـن بينهم ٥٦ امرأة فلسطينية...ونحو ٩٨٠ طفلاً منذ انتفاضة الأقصي.

إن استمرار الإرهاب والقتل وتنوعه والتلذذ بممارسته... يهدف إلى اشـباع الـرغبة عـند اليهود... والتمتع فى بتركيع الآخر..وقمعه... والقضاء على أمله فى الحياة... قبل القضاء عليه...والقناعة التامة بأن اسرائيل توجد فى حالة حرب دائمة كما يرى شارون.

والـصورة الحقيقـية تظهـر تطرف الحكومة الصهيونية من خلال رغبتها بسلام غير مقبول ولا منطقي... لأن معها جيشاً لديه قدرات فى تدمير المدن وقتل المدنيين ويكفي فقط العودة إلى سجلات حرب اليهود علـى غزة فى بداية ٢٠٠٩م – ولأن قتل الأطفال والنساء الفلسطينيين هدف بحد ذاته...ولن يترتب عليه محاكمة وعقوبات.

والحقيقة تشير إلى نهاية مأساوية... فقد تم عسكره المجتمع اليهودى فـي فلـسطين...وجيش الكيان الصهيوني...كما صوره رابين– " هو المـنظمة العـسكرية الوحيدة فى العالم التى تسيطر سيطرة تامة على القضايا الاستراتيجية والتكتيكية فى البلاد".

ووصفه اسرائيل سحاك بقوله:

"إن دولـة اسرائيل تطورت إلى مجتمع عسكرى كل موارده للإنتاج الحربي".

وأصبح التصور الظاهر عن الكيان الصهيوني المحتل: أنه جيش يملك شعباً... وليس حكومة لديها جيش...وتعتبر الشريحة العسكرية أكبر الشرائح الاجتماعية اليهودية فى فلسطين حيث تقدر بـ٧٥% من المجتمع...وبتحذير التربية العسكرية...وتأصيلها اجتماعيا..يستحيل فصل المجتمعات اليهودية عن:

١- مفهوم القوة.

٢- الخوف من الآخر.

٣- القضية الأمنية.

٤- الأساطير الدينية والقومية.

فتمخض منها روح عدوانية نابعة من التراث الديني والقومي... وتقارب اليمين واليسار... والسلاح الأمريكي...والصمت الأوروبي... كما أن العجز العربي أسهم بشكل واضح فى تبلورها... وإمساكهم بزمام الإعلام أخفي الكثير... فتحولت المبالغات بالمحارق النازية إلى حقائق...وإبادة العديد من القرى الفلسطينية إلى أكاذيب.

وتشكل المجتمع الصهيوني المحتل من القتل والاحتلال والتجسس والتحدى للمجتمع الدولى...وعضد لها أن القادة السياسيين وزعماء الأحزاب والوزراء دائما من العسكريين القتلة..شديدي الإرهاب والوحشية.

إن الصهاينة صاغوا العقلية اليهودية صياغة جماعية مقاتلة... بواسطة التعليم والتربية والأدب... تؤمن بان الآخر عدو للكيان الصهيوني...ولكل اليهود...

* شعب الله المختار.

* أصحاب النقاء العرقي.

فلسطين خالصة لليهود.

هـذه العناصـر لعبت دوراً كبيراً فى مضاعفة الاحتقار للأخر... والاحـتقان ضـده... وتفعيل الإرهاب والقتل وتيسيره... وتسللها إلى أهداف وسياسية التعليم اليهودى فى فلسطين والعالم... وهى من أخطر بـذور العنصرية التى غرست فى عقول التلاميذ الغضة... لأن ثمارها كرههم للغير...والاشمئزاز منهم... واعتقادهم أنهم خلقوا من جينات لا تمـت إلى الجينات اليهودية المتميزة بصلة... وأن أرواح الغير ليست ذات قيمة أو نفع...مما جعل حياتهم لا أهمية لها...ودماؤهم لا يعبأ بها فـى نظـر الناشـئة اليهود...وقد ورد فى كتاب" تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى"... المقرر على المرحلة الابتدائية فى صفحة ١٧٨:

"فـبدلاً من التعلم من اليهود نهض الأغيار ليصبوا كراهيتهم عليهم لإيمـانهم الطاهـر... ونمط حياتهم الخاص... وهكذا انتشرت كراهية اليهود بين الاغيار".

وبالمقابـل تضخمت النفس اليهودية... وأيقنت بأنها الشعب المقدس والأزلـى والمميـز...ومـن يتجـرأ علـيه...فكأنه يعتدى على العزة الإلهية..وفى هذه الزاوية يلتقي اليهودى العلماني مع المتدين أمام موشيه ليلينبلوم " ١٨٦٤- ١٩١٠م". وهو يوصيهم:

" عـــندما يتعلق الأمر بالأمة يجب أن تختفي الطائفية..فلا مؤمنون ولا كفـــار... بـــل الجميع أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب.. لأننا كلنا مقدسون... سواء كنا غير مؤمنين أورثوذكسيين".

** الصهيونية اليهودية والمحرضات على العنف:

هـــناك حـــزمة معاصـــرة مـــن المحرضات اليهودية على العنف والإرهاب...وسفك الدماء...منها:

١- الدعم الغربي- خاصة الدعم الأمريكي- الذى حول الغرب إلى شـــريك فـــى الإرهاب والقتال...وخصم فى المعركة...ومؤيد للجرائم الإسرائيلية.

يوضح ما سبق الأسباب التالية:

أ- الـــدعم الـــسياسي لإســـرائيل...ويعبر عنه أكثر من ستين فيتو- اعتراض على تمرير قرار- وضعتها الولايات المتحدة أمام أى مشروع يـــدين الإرهاب والقتل الصهيوني... يضاف إليه ما تمارسه من ضغوط علـــى دول عـــربية وإســـلامية مـــن أجل أن تقيم علاقات دبلوماسية واقتـــصادية مع اسرائيل...أو ترفع المقاطعة أو تفتح أبواب التطبيع... وقـــد تـــصل السياسة الغربية أحيانا إلى درجة السكوت عن منتقديها... ولكـــنها لا تعمل الشئ نفسه حينما تتعرض اسرائيل فى وسائل الإعلام العـــربية والإسلامية للنقد...وهذا السلوك الغربي والأمريكي خاصة دفع الـــصهاينة إلى التمادى فى الإرهاب...وتهميش الرأى العام العالمي... والاستخفاق بالقرارات الدولية.

ب- الدعم المالي المتواصل... وقد احتلت اسرائيل المركز الأول فى تلقي المساعدات الرسمية والشعبية الخارجية من أمريكا والغرب.. وهى تصب فى تغذية الجيش الصهيوني وروافده... ونتيجتها اجتياح المدن والقرى... والإبادة والاغتيالات...وتجريف المزارع...والحصار الاقتصادى والصحي والتعليمي المتواصل للفلسطينيين.

ج- الدعم العسكرى... واتخذ مسارين الأول: إعاقة أو يحجيم أى تطور عسكرى فى الدول المجاورة لاسرائيل أو ما بعدها ولَوّ بَالقوة.. والمسار الثاني: دعم الدولة الصهيونية بالأسلحة المتميزة والحديثة والمحرمة دولياً: كالفوسفور الأبيض الذي استعمله اليهود ضد سكان غزة المدنيين.. والقنابل العنقودية والألغام الأرضية وغيرها.

٢- الأدب الصهيوني المعاصر.. فلو تم جمع ما في نصوصه من مصطلحات: الدماء والقتل.. والعنف.. والإرهاب.. فسوف نلمس دوره في التحريض علي القتل والإرهاب.. وندرك أثره في التربية.. ومشاركته في الجرائم ضد الإنسانية.

الشاعرة اليهودية: نعمة شيمر.. تبتعد عن مشاعر الأم والأخت.. ورقة الأنوثة.. وتنتقد تقصير الجنود في الظلم والعنف حيث تقول:

لو أنهم كانوا يتقنون الدرس

لكانوا نصبوا مدافعهم علي مداخل المخيمات

مسحوا المنازل من سكانها.

لو أنهم كانوا مجتهدين

كانوا استعملوا الدبابة من مسافة قريبة

ودمروا البيوت والشوارع

ولم يتركوا حد

ومن قصيدة للشاعر: بونشان جيفن.. عن صبرا وساتيلا: يقول:

بعد ثلاثة أيام من المذبحة

هناك أشياء كثيرة يمكن رؤيتها

في صبرا وشاتيلا: الدماء.. الجثث.. الروائح

ملاك الموت كان هنا

نريد أن نري الدماء

في صبرا وشاتيلا شاهدت دماء كثيرة

فارْتاحت نفسي

قلت له:

إن والدتي بكت لأنني لم أحضر لها رأس أحدهم والدتي وبكت لأني لم أقتل المزيد.

٣- المحاكم الإسرائيلية العسكرية والمدنية.. فمن المتعارف عليه عالمياً أن مثل هذه الأجهزة تحجم الجرائم.. وتعاقب المجرم.. وتسعي ما استطاعت إلي تحقيق العدل.. ورد المظالم.. إلا في إسرائيل.. فالكثير من المنظمات الإنسانية العالمية أدانت تقصير الحكومة

الإسـرائيلية فـي التحقيق.. ومعاقبة الجنود الصهاينة الذين قتلوا عمداً وعن قرب المدنيين والأطفال.

وتـرى سـارة لـيا.. من منظمة هيومن رايتس واتش أن: "رفض الحكومة التحقيق في مقتل مدنيين أبرياء.. خلق جواً شجع الجنود علي التفكير بأنهم يستطيعون الإفلات من العقوبة في جرائم القتل وبتسليم.

ويـؤكد مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في فلسطين.. أنـه مـنذ بدايـة الانتفاضـة وحتى ٢٠٠٥/٦/٢٦ قتلت قوات الأمن الإسـرائيلي في الأراضي المحتلة ما لا يقل عن ١٧٢٢ فلسطيني مدني أعـزل لـم يـشارك فـي القتال.. من بينهم ٥٦٣ طفلاً.. ومنذ بداية الانتفاضـة شـرع مكتب التحقيقات العسكرية بالتحقيق في ١٠٨ حالة إطلاق نار بواسطة الجنود اليهود في الأراضي المحتلة.. فقط ١٩ حالة انتهت بتقديم لائحة.. في حالتين فقط تم إدانة الجنود الإسرائيلي".

مـن أجـل هـذا فالصهاينة في حالة حرب دائمة.. لا نهاية لها.. فرضتها عوامل الخوف من المستقبل.. وذكريات الماضي وموقف العالم مـنهم.. واحتلال أراضي الغير.. ومن الصعوبة علي النفسية اليهودية قـبول مصطلح "اليهودي المنتصر" لأنه يجردهم من كره الآخر.. من العدوانية.. من تصورهم أن الأعداء خلف الأبواب يترصدون لهم.. كما أن هـذا المـصطلح- الـيهودي المنتصر- يحمل شيئاً من التنافر بين الكلمتـين.. التصادم بينهما.. كما أن النصر النهائي مستحيل.. ويشكل خطـراً علـي الهـوية الـيهودية.. ويجردهم من تفعيل الدين والتوسع والاسـتيلاء علي خيرات العالم.. وإشباع العبقرية.. وتأكيد النقاء.. إن مـصطلح "اليهودي الخائف" أكثر التصاقاً بهم.. وتخدم أهدافهم.. ومن

مفاتيح شخصيتهم القلقة والطموحة والظلمة.. الخوف.. فهو مفتاح السر في رغبتهم بالقتل والتحريض عليه.. والصهيونية أسست المدرس العبري ليكون رائداً.. محارباً خاصاً.. يشكل نجاحه في عمله اليومي نضالاً.. يخلق ظرفاً مسبقاً.. يشير إلي أن لدي الصهيونية رواداً من الذكور والإناث.. وطلائعيين من الجنسين.. ومزارعين من الجنسين وعمالاً سيسلبون الأرض رداء حقيقياً.. ويطهرون الوطن.. ويحررونه من سكانه الفلسطينيين.

مبررات الإرهاب والقتل اليهودي:

إن سعي الصهاينة في غرس الإحساس بالاضطهاد والنقاء العرقي والعنصرية وعقدة "المسادا" لدي اليهود.. مع توظيف التفسير الغيبي والفكر الإرهابي.. تمخض منه كابوس الرهبة من الموت.. فجعلوا الشك والخوف وعدم الثقة عناصر مهمة في حياتهم.. وما دام أنهم أقوياء فعلي الآخر أن يدفع حياته ثمن لأمنهم الذي يريدونه ولن يصلوا إليه.. ولذا يستمر تساقط الرصاص.. ويستمر ما دامت هذه الأحاسيس هي المتحكمة في أنفسهم وأنفاسهم.

ومن أيسر السبل معرفة مبررات القتل اليهودي.. ومن الصعوبة أن تطلب من جهة أو دولة أو منظمة ما.. تبريراً لما تقوم به سلطات الاحتلال الصهيوني من إرهاب وقتل.. ومن النادر أن تسمع تبريراً يهودياً عن أسباب إرهابهم وقتلهم للآخر.. ومن خلال عقيدتهم وأيديولوجيتهم في الإبادة والاغتيال يكون من المضحك في نظرهم.. مساءلتهم عن دوافع الإرهاب والقتل ومحركاته.

فشعب الله المختار.. وعباقرة الدنيا فوق كل تحقيق.. وأعلي من كل قانون.. وهم وحدهم خارج إطار البشر والأنظمة والتشريعات.. وما تم تـصيده مـن مبـررات نادرة تؤكد هذه الصورة.. وتلتقي مع خطوط الإرهـاب والقـتل الـيهودية.. وتنسجم مع صوره المتعددة.. وتلمس عزيزي القارئ في جذور بعض التبريرات كل معاني العنصرية.. وأنها تـصب فـي خانة القتل والإرهاب من أجل القتل والإرهاب.. وتنظيف أرض المـيعاد من الأوثان.. والاحتقار العملي لكل مخلوق غير يهودي أو لغير اليهود.

ومـن مفاتـيح تلمس المبررات.. أخذ مصطلح الدم والسيف والقتل والإرهـاب والإبادة ومشتقاتها من التوراة والتلمود.. مع متابعة فتاوى الحاخامـات في الحروب.. والموقف من الآخر.. وأهمية إيذائه وتذليل سبل إزهاق روحه.. وتحريضهم في قتل غير اليهودي.. وإن كان شيخاً أو امرأة أو طفلاً.. فسيكون بين أيدينا الخطوط الأساسية لمبررات القتل والإرهاب.

وتـزداد الـصورة قتامة والواقع سواداً حينما تتبني ما سبق مناهج التعلـيم.. فيتم تربية الناشئة اليهود علي العنف والقتل والإرهاب.. وأن دمـاء الآخـرين رخيـصة.. وأرواحهـم تافهـة.. وأخلاقهم سيئة.. والفلسطيني إنسان بلا هوية له.. من الأفضل تهميشه لأنه جبان ومنحط ومتخلف وقذر وجاهل وخائن وبدائي وكذاب وغشاش ولص ومتآمر.. وهذه الصفات والنعوت مقدمه مهمة لقتله وعدم المبالاة بموته.

يري دانييل بارتلي– أستاذ علم النفس السياسي في جامعة تل أبيب:

"إن المــناهج المدرسية الإسرائيلية تعطي تصوراً سلبياً عن العرب لــدى الأطفال اليهود.. بحيث يبقي العربي في تصورهم مفردة ملازمة لصفات سلبية شريرة".

ويأتي دور الأدباء اليهود أثناء ذلك وبعده.. بشحن الأطفال والشباب والرجال والنساء علي الأمميين.. وحثهم علي تطهير أرض الميعاد من الأنجاس والوثنيين غير اليهود.. وتمجيد الإبادة وتزكية الدبابة.. وتلميع القــتلة مــنهم إلــي هنا تكتمل أهم المبررات.. وتبقي عوامل مساعدة تحركها.. وتدفعها إلي الأمام.. وتوسع مساحتها ومنها:

٢- نمــو الأصولية اليهودية في مجتمعات اليهود المعاصرة.. ومن معالمهــا الأساســية التعليم الديني.. ومن نتائجها مقتل رابين.. ومذبحة الحرم الإبراهيمي.. التي استمرت ثلاث دقائق وأطلق الإرهابي اليهودي رصاصة علي المصلين أثناء صلاة الفجر في رمضان.. واستشهد علي الفــوز ٢٩ مسلم.. وهذا الإرهابي اليهودي: طبيب طوارئ أرثوذكسي قــام بهذا العمل الإجرامي تقرباً إلي آلهتهم.. وأعضاء حركة كاخ أثنوا علــي الفعــل والفاعل- وأسمه جولدشتاين- وأن جريمته عمل مقدس انــتدبه الله إلــيه- وعبــروا عــن شعورهم بالتقصير والذنب أمام هذه التضحية الشجاعة.. يقول الكاتب الإسرائيلي أيهود سبرنزاك: "أن كارثة الخلــيل وفقاً لهذه الرؤية الجديدة تكتسب معني جديداً حيث تصبح فعلاً جماعيا بالوكالة.

٢- وصول الجنرالات إلي المراكز السياسية العليا في حكومة الكيان الــصهيوني- ومكانــة جنــرالات الجيش في المجتمعات اليهودية قوية ومؤثــرة: "إن النخــبة العسكرية دائماً ما تحقق نجاحاً كبيراً فى التأثير

علـــى الــسياسة الخارجــية لإســرائيل.. وخاصة فى مجالات الحرب والسلام..ويرجع هذا للمكانة الخاصة التى يتمتع بها الجيش فى الشارع الاســـرائيلي... بغض النظر عن الأحزاب الذين ينتمون إليها...وهو ما يمـــنح قـــوة إضافية للجيش الاسرائيلي الذى يضاف على عوامل قوته العاديـــة عنصر القوة المعنوية...ويؤشر ما سبق إلى أن ميدان الحرب أفضل من ميدان السياسة عند عامة اليهود.

٣- قـــوة الآلة العسكرية الصهيونية...وتفوقها على جميع جيرانها.. ويديـــرها ويـــتحكم بهـــا مجـــتمع تربي على الإرهاب والقتل والعنف والإرهاب فيهم صادر سببين:

- خطـــة.
- غريزة.

وهاتان الخطة والغريزة صادرتان عن نزعة إرهابية دائمة الكمون ودائمة الجمهوزية... تعرب عن نفسها حيثما أرادت وكيفما أرادت.

والقـــوة والقـــدرة من أسس الطغيان ومحركة...وممارسة القتل... يصف أحادهعام...من زعماء الصهيونية:

بـــأن اليهود كانوا عبيد فى أرض الشتات...وفجأة وجدوا أنفسهم فى حـــرية لا حـــدود لهـــا فى فلسطين...وهذا التغيير أيقظ فيهم ميلاً نحو الطغـــيان... أنهـــم يعاملـــون العرب بالمعاداة والقسوة...يجردونهم من حقـــوقهم...ويـــسيئون إليهم بلا سبب...وحتى يفتخرون بأعمالهم...ولا يوجد بيننا من يقاوم هذا الميل المزرى الخطير".

٤- الدعم الدولى للصهيونية...وتقديم التغطية العسكرية والسياسية.. والدفاع عن جرائمه فى المحافل الدولية.

٥- تفـوق الخطـاب الإعلامـي اليهودى على الخطاب الإعلامي والـسياسي العربـي... وعجز الأخير عن إيصال الصورة الحقيقية... والصوت الحق إلى العام العالمي...ومقابلة الأكاذيب بالحقائق.

إن المبـررات والعوامل المساعدة هى التى دفعت ستارون- رئيس الـوزراء الأسبق فى الكيان الصهيوني- لإطلاق العنان للرصاص ضد الفلسطينيين...وتحريض الجيش ضدهم حينما قال فى لقائه الأمني معهم" لكـم يدحـرة ...افعلوا ما ينبغي فعله...لا يفرض عليكم أى قيد...كل الأصوات التى اسمعها بهذا الشأن عديمة الأساس".

الفصل التاسع

إسرائيل: الوجود المصطنع...

نقاط الضعف والقوة

مراحل تحقيق الحلم اليهودى بالعودة لأرض الميعاد:

مــنذ أن خــرجوا من أورشليم...وعقدوا اجتماعهم فى العريش عام ١٣٥م..حــيث تعاهدوا على العودة إلى فلسطين... وعلى عدم الاندماج فــى الشعوب التى سيجبرون على العيش بينها...وهم يعملون دون كلل علــى تحقيق هذا الحلم...والمتمثل فى العودة إلى فلسطين التى وعدهم بها يهوه رب الجنود فى توراة عزرا...وقد أدركوا منذ ذلك التاريخ أن وســيلتهم إلى ذلك لن تكون بقوة السلاح... فهم أقل الجماعات البشرية شجاعة وإقداماً...وإنما ستكون بالمال والنساء.

فالمــال ورثوا صنعته وعرفوا مكانته عن أجدادهم الذين عبدوه فى سيناء...والنساء ورثوا صنعتها... والاتجار بجمال أجسادهن عن جدهم موردخاى الذى ساق جسد بنت عمه" هداسا" التى سميت فيما بعد باستير أى الــنجمة... ليحصل على الحظوة عن أحشويروش فى سبيل تحقيق هدفين محددين هما:

الأول: الانــتقام من البابليين الذين ساقوا اليهود إلى السبي وما تبعه من المذلة والعار.

الثانــي: العــودة إلى أرض كنعان التى عرفوا فيها أنهم من جنس البشر.

منذ ذلك التاريخ- ١٣٥م- وهم يخططون لتحقيق أهدافهم المحددة... مستخدمين وسائلهم تلك دون مواربة أو حياء أو تقتير...وقد استطاعوا وبعد ١٧٨٢ سنة فيما بين عامي ١٣٥-١٩١٧م أن يحصلوا على نتيجة جهــدهم ومثابرتهم على السعي وراء الهدف...والتى تمثلت فى انتزاع

وعد بلفور من الحكومة البريطانية التى كانت بحاجة إلى المال اليهودى والدعم الأمريكي.. والذى كانت تهيمن عليه اليهودية العالمية...لمنع وإيقاف الهزيمة البريطانية التى كانت وشيكة فى الحرب العالمية الأولى.

لقد استطاعوا بسعيهم الدؤوب خلال ثمانية عشر قرناً... بصرف النظر عن عدم مشروعية الوسائل التى استخدموها وقذراتها وقبحها.. المهم أنهم استطاعوا بواسطتها أن يحققوا الهيمنة التامة على مقدرات العالم الاقتصادية والسياسية والإعلامية...وأن يهيمنوا اجتماعيا وعقائدياً على العديد من المجتمعات...وكان تركيز جهودهم يتجه نحو مناطق النفوذ والقوة... أى القوى العظمي فى كل زمان ومكان... لذلك فإن نتائج تلك الجهود وتلك الهيمنة الشاملة على مقدرات القوى العظمي.. لابد أن تكون ذات أثر بالغ على مجمل أوضاع الدولة اليهودية المعاصرة في فلسطين... فالمال العالمي بيدهم والصحافة العالمية بيدهم ومصير أى رئيس دولة أو حكومة بيدهم...ولكل من هذه العوامل أثره على الأوضاع التى تسود الدولة اليهودية المعاصرة... إن تلك الهيمنة التى قادت وتقود ساسة أمريكا على وجه الخصوص... ودول أوروبا على وجه العموم إلى تقديم متطلبات اسرائيل واحتياجاتها على متطلبات المواطن الأمريكي أو الأوروبي واحتياجاته.

وهى التى تدفع قادة أمريكا إلى تملق اليهود حتى فى التهجم على المسيحية التى هى دينهم... يقول جان جنيه:

" إن ما يحدث الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية هو عملية ثأرية تقوم بها اليهودية ضد المسيحية...وعلينا الاعتراف بأن المسيح لم يعد

مرغوباً فيه فى الولايات المتحدة...ولولا بعض البديهيات الجغرافية لقيل أن موسـي هـو الذى شق المحيط الأطلسي بعصاه واكتشف الولايات المتحدة...لا نقول إنه اكتشف أمريكا لأن ثمة أماكن فى أمريكا لا تليق بالنبـي موسـي...وعلـى هـذا الأساس فإن وصف إسرائيل بأمريكا الـصغرى...ووصـف الولايات المتحدة باسرائيل الكبرى... قد يكون وصفاً تقنياً مذهلاً".

وهـى التى تدفع قادة أمريكا إلى تملق اليهودية العالمية دون مراعاة شعور الأمم والشعوب وغضبتها حين تفيق من سباتها... يقول روبرت كينيدى:

" إنني مضطر لغسل فمي كلما تفوهت بكلمة عرب".

وبجانـب تأثيـر الأوضاع الدولية على أوضاع الدولة اليهودية فى فلسطين... فى ظل الهيمنة اليهودية على مقدرات الدول العظمي... فإن الأوضـاع العـربية والإسـلامية لها تأثيرها أيضاً على أوضاع الدولة الـيهودية فـى فلسطين... فالدول العربية كانت تعيش فى ظلال الفقر والجهـل فـى ظـل الحكـم العثمانـي طيلة القرون التى سبقت قرننا الحالي...ثم خرجت من ظل الحكم العثماني بعد الحرب العالمية الأولى لتجد نفسها تحت وطأة المستعمر الصليبي الأوروبي الغاشم... وفى ظله قامت الدولة اليهودية فى فلسطين فى ١٥/٥/١٩٤٨م.

واسـتمرت أوضاع الدول العربية من سئ إلى أسوأ...حيث خرجت فـى الأربعيـنات والخمـسينات مـن القرن الماضي...وما تلاهم من

السنين..من ربقة الاستعمار العسكرى الأوروبي... لتجد نفسها تحت وطأة الاستعمارين:

- الفكرى.
- والاقتصادى.

وهما أشد وطأة وأثراً من الاستعمار العسكرى...فالاستعمار الاقتصادى للدول العربية عمل على ربط اقتصاديات هذه الدول باقتصادياته..وسخر مواردها وثروتها الطبيعية لخدمة اقتصاده واقتصاد الدولة اليهودية فى فلسطين.

فالوقود الذى كانت تسير به الدبابات والآليات والطائرات الإسرائيلية لضرب القوات العربية وقتل الفلسطينيين..كانت عربياً...والسيولة النقدية التى تحصل عليها الدولة اليهودية من الدول الغربية..وهى من أرباح الشركات الغربية التى تمتص الموارد العربية...ومن عوائد وأرباح البنوك الغربية اليهودية التى تعمل على استثمار الأموال العربية.

أما الاستعمار الفكرى الذى ساد بعد فترات الاستعمار العسكرى... واستشرى من بعد رحيل العسكر... فهو الأشد أثراً...وهو الذى عانت ولا تزال تعاني منه الأمة العربية..والذى قادها إلى أن تجعل من نفسها عبداً ذليلاً تابعاً للمستعمر...ومنفذ لرغباته ورغبات اليهودية العالمية التى تهيمن عليه وتسخره لتحقيق أهدافها.

والكلام هذا لا يقتصر على الأفراد أو الجماعات أو حتى الأحزاب وإنما يتعداه إلى العديد من الحكومات العربية التى نصبت نفسها لتكون أداة طيعة فى يد الاستعمار الصليبي واليهودية العالمية...لتنتقم من

شعوبها وجيوشها... ولتجعلها راكعة ذليلة أمام العدو الجاثم على صدر الأمــة العــربية... إن خيــر دلــيل نسوقه لصدق ما نقوله... هو تلك المجازر العربية بحق الفلسطينيين فى الأردن وسوريا ولبنان بأيد عربية عميلة...وبسلاح عربي...ساهم ويساهم فى تقوية الكيان اليهودى.. وتلك المجازر التى حدثت فى حماة وحلب فى سوريا وفى اليمن الجنوبي قبل الــوحدة اليمنــية وفــى العــراق بــين أبناء البلد الواحد وربما العائلة الــواحدة..وغيــر ذلــك من نتائج وآثار الغزو الفكرى المعاصر للأمة العربية.

والأوضاع الإسلامية السائدة اليوم والتى كانت سائدة منذ مطلع هذا القــرن وحتى قيام دولة اسرائيل...لم تكن بأحسن من الأوضاع العربية بأى حال من الأحوال....ولعل أهم مظاهر هذا التفسخ والتفكك فى كيان الأمــة الإســلامية المعاصرة...هو اعتراف العديد من الدول الإسلامية بالدولة اليهودية على أرض فلسطين... فى حين أن فلسطين هى مسرى رسول هذه الأمة عليه الصلاة والسلام...وكذلك عدم اكتراثها لما يحدث لإخوتهم فى العقيدة من جرائم على يد اليهودية الحاقدة...وكأن الأمر لا يعنيهم فى حين أن صرخة امرأة واستنجادها بخليفة المسلمين حين كانت الدولــة الإســلامية منتشرة وفى عزة وقوة... تسببت فى سير جيوش المجاهدين لنجدتها.

لقد أدركت اليهودية العالمية ضرورة التركيز على عاملين مهمين.. يمثلان مصدر القوة لدى العربي المسلم وهما:

أولاً: قيم وأخلاق ومثل الإنسان العربي التى يعتز بها منذ أن خلق والتى كانت مصدر قوته وقدرته على مواجهة أعدائه وإنزال الهزيمة بهم.

ثانـــياً: إن هـــذه القيم والمثل والأخلاق قد قويت وترسخت باعتناق العربـــي لـــدين الإســـلام... الـــذى رسخ ما لدى العربي من قيم ومثل وأخـــلاق حيث أصبحت جزءاً من عقيدته وتعاليم دينه... إن هو تخلى عنها أو عن بعض منها... فإنما هو يتخلى عن جزء من دينه وعقيدته.. ثم ربطت العقيدة الإسلامية بين تلك القيم والمثل والأخلاق لدى العربي بـضرورة الاعتزاز بها... وغيرها من صفات المسلم وخصائله لتحدد الاستراتيجية الدفاعية للأمة الإسلامية.

وعلـــيه فإن الغزو الفكرى المعاصر اتجه إلى ضرب هذين العاملين الـــذين يعـــدان مـــصدر قـــوة العربي فى جاهليته وإسلامه... ووجهت الأجهزة الاستعمارية التى تهيمن عليها إلى ضرورة ملاحظة ذلك..وما تـرتب علـــى هذا التركيز من نتائج..آلت بالتالي على أوضاع الدولة اليهودية المعاصرة فى فلسطين.

عوامل تفوق الدولة اليهودية:

١- انعكاس الأوضاع العربية والإسلامية منذ مطلع القرن الماضي إلى يومنا هذا...بالإيجاب على الأوضاع السائدة داخل الكيان اليهودى.. فالـــدول العـــربية ما عدا السعودية واليمن كانت إما متحررة حديثاً من الاســـتعمار الغربي...لا تملك حرية اتخاذ القرار...وإما لا تزال تحت وطـــأة الاستعمار وقيوده حين قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨م... مما ساهم فى دعم الكيان الصنيع وترسيخ أقدامه...ومما انعكس على مجمل الأوضاع داخل اسرائيل...ومن بعد حرب عام ١٩٤٨م توالت الأحداث العـــربية والإســـلامية لـــتدعم مجمـــل الأوضـــاع الـــسائدة داخل الدولة

اليهودية...وكان من بين أحداث العالم العربي والإسلامي تلك ما هو عفوى ساهم دون قصد فى دعم هذا الكيان...وكان منها ما هو مخطط له.

وتــوالت الحروب العربية اليهودية...وتوالت معها الهزائم دون أن نــستفيد مــن التجــربة لــنحول بعــد الدراســة والتحليل هزائمنا إلى انتصارات.. فمنذ بداية الكيان اليهودى والأمة العربية تسير فى طريق واحد وأسلوب واحد ولهجة واحدة.. أى منذ صدور قرار تقسيم فلسطين مــن الأمم المتحدة الذى اعترف بدولة اسرائيل... والنتائج كانت دائمة واحــدة متتالــية...وكلهــا هزائم عربية...وكل هزيمة تقوم على نفس الدوافــع...ونفس الأسباب ونفس التخطيط...سواء من ناحية العرب أو مــن ناحية اسرائيل... التى كانت تنتصر وتفرض علينا الهزيمة... أى أن شــيئاً لم يتغير خلال هذا الماضي الطويل...ولم يقع حدث يمكن أن يعتبــر مفاجــأة...أى أننا كنا نهزم دون أن تدفعنا الهزيمة إلى محاولة اســتغلال التجربة...والتعمق فى التحليل السياسي...بل كنا نعود ونقدم على نفس الأسس ونعود ونتلقي نفس الهزيمة.

واسرائيل منذ بدايتها وهى تسير نحو هدف واحد صريح: وهو إبادة الــشعب الفلــسطيني... أو طرده من الأرض...وتوزيعه داخل الدول العربية... بحيث يندمج وينتمي إليها.. ويفقد الشخصية الفلسطينية فقداناً أبدياً..أى حتى لا يعود هناك من يحمل اسم فلسطين.

ومنذ البداية...أى قبل وبعد قرار التقسيم واسرائيل تتعمد إثارة أهالي كــل قــرية مــن قرى الفلسطينيين...ثم تغير عليهم وتبيدهم... إلا إذا هاجــروا من كل أرض فلسطين قبل إبادتهم... وقد استطاعت بذلك أن تتخلص فعلاً من أغلبية الشعب الفلسطيني...واستطاعت أن تمد حدودها

إلى أبعد ممارسة قرار التقسيم... إلى أن قامت حرب ٦٧...وكان هدفها الأول طـــرد الأردن ومـــصر مـــن على الأرض حتى تملك حق إبادة وتهجيـــر مـــا بقي من أفراد الشعب الفلسطيني...لم تكن اسرائيل تكتفي بإبـــادة الفلسطينيين المقيمين على أرض فلسطين..ولكنها تضع أهدافها على أساس إبادة كل تجمع فلسطيني يثبت وجوده ويزعج وجودها.

٢- وضـــوح الهدف والإصرار اليهودى للوصول إليه وتحقيقه دون كلـــل أو يـــأس... فقد ثابروا على العمل مستخدمين كافة الوسائل غير مكترثين بما يقوله الآخرون عنهم.. حتى تمكنوا من فرض الهيمنة على مقـــدرات الـــدول التـــى بيدها صنع القرار الدولى.. وإرغام الدويلات الـــصغرى علـــى تنفيذه...وعندما أدركوا قيود هيمنتهم وأعلا لها - قد كـــبلت مراكز السلطة فى الدول العظمي.. أظهروا بوضوح تام أهدافهم المتمـــثلة فـــى إنشاء الدولة اليهودية فى فلسطين ثم التوسع منها رويداً رويـــداً..لتحقـــيق اسرائيل التوراتية من النيل إلى الفرات..كما أظهروا بوضوح تام السبل الكفيلة بتحقيق ذلك الحلم اليهودى الذى يقترب رويداً رويـــداً...وفـــى ظـــل الغياب العربي والإسلامي...من أن يصبح واقعاً وحقيقة.

لقـــد أظهـــروا دون مـــواربة أن طريقهم إلى ذلك الهدف- اسرائيل التوراتـــية- يمر من لبنان فابن حوريون يقول فى مذكراته: لبنان هى الحلقة الضعيفة فى سلسلة الجامعة العربية ويجب توفير الدولارات من أجل إقامة دولة مارونية.

والياسوساســـون يقـــول: ســـأقدم على كل مساعدة فعالة لكل غليان داخلى فى الطائفة المارونية... يهدف للتفاقم والانفصال.

هذا التركيز اليهودى الواضح دون مواربة على لبنان يعود لأسباب عديدة منها:

١- أن لبـنان أحـد دول المواجهة وأضعفها قدرة دفاعية وأنسبها تركيبة عقائدية واجتماعية لتنفيذ المخطط اليهودى فى المنطقة.

٢- أن فـى لبـنان تنظيماً طائفياً عنصرياً حاقداً... تعود جذوره إلى الغزوة الصليبية الأولى... ثم ساهمت الغزوة الصليبية الأخيرة- الاستعمار الفرنـسي- فى إذكاء وإشعال نار الحقد والعنصرية لدى أفراد تلك الطائفة وذلـك التنظـيم..واقصد به حزب الكتائب... الذى يحفل تاريخه بالعمالة والخـيانة مـنذ عام ١٩٣٦م...حين سائد الاستعمار الفرنسي على جيرانه العـرب فـى لبنان وسوريا..مروراً بدوره وموقفه من انضمام لبنان إلى جامعة الدول العربية..ثم موقف لبنان من قيام دولة اسرائيل ودخول جيشه مـع بقـية الجـيوش العربية إلى فلسطين عام ١٩٤٨م...وموقفه من حرب ١٩٥٦م وإشـادته بدولـة العـدوان...وسعادته بنصر اسرائيل فى حرب ١٩٦٧م...وإنتهاء بموقفه من مجازر صبرا وشاتيلا.

وأظهروا دون مواربة أن طريقهم إلى ذلك الهدف...يمر عبر تقسيم الـدول العـربية إلى دويلات طائفية وعرقية لا حول لها ولا قوة أمام النفوذ والهيمنة الأمريكية على المنطقة برمتها.

إذن الأوضـاع الدولية وهيمنتهم عليها للحد الذى دفع بموشي دايان أن يتبجح بقوله:

" لا أعرف أسلوب حرب ضد منظمات التخريب دون خرق القانون الدولى".

ومعرفتهم للتعامل معها وتسخيرها لخدمة أهدافهم...بجانب الأوضاع العربية والإسلامية وتبعيتها للامبريالية الأمريكية التى تسيرها اليهودية العالمية... ورغم التظاهر بالسلام والجنوح إليه.

٣- إنعكـــاس الأوضاع الدولية منذ مطلع القرن الماضي بالإيجاب علـــى أوضاع الكيان اليهودى... فالأوضاع الدولية تقررها وتتحكم بها الـــدول العظمـــي...والـــدول العظمـــي فى مطلع القرن الماضي هى: بـــريطانيا.. وقد قامت بدورها على أكمل وجه من وعد بمنح مالا تملك لمن لا يستحق... إلى تمويل وتسهيل وتوطين موجات الهجرة اليهودية الكثيفة فيما بين الوعد وقيام الدولة اليهودية فى ١٥/٥/١٩٤٨م.

ثم سلمت الأمور لأمريكا العظمي فى فترة الحرب العالمية الثانية.. ومـــا تلاهـــا حين أصبحت القوى العظمي: هى امريكا وروسيا... وقد قامت كل من هاتين القوتين بدورهما على أكمل وجه..ولولا هذه القوى العظمـــي وما يدور فى فلكها لما تجرأ وين فيشر المتحدث باسم وزارة الخارجـــية الأمـــريكية بعد ضرب القاذفات الإسرائيلية للمفاعل النووى العراقـــي وقـــال: " أن أمريكا متمسكة ولن تتخلى من التزاماتها الأدبية والـــسياسية والعـــسكرية حال اسرائيل...وإن الغارات الإسرائيلية على المفاعل النووى العراقي...لن تؤدى إلى تغيير فى هذه الالتزامات..وإن الإدارة الأمريكية تبحث ما إذا كانت الغارات الإسرائيلية التى استخدمت فـــيها طائـــرات أمـــريكية...تـــشكل انتهاكاً لقانون المساعدة العسكرية لإســـرائيل...ثم أردف بقوله:إن واشنطن ستواصل مع ذلك بذل الجهود لاقناع الدول العربية الصديقة...بأن الاتحاد السوفيتي- السابق- ما يزال

هـــو الـــتهديد الرئيسي الذى يلقي بظلاله على الشرق الأوسط... وليس اسرائيل.

الوضع الاجتماعي فى اسرائيل:

لـــيس من اليسير أن نتحدث عن الأوضاع الاجتماعية لدولة مختلفة الأعراق... فاليهودى القادم من بولونيا له أوضاعه الاجتماعية المختلفة عـــن الـــيهودى القادم من ألمانيا... أو من هولندا.. أو من روسيا وهى أقـــرب الـــدول والمجـــتمعات لبولونيا... واليهودى القادم من اليمن له أوضـــاعه الاجتماعـــية المختلفة عن اليهودى القادم من أثيوبيا...أو من مـــصر... أو مـــن سوريا... أو من العراق... أو من المغرب العربي وهى أقرب الدول والمجتمعات لليمن.

إن البيـــئة التى قدم منها اليهودى السورى تختلف عن نظيرتها التى قدم منها اليهودى العراقي... وإذا كانت تلك حقيقة لا جدال فيها...وهى مجتمعات متجاورة وتجمع بينها عقيدة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد وعـــرف واحـــد... فكيف تكون الحال حين نتحدث عن مجتمع أفراده توافدوا من مشارق الأرض ومغاربها؟

وكـــيف الحـــال حين نتحدث عن مجتمع يضم الوافد من أمريكا إلى الوافد من إثيوبيا والوافد من روسيا إلى الوافد من مصر؟

إن الباحث يواجه بالعديد من المصاعب... وقد يحتاج إلى العديد من المـــراجع والـــبحوث الميدانـــية... حين يريد الكتابة عن مجتمع الدولة الواحدة...مثل ليبيا أو تونس أو اليمن...وهو مجتمع دولة واحدة وشعب واحـــد.. ينتمي إلى أرض هذه الدولة... ويرتبط به منذ آلاف السنين..

يدين بدين واحد ويتحدث لغة واحدة... فكيف يكون الأمر إذا أراد الحديث عن مجتمع مصطنع... ينتمي أعضاؤه إلى سبعين دولة... ويتحدثون بخمسين لغة... ويتخلقون بفكر وثقافة أربعين مجتمعاً...إلا أنه رغم ذلك... فإن هناك العديد من الحقائق التى أراها منطلقاً لبحث أوضاع ذلك المجتمع المصطنع والحديث عنه...بهدف تبيان أثر الأوضاع الاجتماعية على قوة اسرائيل وضعفها.

المجتمع الاسرائيلي... نقاط الضعف والقوة:

١- إن تعاليم التوراة والتلمود هى الجامع المشترك لهذا الخليط غير المتجانس من البشر... وتعاليم التوراة والتلمود ذات أثر كبير فى الأوضاع الاجتماعية السائدة فى اسرائيل.

٢- إن هذا الخليط غير المتجانس قدم إلى أرض فلسطين... وهو يحمل العنصرية العرقية داخل الكيان اليهودى... حيث توارثها منذ القدم – وهى ليست طبقية... فالطبقات تكون ذات مدلول ومعني حين نتحدث عن متعلمين وأميين أو عن أغنياء وفقراء... وليست طائفية...فالطوائف تكون ذات مدلول ومعني حين نتحدث عن صدوقيين وفريسيين أومن مؤمنين وغير مؤمنين...إنما عندما يكون الحديث عن أصل ونسب هذه الفئة وتلك الأخرى..فالأمر يصبح حديثاً عن العرق أو العنصر– وذلك أنهم انقسموا إلى عنصرين هما ما عرف ويعرف بالسفارديم والاشكنازيم.

٣- إن هذا الخليط غير المتجانس قدم إلى أرض فلسطين على شكل فئات هى: فئة العلمانيين الذين يمثلون الصهيونية السياسية... وفئة

المتدينـــين الـــذين يمـــثلون الصهيونية الدينية...ولكى تصوغ لأتباعها والمعتقدين بها صحة ما تأمر به وضلال ما تنهي عنه لجأ كاتبوها إلى إلصاق الرذيلة بالأنبياء عليهم السلام.

ابتداء عزرا فيما أسماه بسفر التكوين بنوح عليه السلام... حيث قال عنه فى الإصحاح التاسع ما نصه:

"وابـــتداء نوح فلاحاً فى الأرض وغرس كرماً...وشرب من الخمر وســـكر وانكشف فى وسط مضربه... فنظر حام أبو كنعان سوءة أبيه وأخبـــر لاخوته فى البر... فأخذ سام ويافث ملحفة وجعلا على كتفيهما ومـــشيا قهقـــرى وغطيا سوءة أبيهما... فصحا نوح من سكره وعلم ما صـــنع به ابنه الصغير... فقال ملعون كنعان عبد عبيد يكون لاخوته... ثم قال تبارك الله إله سام ويكون كنعان عبدا لهم...يحسن الله إلى يافث ويسكن فى مضارب سام ويكون كنعان عبد آله".

وإن كـــان الواضح من النص هو صب الغضب الرباني على كنعان كما يريد اليهود..حيث كنعان هو الذى ينتسب إليه الكنعانيون وما علموا أن الكنعانـــية إنمـــا هـــى مشتقة من الانخفاض...وكنع تعني فى اللغة العـــربية انخفض...إلا أن نوحاً عليه السلام لم يسلم فى هذا النص من قـــذارة الطـــبع اليهودى...ثم ثني عزرا وفى السفر نفسه بإبراهيم عليه السلام...حيث قال عنه فى الإصحاح الثاني عشر:

" وكان جوع فى الأرض فانحدر إبرام إلى مصر للمجاورة هناك.. إذ عظم الجوع فى الأرض... وكان لما قرب لدخول مصر قال السارى زوجـــته إني قد علمت أن امرأة حسنة المنظر أنت... ويكون إذ يرونك

المـــصريون فيقولون زوجته هذه فيقتلوني وإياك يستبقون...قولى الآن إنك أختي لأجل أن يحسن إلى بسببك وتبقي نفسي لأجلك".

وإبـــراهيم علـــيه السلام وتنزه عن ذلك لا يمانع أن زوجته تستخدم عرضـــها وشرفها لما فيه منفعته الخاصة...ثم ينتقل عزرا وفى السفر من الحديث عن إبراهيم إلى لوط عليهم السلام... ففى الإصحاح التاسع عشر جاء ما نصه:

" وصـــعد لـــوط من زغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه إذا خف من المقـــام إلـــى زغـــر وسكن فى مغارة هو وابنتاه معه... فقالت الكبيرة للصغيرة : أبونا شيخ وإنسان ليس فى الأرض للدخول علينا كسبيل كل الأرض...تعالـــي نـــسقي أبانـــا خمراً ونضجع معه...ونبقي من أبينا نـــسلاً... فـــسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة...وأتت الكبيرة وأضجعت معه.. ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها... ولما كان بالغداة قالت الكبيرة للصغيرة هو ذا أضجعت البارحة مع أبي نسقيه خمراً أيضا الليلة وآتي أضـــجعي معـــي ونستبقي من أبينا نسلاً... وسقين أيضاً فى تلك الليلة أباهما خمراً...فقامت الصغيرة وأضجعت معه ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها... فحبلت أبنتا لوط من أبيهما...وولدت الكبيرة أبنا ودعت أسمه مآب هو أبة مآب إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت إبنا ودعت اسمه بن قومي هو أبو بني عمان إلى اليوم".

والأمـــر واضـــح فـــى هذا النص الذى بجانب أنه يصف لوط عليه الـــسلام بالزنـــي وبناته بغايا...فإنه يصف العمونيين والمؤابيين بأولاد الزنـــي...وذنـــبهم أنهـــم من العرب الذين كنعوا إلى أرض فلسطين.. واستقروا بها... ولم يستقبلوا اليهود بالخبز والماء عند قدومهم لإحراق

فلسطين وأهلها فقد جاء فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية ما نصه:

" لا يـدخل عموني ولا مؤابي فى جماعة الرب إلى الأبد من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء فى الطريق عند خروجكم من مصر".

ثم ينتقل عزرا من لوط عليه السلام إلى إسحاق عليه السلام ليصوره ديـوثاكما صـور أبيه إبراهيم من قبل... ثم يستمر فى تزييف سنة الله ومـنطق الـتاريخ..ليـصور أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل... ويستمر عزرا فى تصوير أحد أبناء يعقوب وهو يزني بأخته وآخر وهو يزنـي بزوجة أبيه...وداود وهو يزني بكل ما يريد من نساء الجنود.. ومـن بعد داود يأتي دور سليمان تنزهوا جميعاً عن ذلك عليهم السلام أجمعين... ولو أردنا إيراد الدليل من التوراة على كل مقالة من هذه لما اتسع بنا المجال.

إن المجـتمع اليهودى المعاصر الذى كونه يهود الشتات...الذين لا تجمع بينهم إلا تعاليم التوراة المتضاربة... مجتمع متهالك... نمارق فى الرذيلة والزني والسكر والمخدرات... فهذه التعاليم هى التى قادتهم إلى تقديم جسد ابنتهم هداسا- استير- ومن بعدها جسد يهوديث ومن بعدهن جسد بوبيا..وسوف يقدمون الأجساد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فى سبيل تحقيق أهدافهم.

قصة الرقيب اليهودى جولدوين:

تـبدأ قـصة جـولدوين الرقيب اليهودى بمداهمة منزلاً للدعارة فى شـارع روتـشيلد تـبل أبـيب...وهى لا تختلف عن آلاف القصص

المماثلـــة..وما بيت الدعارة الذى داهمه الرقيب المغفل.. إلا واحداً من آلاف البيوت.

وقـــصة جولدوين التى نشرتها صحيفة" هاهولام هازيه" فى عددها الـــصادر فـــى ٢٠٠٧/٧/٥...تـــتلخص فى أن هذا الرقيب داهم منزل الـــدعارة هـــذا...فما كان من مدير الوكر إلا أن اتصل بالسيد عاموس مديراً من المنطقة وأبلغه بما فعله الرقيب المجنون... فجاء مدير الأمن واستدعي الرقيب وخصم راتب اسبوع من مرتبه بعد أن بين له أن هذا المنـــزل بالـــذات مخـــصص للترفيه عن الوفود الأجنبية من دول آسيا وأفـــريقيا...الـــذى نشرف عليه وزارة الخارجية لكسب المال من تلك الوفـــود...وســـرقة مـــا لديهم من أسرار ومعلومات عن طريق فتيات المنزل.

جـــن الرقيب لهذا...وأبلغ الجريدة بهذا الحادث...فنشرته على شكل فضيحة...ونوهت الجديدة فى مقالها أن هناك بيوتاً كثيرة من هذا النوع منتشرة فى البلاد ومخصصة لمتعة زوار اسرائيل الأجانب..كما نوهت أن بعـــض تلـــك الأمـــاكن يطلق أعمالاً منكرة وينسبها إلى العرب... وتمـــارس فـــيها الدعارة بشكل رهيب...ناسبين ذلك إلى الحياة العربية الإسلامية زمن الخلفاء.

ومـــثل هذه الحالة وهذا النهج نجده فى كتاب " الثورة" للمدعو بيجن الـــذى رأس العصابات...ثم أصبح رئيساً لوزراء اسرائيل...ففي مؤلفه هـــذا يتحدث عن الحرب التى دارت بين عاموس بن جوريون والغانية الإيطالية اليهودية التى نزحت إلى أرض اسرائيل كما يقول...وذلك فى ســـبيل الهيمـــنة علـــى تجارة الرقيق الأبيض فى اسرائيل بعد أن كان

عامــوس يهيمن عليها بدون منافس حتى ظهرت ايدا كما يسميها بيجن فى كتابه الثورة.

وقــصة الــرقيب جولدوين والغانية ايدا... لا تختلفان عن القصص التـــى أوردتها يولا ديان فى كتابها "وجه فى المرآة" والذى كان عبارة عـــن مذكـــراتها فـــى معسكرات الغرام الإسرائيلية...حين كانت تؤدى خدمتها الإجبارية...وعن الفساد فى الجيتو الإسرائيلي...وانتشار الرذيلة فـــى الكيبوتـــزات حـــيث العلاقـــات الجنـــسية بلا رابطة زواج وبلا حـــدود...وثمـــار هـــذه العلاقات من الأطفال يؤخذون دون أن يعرفوا والـــديهم ليربوا فى الملاجئ...وفى تعاليم التوراة والتلمود أمور وأمور ولكـــل أمر أثره الاجتماعي البالغ...إذن المجتمع الإسرائيلي اليوم ليس إلا وكراً للرذيلة...لا ترابط بين أعضائه إلا فيما يتعلق بالعداء للعرب.. وللأمم كافة...والسعي للهيمنة عليها.

لـــذلك فـــإن مجتمعاً كهذا لابد أن يكون مفككاً... يسهل على اعدائه اختراقه حين يعد العدة التى أمر الله سبحانه وتعالي:

" وأعـــدوا لهـــم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم". سورة الأنفال – ٦٠

العـــدة المقصودة هنا لا تعني القوة العسكرية فقط...وإنما تعني كل أمـــور القـــوة... فالحـــرب عـــسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وعقائدية... نحن مطالبون أن بعد العدة والقوة التى نرهب بها عدو الله وعدونا.

العنصرية العرقية:

ينقسم اليهود إلى :

- يهود اشكنازيم.
- ويهود سفارديم.

وهــذا الانقــسام يثــبت كــذب ادعائهم أنهم جنس واحد...وعرق واحد..وأبناء رجل واحد هو يعقوب عليه السلام...ففي حين يدعون أنهم أبناء يعقوب وأنهم الجماعة أو العرق أو الجنس الوحيد فى أجناس البشر الــذى حــافظ على نقاوة العرق..ثم يقعون فى المحظور ويكذبون على أنفــسهم حــين يقــسمون مجتمعهم إلى يهود سفارديم من جنس وعرق مختلف عن اليهود الآخرين الذى يطلق عليهم يهود الاشكنازيم... وهذا التــضارب والكذب فى نسب اليهود ليس الوحيد...ففى التوراة- بل فى الــسفر نفسه- نجد أنهم يقرون أن سارة لم تلد لإبراهيم فطلبت منه أن يــدخل بجاريتها هاجر التى وهبها لها فرعون... وأن سارة غارت من جاريــتها هاجــر بعد أن ولدت اسماعيل فطلبت من إبراهيم أن يبعدها وابنها اسماعيل.. ثم يقرون فى السفر نفسه أن سارة رزقت بإسحاق بعد ذلك..ثم يتعامون عن كل هذا ويقولون أن الذبيح هو إسحاق الأبن البكر لإبــراهيم...كأنهم حين يكتبون تاريخهم وكتبهم ويتحدثون عن مجتمعهم لا يدركــون أن الــشر من غير اليهود لهم عقول..يميزون بها... ولهم أعين يبصرون بها.. ولهم آذان يسمعون بها.

الاشكنازيم هم اليهود الغربيون المنتمون أصلاً إلى القبائل الخرزية التى اختلطت فى تلك المناطق بالعرق السلافي... فاشكناز تعني ألمانيا

باللغــة العبــرية الحديــثة التــى ابتكرها اليهود...وقالوا إنها العبرية القديمـــة... فـــى حـــين أنهـــا هى اللغة الألمانية المستعملة فى القرون الوسطى بعد أن دخل عليها بعض المفردات العبرية القديمة... فأصبحت لغــة" اليديش" خليطاً من الألمانية والعبرية بحروف عبرية...وأصبحت لغــة الاشــكنازيم أى الألمانيــين حــيث الياء للنسبة والميم للجميع.. والاشــكنازيم هــم اليهود الغربيون الذين هم أصلاً من ألمانيا وروسيا وبولونــيا...وهــؤلاء هــم الــذين ينتشرون اليوم فى روسيا وأوروبا وأمــريكا... وهم اليهود الذين يحكمون اسرائيل... ويتحكمون فى إدارة دفة سياستها وعسكريتها واقتصادها وثروتها... وهم القلة المهيمنة على مقدرات العنصر أو الجنس..أو بالأصح الأجناس الأخرى فى اسرائيل.

أمــا السفارديم فهم اليهود الشرقيون الذين عاشوا فى البلاد العربية وإيران والهند وأفريقيا وتركيا... حيث قدموا إليها من إسبانيا بعد سقوط الدولـــة الإسلامية فى الأندلس... لذلك فهم لا يمثلون جنساً واحداً وإنما يمــثلون الأجــناس السوداء من افريقيا... والسمراء من البلاد العربية وإيران والهند... والصفراء من شرق آسيا...ورغم أنهم يمثلون ٦٠% مــن تعداد اليهود فى فلسطين المحتلة اليوم... إلا أنهم أقل أثراً وتأثيراً فــى الحــياة الاسرائيلية..وعلى كافة الأصعدة فهم الفقراء والعمال وهم الجنود وهم المزارعون... وقل أن تجد منهم ضابطاً برتبة صغيرة فى الجيش...أو تاجر من متوسطي الحال أو جامعياً متوسط الدخل.

يقــول نصير عاروري فى بحثه عن " اليهود الشرقيين فى اسرائيل" الــذى نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر فى كتاب" الصهيونية حركة عنصرية".

" لم يعد خافياً على أحد أو موضع شك من أحد أن اليهود الشرقيين فـــى اسرائيل خاضعون للتفرقة الاجتماعية والاقتصادية والعنصرية... ومع أنهم يشكلون ثلثي مجموع السكان... فإنهم يعاملون كمواطنين من الدرجـــة الثانـــية... إذ يلاحـــظ أن تمثيلهم فى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لا يتناسب مع عددهم الذى يشكل الكثرة الساحقة مـــن السكان... وفى حين أن الفئات الأوروبية الأمريكية المعروفة باسم الاشـــكناز ممثلة فى هذه المؤسسات بأعداد تفوق بكثير نسبة عددها فى البلاد كمجوع.

والواقع أن التخلف المفروض على القطاع الشرقي من السكان..شكل عقـــبات فـــى وجه اليهود الشرقيين فى جميع مجالات الحياة من عمل وتعلـــيم وإسكان وأجور وخدمات اجتماعية ومشاركات سياسية... ولقد ازدادت الفجوة بين المجتمعين اليهوديين على مر السنين...ولا تزال فى اتساع مطرد...وليست هناك أية مؤشرات تدل على احتمال تضييق هذه الفجوة.

والمعـــروف أن الشطر الأكبر من الدخل القومي فى إسرائيل يذهب إلـــى الطـــبقة العلـــيا من السكان والمؤلفة من أصحاب رؤوس الأموال والمديـــرين...وكثـــرتهم الـــساحقة مـــن الـــيهود الغربيين المعروفين بالاشكناز.. أما الطبقة الوسطي فهي مؤلفة من العمال والحرفيين الفنيين وموظفي الحكومة وهم فى موقع اجتماعي استراتيجي... يساعدهم على مواصلة السعي لزيادة دخولهم... والكثرة الساحقة من هذه الطبقة أيضا هى من اليهود الغربيين.

أما الكثرة الساحقة من اليهود الشرقيين فليست مزودة بأية مؤهلات فنـية أو مهــارة عملية... وبالتالي فإنها مجردة من القدرة على منافسة الطبقتــين الأخــريين... بـل هــى تؤلــف من الزاويتين الاقتصادية والاجتماعية غلى السواء الطبقة الدنيا من المجتمع اليهودى فى اسرائيل والتــى تـضم فــى صــفوفها العمال اليدويين فى القطاعين الصناعي والزراعي على السواء...ويتضح من ذلك أن الفقر فى اسرائيل مرتبط بالأصــول العــرقية...علــى أننا نلاحظ أن قطاعاً صغيراً من اليهود الشرقيين قد تحرك قليلاً متنقلاً إلى أسفل الطبقة الوسطي... متخذاً شكل مــتعهدين ومقاولــين صغار وعمال ماهرين... وذلك منذ حرب يونيو ١٩٦٧م.

وكان هذا التقدم النسبي نتيجة مباشرة للقتال والحرب... بعد أن أخذ التركيــز فى اسرائيل يزداد باطراد على الدواعي الأمنية.. فضلاً عن النشاط الاقتصادى الذى ازداد فى أعقاب الحرب.

وإذا نظــرنا إلى الإسكان والتعليم أو المشاركة السياسية لوجدنا أنهم مواطــنون مــن الدرجة الثانية أيضاً... لا يحصلون إلا على فضلات الــيهود الغــربيين الاشــكنازيم...وحتــى العلاقات الاجتماعية نجد أن الــيهودى الغربي لا يقدم إلا فى حالات نادرة على الزواج من يهودية شــرقية وحتــى والديــه ورجال الدين من طائفته وجنسه يمنعونه إن حــاول..ولقد كانت نسبة الزواج المختلط فى اسرائيل عام ١٩٩٥م هى ١١,٨% ثــم ارتفعــت عــام ٢٠٠٨م إلى نسبة ١٧,٥% فقط.. ولعل الغــريب فــى هذا الأمر هو أن الشرقيين قبل قيام دولة اسرائيل كانوا يرفــضون الــزواج مــن الغربيين.. لأنهم فى نظرهم ليسوا من نسل

يعقـــوب.. وهـــذه حقيقة لا جدال فيها..أما هم اليهود الشرقيون... فهم ورثة بني اسرائيل الحقيقون... وفى هذا نشك... أما الآن فبسبب المال والسلطان الذى بيد اليهود الغربيين... فقد انقلبت الموازيين وأصبح سيد الأمـــس عبداً لدى سيد اليوم... وهذا ما يجب أن يكون مدخلنا لتقويض هـــذا المجـــتمع المـــصطنع إن نحـــن عملـــنا دون ضـــجيج المنابـــر والميكروفونات...

انقسام المجتمع الإسرائيلي إلى : علمانيين ومتدينين:

وهمـــا الطائفـــتان اللتان التقتا واتفقتا على احتلال فلسطين..وتشريد شـــعبها فى بال بسويسرا عام ١٨٩٧م... حيث عقد المؤتمر الصهيوني الأول...فالعلمانـــيون هم الصهيونيون السياسيون الذين أسهم هرتزل... والذين استغلوا وعود التوراة لتحقيق أهدافهم...فى حين أنهم لا يؤمنون بالـــتوراة أصـــلاً ولا بمـــا جاءت به...أما المتدينون فهم الصهيونيون الديـــنيون الذين أسسوا رابطة محبي صهيون عام ١٨٨٢م بعد مطاردة اليهود فى روسيا على إثر اغتيالهم للقيصر...وأبناء هذه الطائفة يأخذون مـــن التوراة ما وعدت به من تملك اليهود لفلسطين... وما تأمر به من وحـــشية وقـــسوة وفجـــور وزندقة وتعال على الأمميين... وتترك من التوراة ما لا يتفق مع تطلعاتها فى استيطان اليهود فى أرض فلسطين.

ذلـــك أن الـــتوراة حين وعدت اليهود بالعودة إلى أرض فلسطين... إنما وعدت بذلك تحت قيادة المسيح المنتظر التى قالت التوراة إنه يعيد للـــيهود مجدهم ودولتهم دون حرب وقتل وتشريد... إنما هو يجبر أهل فلسطين على الدخول فى اليهودية التى ستكون دين البشر كافة... وفكرة المـــسيح المنتظـــر هيمـــنت على فكر اليهود بعد البابلى حين خالطوا

الفــرس... الذين حفلت دياناتهم بمثل هذه الفكرة التى صاغها عزرا فى توراته.

وطائفــة العلمانيين الذين يحكمون اسرائيل منذ تأسيسها فى صراع دائــم مع طائفة المتدينين يزداد هذا الصراع يوماً بعد يوم..وتتسع الهوة بــين الطائفتين سنة بعد أخرى..حتى طفح هذا لصراع إلى السطح فى مطلــع الثمانيــنات...وتحــول إلــى صدام وقوة مسلحة فى منتصف الثمانيــنات من القرن الماضي...كما رأينا فى إحراق العلمانيين لمعابد المتدينــين ومهاجمــة المتدينين لبعض أماكن ترفيه وزندقة العلمانيين. وطمس الصور العارية التى تلصق على الناقلات والحافلات والجدران بغرض الدعاية.

والاخــتلاف بــين الطائفتين يتمثل فى أن حال العلمانيين يقول: لقد استخدمنا التوراة فى إيجاد الوطن والدولة والكيان اليهودى...واستطعنا بموجــبها تهجيــر الــيهود فى كل مكان إلى هذا الوطن..كما استطعنا بموجــبها دفع اليهود والمتعاطفين معهم من المسيحيين إلى دفع كل ما تحتاجه إسرائيل من سيولة مادية... أما الآن فيجب أن تبتعد التوراة من طــريقنا... وتخبــئ فى الأرفف فى المعابد...وإذا احتجنا إليها مستقبلاً فسوف نستدعيها.

أمــا لسان حال المتدينين فيقول: لقد اتفقنا معكم على أن العودة إلى فلسطين هى تنفيذ لوعود التوراة...وأن هذه الدولة يجب أن تكون لليهود فقط لا شريك لهم فيها...

وأن التوراة هي التي يجب أن تكون دستور اسرائيل...ويجب أن تفوا بوعودكم...وتراعوا تعاليم التوراة.

وطبيعي أن يحدث الاختلاف وتتفكك روابط الالتقاء الذى تم فى عام ١٨٩٧م... فهو لقاء مصالح وتبادل منافع وطبيعي أن يحدث الصدام... من واجبنا أن ننمي هذا الصراع والعداء ونعمق تلك الهوة...ونرمي بكرة الحرب الأهلية إلى معسكر الأعداء...وأن نستغل أقوال اليهود الذين يعادون الحركة الصهيونية...ويجب أن ندرك أن الحرب بيننا وبين اسرائيل حرب وجود وليست حرب حدود.

القدرات الاقتصادية لاسرائيل:

إن دولة اسرائيل قامت لاستيعاب يهود الشتات الذين يتجاوز عددهم اليوم ستة عشر مليون يهودى...ومع الإدراك لعدم رغبة الكثيرين من يهود الشتات بالهجرة إلى فلسطين..ومع الإدراك لمعارضة العقول اليهودية المفكرة لحشد اليهود فى منطقة واحدة...لإدراكهم أن تلك هى نهاية اليهودية... إلا أن اسرائيل استطاعت حتى اليوم أن تستوعب ما يربوا على الثلاثة ملايين ونصف المليون...وهى تسعي لتهجير الملايين الأخرى من اليهود.

وإذا علمنا أن مساحة فلسطين بكاملها لا تتجاوز ٢٧ ألف كيلو متر مربع...وثرواتها المعدنية لا تتجاوز بعض المعادن المترسبة بقاع البحر الميت مثل كلورات الصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والفوسفات والنحاس... ونسبة ضئيلة من النفط...وثرواتها الزراعية تتركز فى إنتاج الموالح فى منطقة السهل الساحلى...والحبوب بمرج بني عامر ووادى

الأردن وأجــزاء من صحراء النقب فى حالة استصلاحها..وعليه فموارد أرض فلــسطين متواضعة... لا تفي إلا باحتياجات دولة فلسطينية مسالمة تــسعي إلـــى رفاهية شعبها دون التعرض لأحد من جيرانها...ولكن قيام الكــيان الــيهودى المغتصب على هذه الرقعة الضيقة من الأرض والقليلة المــوارد...حتم أن تكون دولة ذلك الكيان قوية قادرة على فرض جبروتها وهيمنــتها على الدول المجاورة وعمقها الاستراتيجي الذى تمثله بقية الدول العربية والإسلامية.

هذه التطلعات اليهودية التى تقوم عليها الاستراتيجية الاسرائيلية... هى مـــا جعـــل الموارد الفلسطينية التى تحتلها اسرائيل أعجز ما تكون فى أن تكون اقتصاداً إسرائيلياً متوازناً ومستقراً...حيث أن موارد فلسطين برمتها مـــن معدنية وزراعية لا تكفي لتسديد فواتير السلاح الذى تشتريه اسرائيل لتحقيق أهدافها وأحلامها فى التوسع والهيمنة.

إذن الاقتــصاد الاســرائيلى الـــذى ســـخرته اليهودية العالمية لتحقيق أطماعهـــا ومآربها فى المنطقة لا يمكنه أن يقدم أكثر مما قدم حتى الآن.. وقـــد وصـــل إلى حافة الهاوية التى جعلت قادة اسرائيل ومعكريها وكتابها يلوحـــون بـــين الحين والآخر إلى قدرة اسرائيل النووية...وخصوصاً فى الفترة التى أعقبت حرب أكتوبر من عام ١٩٧٣م.

مصادر الاقتصاد الاسرائيلى:

١- المـــوارد الذاتية للدولة...وهى لا تفي بأكثر من ١٢% من نفقات الدولة اليهودية فى الوقت الحاضر.

٢- الأمـــوال التـــى يقدمها يهود الشتات...وهؤلاء يتحكمون كما نعلم بمقـــدرات الشعوب..فالبنوك ملكهم...والمتاجر ملكهم... والمصانع ملكهم.. والمزارع الضخمة ملكهم...ووسائل الإعلام والنشر ملكهم..ولهذا ندرك أن اليهودية العالمية رغم كل الادعاءات الكاذبة التى لا تريد تهجير كل اليهود إلـــى اسرائيل... ذلك لأن يهود الشتات على كل أرض وفى كل دولة إنما يمـــثلون وســـائل ضغط سياسي وإعلامي واقتصادى على تلك الدول لدعم اســـرائيل... فـــإذا انتقلوا إلى اسرائيل انتفي هذا الضغط...هذا بجانب أن يهـــود الـــشتات يمتـــصون خيـــرات تلـــك الشعوب التى يعيشون بينهم.. .ويفـــرغونها فـــى الخزينة الاسرائيلية والبنوك اليهودية المنتشرة فى كل مدينة وعاصمة.

المعـــروف أن يهـــود اسرائيل لا يتجاوز تعدادهم أربعة ملايين يهودى مـــن مجمـــوع يهود العالم البالغ تعدادهم ١٧ مليون يهودى... أى أن ١٤ ملـــيون من اليهود يعيشون داخل اسرائيل... وعليه فهم مصدر ما لا يقل عـــن ٦٢% من النفقات الإسرائيلية المتزايدة بسبب نوايا اسرائيل العدوانية فـــى المـــنطقة...وإذا علمنا أن هناك ٨ ملايين يهودى يعيشون فى أمريكا وحـــدها من الـــ ١٤ مليون يهودى فى الشتات..أى أن ٥٨,٨% من يهود الشتات يعيشون فى أمريكا..وإذا علمنا أن اليهود يتحكمون فيما يربو على ٧٨% من وسائل الإنتاج فى أمريكا... فإننا لابد أن ندرك مدى الدعم الذى يقدمه يهود الشتات للاقتصاد المريض على الدوام فى الدولة اليهودية.

٣- الأمـــوال التى تقدمها الدوائر الرأسمالية الغربية...وتأتي امريكا فى مقدمة هذه الدول... ولعل أصدق وصف قيل عن دعم أمريكا لاسرائيل هو

ما قاله الرئيس المصرى السابق أنور السادات فى إحدى خطبه حين قال: إن أمريكا تقدم لاسرائيل من الصاروخ إلى الإبرة.

وهكذا نجد أن اسرائيل تابع لأمريكا...وأمريكا عبداً تابعاً للرأسمالية العالمية...لذلك فإن الاقتصاد الاسرائيلي يقوم على ما تصب به قنوات الدعم اليهودية والأمريكية ومن تهيمن عليهم أمريكا وتدفعهم لدعم الاقتصاد الاسرائيلي...أى أن الاقتصاد الاسرائيلي جزء من الاقتصاد الأمريكي كما هى اسرائيل وأمريكا..فإسرائيل كيان مصطنع جداً من الناحية الاقتصادية... ولولا المساعدات الهائلة من أمريكا واليهود فى الشتات...لما تمكن هذا الكيان من الاستمرار طويلاً.

الواقع السياسي الاسرائيلي:

تعرف الدولة أنها: " جماعة المواطنين الذين يشغلون إقليماً محدد المعالم ومستقلاً عن أى سلطان خارجي ويقوم على نظام سياسي له حق الطاعة والولاء من قبل الجماعة".

ولو سلمنا جدلاً بأن اليهود شعب ينتمي حقيقة إلى أرض فلسطين... فأين هى حدود هذه الأرض التى يمتلكها هذا الشعب وينتمي إليها... وقد خلق من ترابها؟

أليست أركان الدولة هى الشعب والإقليم المحدد المعالم؟

إن الدولة اليهودية المعاصرة دولة بلا حدود...قابلة للتوسع بحثاً عن الحدود الآمنة...أى أن الحدود التى يريدها ساسة اسرائيل هى الحدود التى لا يهاجمهم منها أى عربى...أى أن الحدود التى يريدها ساسة إسرائيل هى التى تمتد لتشمل أرض العرب... ولو فرضنا أن حدودها امتدت إلى

تـــركيا.. ووجدت من يهاجمها من الأتراك لتمددت تلك الحدود..فأى دولة هـــى إســـرائيل؟ وعـــن تلك الحدود قال بن جوريون: " أدركت أن الدولة ســتقوم بقـــوة الجيش لا بقوة الأمم المتحدة...وأن الجيش هو الذى سيعين حدود دولة إسرائيل".

إذا كـــان للـــيهود الحـــق فى ممارسة ما يشتهون من جرائم وتمدد فى الأرض العربية...وأن من حقهم أن يحددوا أركان الدولة وفق ما يريدون.. فأين دستور الدولة الذى هو سند للركنين الثالث والرابع من أركان الدولة؟ وإذا وجد فعلى ماذا ينص؟

إن إســـرائيل دولة بلا دستور..وذلك للخلافات الحادة التى ظهرت على السطح بعد قيام الدولة اليهودية مباشرة فيما بين المتدينين الذين ينتمون إلى الــصهيونية الدينـــية...والعلمانيين الذين ينتمون إلى الصهيونية السياسية.. ذلـــك أن العلمانيـــين يـــرون ضـــرورة وجـــود دستور مدون ذى طبيعة مـــرنة...فـــى حين أن المتدينين يصرون على المعارضة التامة من حيث المـــبدأ لفكـــرة وجود دستور مدون غير التوراة والتلمود... وقد رضخت مجمـــوعة العلمانيين لمطالب المتدينين... واستمرت اسرائيل إلى يومنا هذا دون دســـتور مدون... والاكتفاء بتعاليم التوراة والتلمود لا سيما وأصحاب الاتجاهـــين يعـــتمدون علـــى تعاليم التوراة والتلمود لتحقيق مآربهم الدينية والتاريخية والاستعمارية.

اســـرائيل المعاصـــرة علـــى أرض فلسطين لا تمتلك أيا من مقومات الدولـــة... فالـــشعب خليط لم تستطع الإدارة اليهودية والمال اليهودى أن تجمـــع بـــشتاته.. رغم ما بذلته من جهد ومال...والشعب يربطه بالأرض غيـــر أوهـــام توراتيه لا تستند إلى حقائق وثوابت... والأرض والأقليم لم

يحــدد بعــد... فجدوده مرنة تمتد وقتما تشاء القيادة اليهودية...والأرض أرض توارثها العرب منذ آلاف السنين قبل أن يخلق إبراهيم عليه السلام.. والاســتقلال وهمــي... فهي دون دعم أمريكا وأصحاب المال اليهود لن تــستطيع الدوام ولو سنة واحدة والنظام السياسي كيان لا يستند إلى دستور إلا تعالــيم الــتوراة والــتلمود...التــى هى مصدر ضعف للدولة ككيان وللحكومة كنظام سياسي.

أليست تلك الأمور نقاط ضعف تنخر فى جسد ذلك الكيان المصطنع؟

أليس الأجدر بالعرب فى حربهم لاسرائيل أن يركزوا إعلامياً وسياسياً وعسكرياً واقتصادياً على نقاط الضعف تلك... ليعروا إسرائيل كدولة؟

الفصل الأخير

الإرهاب : غربي النشأة

الإرهاب... ليس ظاهرة جديدة:

اخـــتلف المحللـــون فـــى تـــاريخ الإرهـــاب... فمنهم من قال: إن الإرهاب... بما فيه الإجرام وإثارة الرعب والخوف والإرهاب السياسي صـــاحب الإنـــسان منذ القدم... أى أنه سلوك ليس غريباً على المجتمع الإنـــساني.. والفـــرق.. بين الإرهاب فى الماضي والإرهاب فى وقتنا الحاضر هو فى النوع والدرجة للإرهاب.

فالجديـــد فـــى الإرهاب من حيث النوع هو التفجيرات...واختطاف الطائرات والأشخاص..وحجز الرهائن.. والكمائن.. والاغتيالات..ومن حـــيث الدرجـــة فـــإن فئة قليلة تقوم بإرهاب مجموعة كبيرة من الناس وتؤثـــر فـــيها..وتقوم بتدمير مادى كبير.. وربما يكون هذا هو الجانب الأكثر تميزاً فى الإرهاب اليوم.

والسبب فى تطور النوعية والدرجة للإرهاب بلا شك يمكن إرجاعه جـــزئياً إلـــى التقدم التقني فى العالم.. وخاصة فى العالم الغربي مربط الإرهاب بمعناه الحديث.

لـــذلك فالإرهـــاب كظاهـــرة جديـــدة تبلور إلى حد ما نتيجة الثورة الصناعية فى الغرب..وما صاحبها من تقدم فى وسائل الفتك والدمار... هـــذا مع عدم إهمال المسببات الرئيسة المتمثلة فى تعقد الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية فى المجتمعات المعاصرة.. وما لذلك التعقيد من سلبيات أسهمت فى إفرازات سلبية منها النشاط الإرهابي.

والملاحظ أنه بعد حرب فيتنام والحروب العربية- الإسرائيلية.. وما تلـــى ذلـــك مـــن موجات الإرهاب فى فلسطين ولبنان مع مد الصراع

الـــسوفيتي- الأمريكـــي حينئذ.. وتحديداً منذ الستينات والسبعينات من القـــرن الماضـــي.. حدثت موجات جديدة فى العالم من الاغتيالات... واختطاف الطائرات والأشخاص...وحجز الرهائن.. والمذابح... والقتل والمشاهد والأعمال المثيرة.. وغارات الثأر والانتقام..كل هذه الأحداث وغيرها مثلت نقطة تحول فى طبيعة الإرهاب... وهذا ما جعل البعض يقول: إن الإرهاب يمثل ظاهرة جديدة.

إذا الأرهـــاب بشكل عام كونه يمثل نزعة اتجاهية واضحة وينفذ فى الغالـــب بواســـطة أفراد وجماعات لتحقيق أهداف خاصة بها قد رسخ اتجاهات جديدة فى الإرهاب والعنف السياسي.

والإرهابـــيون الـــيوم لـــم يحددوا انتباههم وانفعالهم ضد الأشخاص والقـــادة والرســـميين والدبلوماســـيين فقط بل أثبتوا من خلال الأحداث الإرهابية أنهم يضربون أى نقطة ضعف قابلة للعطب والانجراح فى أى مجـــتمع مـــستهدف.. فالإرهاب بنظرهم يستخدم كهدف وكوسيلة وأداة للعمـــل الإجرامي والسياسي والاجتماعي والنفسي... ولهذا اتسم إرهاب الـــيوم بكـــونه أصـــبح استراتيجية الضعيف بسبب محددات الإرهابي الموضوعية.. مثل: فقدانه حرية الحركة ومحدودية إمكانياته.

ولـــذلك فهـــناك مـــدرك مشترك بين ملاحظي الإرهاب.. وهو أن الإرهـــاب الدولـــى الجديـــد يمثل الشئ الجديد وغير المألوف للتحدى الصادر من الإرهابي لتقويض الاستقرار فى المجتمع المستهدف بشكل خاص.. والمجتمع الدولى بشكل عام... فالإرهاب يستعمل اليوم تكتيكاً واســـتراتيجياً كهـــدف وكوســـيلة وأداة للعمـــل الإجرامـــي والسياسي والاجتماعي.

وربمـــا ســـيكون التركيز مستقبلاً على فاعل الإرهاب غير الدولة.. مـــثل المجـــرم الـــسيكوباتي... أى المضطرب عقلياً... والخارج عن النظام.. والمضطهد اجتماعياً أو سياسياً..والثورى العالمي..والمتطرف المغالي دينياً.. والعنصرى سواء كان صهيونياً يهودياً.. أو فاشياً.. أو نازياً.. أو غيره.

كمـــا أن الإرهابـــي الجديد...مع رغبته فى استغلال وسائل الإعلام لتعزيز قضيته.. فهو يستعمل المظاهر المميتة للتقنية الحديثة لكى يؤثر على المجتمعات والدول والحكومات من خلال التركيز فى نشاطه على نقاط ضعفها.

وتعـــاون الإرهابيـــين بعضهم مع بعض حصل فعلاً.. وهذه ظاهرة جديدة.. فمثلها تنسق الأنظمة الدكتاتورية وتتعاون فيما بينها وتستفيد من خبرات بعضها مع بعض فى مزاولة الإرهاب السياسي ضد معارضيها فى بلادها.

والمـــتأمل الـــيوم للإرهاب والإرهابيين والأنشطة الإرهابية بشكل عـــام.. يـــشعر أن الإرهاب نفسه قد أصبح فعلاً وكأنه أيديولوجية..مما جعـــل الإرهاب يأخذ فى وقتنا الحاضر مظهراً جديداً فى أنشطته.. هو استفادته من وسائل التقنية الحديثة الأكثر خطورة من ذى قبل..والمعلوم أن تطـــور وسائل التقنية صاحبة كثرة فى وجود قابليات الإنجراح التى يركـــز علـــيها الإرهابيون...وعلى استغلالها لتحقيق أهدافهم مما جعل الإرهاب إلى حد ما يأخذ شكلاً ومضموناً جديدين..وبالذات منذ الستينات والسبعينات من القرن الماضي.

والجديد فى الإرهاب أيضاً هو شموليته وحدته وتكراره... كما أن الأدوات والأساليب والطرق والوسائل التى يستخدموها إرهابيو اليوم جديدة وغير معتادة..ثم أن الكمية والحجم والتنظيم والنوعية والتأثير للإرهاب اليوم...هى ما يجعله جديداً... يضاف إلى ذلك ما يميز الإرهاب عنه فى الأمس بكونه اليوم يتسم بعنصر المفاجأة فى أنشطته..ويشن بدون إعلان مسبق... ويكون الهدف قد تم اختياره أحياناً بعناية..وأحياناً أخرى يتم اختياره عشوائياً وعرضياً.

يضاف إلى كل ما ذكر أن بعض الأنشطة الإرهابية تستخدم الضحية.. وغالباً من الأبرياء...كرمز لمحاكاة الهدف وابتزازه بقصد تخويفه والتأثير على سلوكه طبقاً لما يرغبه الإرهابي.

وحيث أن الإرهاب قد بلغ حتى الآن ما بلغه من تأثير على سلامة المجتمعات وأمنها... فإنه بذلك يرقي للمستوى الثاني من العنف والصراع الدولي...ولكنه أقل حدة منهما... لذلك فهو يقع بين الحرب والسلام.

الغرب..المتناقض فى سلوكياته:

عندما يكون الغرب عرضة للتأمل أو البحث الإنساني بصفته كتلة بشرية فاعلة فى هذا العالم.. تبرز فى الذهن المتأمل تلك المفارقة والتناقض فى سلوكياته...فللغرب بلا شك منجزاته الحضارية والعلمية الجبارة.. فقد أنجز فى ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة والفنون والاكتشافات العلمية والجغرافية..كما أنجز وأبدع فى ميادين الصناعة والتقنية والالكترونيات والفضاء...وأنجز فى الميدان العسكرى...من حيث تطوير الأسلحة وتقنياتها المختلفة... وأنجز كذلك فى ميدان

الكمبيوتــر وثــورة المعلومات...ويمكن القول أن الغرب أنجز فى كل العلوم الطبيعية والإنسانية..وفى كل مجالات خدمة الإنسان.

فالعــالم كلــه استفاد من منجزات الغرب..كما أن الغرب استفاد من التراكمات العلمية للحضارات...والأمم التى سبقته.. فهناك علاقة متينة وقوية بين الحضارات الأخرى وحضارة الغرب..إذ أن الغرب بني على ما سبقته إليه الحضارات الأخرى:

- العربية.
- الإسلامية.
- الهندية.
- الصينية.
- المصرية.

إلا أن الغــرب بعمــومه أصــابه الغرور...فأدعي بسيادة حضارته الماديــة وســموها علــى الحضارات التى سبقته..رغم تميزها بأوليتها وتركيــزها علــى الروح بالإضافة إلى المادة... مثل الحضارة العربية الإســلامية..بهذا الغرور ينظر الغرب للحضارات التى سبقته على أنها قديمة من الماضي.. وحضارات قامت ثم بادت.

والــذى يتنكر له الغرب هو استفادته من هذه الحضارات القديمة التى ســبقته..وفــى هــذا التنكر تنكر للموضوعية.. وتنكر للجميل.. وتنكر للحقيقة.. هذا التنكر جعل بعض الغربيين يربطون حضارتهم- وهى التى أتــت متأخــرة- بالجنس الأبيض الأوروبي... من حيث أنه متفوق على الأجـناس الأخــرى.. ولا أدل على بطلان مثل هذا الإدعاء المتطرف..

ومــن بين أدلة كثيرة.. إلا أن كون الحضارة الغربية أتت متأخرة حيث ســبقتها حــضارات أخرى.. وبني الغرب حضارته علي أديمها.. ولولا منجــزات الحــضارة العــربية الإسلامية مثلاً لجاءت الحضارة الغربية متأخرة كثيراً.. ولما عرف الغرب كتب سقراط وأفلاطون وأرسطو.

والغــرب مع منجزاته الإيجابية البارزة أبدع وأبرز سلبياً في نفس الوقت في مجال زرع العنف والإرهاب في عقر داره- أي في الغرب- وفي بقية العالم.. لقد أهدي الغرب للعالم حروب دينية وطائفية وحروب اســتعمارية وحروب عنصرية وحروب باردة وحروب اقتصادية.. كان المــستفيد منها الغرب علي حساب الغير.. إذ إن المصالح الغربية هي التــي أشعلت هذه الحروب المختلفة الأصناف والألوان.. والتي تسببت في موت وهلاك الملايين من البشر.

والغرب هو مصدر أغلب الصراعات الدولة.. وله اليد اليد الطولي فــيها.. والحــربان العالميان من أبرز ما قدمه الغرب للعالم في مجال العنف والإرهاب.

إضــافة إلــي ذلــك فقد أهدي الغرب للعالم أسلحة الدمار الشامل.. الــنووية والهيدروجينــية والجرثومية والكيميائية.. وتسبب مع ذلك في الــتلوث البيئــي.. مــع ما يصاحبه من مشاكل بيئية وأمراض تصيب الإنسان.. أصبح يعاني منها إنسان هذا العصر.

وحتــى الأنظمة الشمولية.. الشيوعية والنازية والفاشية التي تسببت فــي آثار سلبية علي حياة الإنسان وحريته هي من نتاج الغرب وإفراز لحضارته المادية الرأسمالية.

وأيضاً الحرب الباردة بين المعسكر السوفيتي السابق.. والمعسكر الأمريكي التي أصابت بآثارها السلبية العالم كله.. وخاصة ما يسمي بدول العالم الثالث.. إنها من نتاج الحضارة الغربية وإفرازاتها.. فنتيجة للحرب الباردة جري سباق التسلح وأهدرت أموال ضخمة لامتلاك السلاح.. كان بمقدورها لو صرفت في سبيل خدمة الإنسانية وخاصة في العالم الثالث الفقير أن تردي للارتقاء بمعيشته وأحواله الاجتماعية والعلمية والصحية.

كما أن المشروع الصهيوني اليهودي العنصري.. فهو من إفرازات الحضارة الغربية الذي تكلل بإيجاد دولة إسرائيل علي حساب الشعب الفلسطيني.. مع ما صاحب ذلك من معاناة وعنف وإرهاب راح ضحيته مئات الألوف من الضحايا البشرية.. وما زالت المعاناة قائمة ومستمرة إلي يومنا هذا.

وتأتي العولمة كإفراز لإطعام الغرب في التأثير علي العالم: اقتصادياً وسياسياً وثقافياً لخدمة مصالح دوله.. وخاصة أمريكا.. ولتعميم ثقافته وحضارته وقيمه علي الغير.. وذلك في منطلق تعالي الغربيين بشكل عام علي الثقافات والحضارات الأخرى.. والتقليل من أهميتها.. بل واتهام بعض شعوبها باستهان العنف والإرهاب إما بسبب عرقي أو بسبب ديني.. وهذا عين الإسقاط.

والإعلام الغربي بما حققه من إنجازات تقنية وعلمية سلاح فتاك في تصوير الآخر.. وإلقاء صفة العنف والإرهاب عليه.. كما هو حاصل اليوم في وصفه وتصويره للمسلم وللعربي.. حيث رسمت صورتيهما علي أنهما إرهابيان.. ورسمت صورة الإسلام علي أنه دين الإرهاب.

وهـذا الإعـلام الغربـي بمـا يبثه ويعرضه من أفلام عنف وقتل واغتصاب.. هو الذي يعلم الشباب ويحثهم علي العنف والإرهاب.. إنه بحق مدرسة للإرهاب.. ومدرسة للنفاق والتعامل بازدواجية.. ومدرسة لا تتقـيد أغلب الأحيان بالموضوعية والمصداقية والأخلاق عند تعامله مع الشأن العربي أو الإسلامي.

الغرب وإرهاب الشرق الأوسط:

وكنتـيجة مباشـرة للضخ الدعائي المكثف للإعلام الغربي.. ومعه الإعـلام الإسـرائيلي الصهيوني العالمي فقد تجسدت إلي حد كبير في ذاكرة الرأي العام العالمي رسمياً وشعبياً بأن الشرق الأوسط: هو منبع التطـرف والعـنف والإرهاب الذي انتشر منه ذلك لبقية العالم- وفي الغـرب عـندما يـشار للـشرق الأوسـط فالمقصود به غالباً العرب والمسلمين- ويضرب لذلك مثلا وبصفة أساسية:

أحـداث المقاومـة فـي العـراق وفي فلسطين وأحداث العنف في أفغانستان والجزائر والسودان والصومال.

ولهـذا ينسب الإعلان الغربي نسبة كبيرة من أحداث الإرهاب علي أنها تتم وبالتحديد في الشرق الأوسط.

وتـبعاً لسياسة دفن الرأس في الرمل.. فإن هذه النسبة لا تربط لا من بعـيد ولا مـن قريب بصنع الغرب لدولة إسرائيل في قلب العالم العربي ونتـيجة له.. ونتيجة أيضاً لممارسة إسرائيل للعنف والإرهاب ضد العرب والاحتلال لأراضيهم.. ونتيجة للغزو الأمريكي للعراق واحتلال أرضه.

صحيح أن الإرهاب شرق أوسطي إلي حد ما إلا أنه نتيجة زرع الاستعمار الغربي له في العالم العربي بشكل عام.. ونتيجة زرعه لإسرائيل في فلسطين بشكل خاص.. حيث أصبحت إسرائيل هي الإرهاب نفسه في المنطقة.. وهي سببه.. وهي مصدره.

وهكذا فإن أحداث العنف والإرهاب في العالم العربي والشرق الأوسط.. ترتبط إلي حد كبير بالسياسة الغربية في المنطقة.. وبسياسات أمريكا اتجاه العالم العربي والإسلامي بشكل خاص.. وتأييدها وانحيازها غير الموضوعي لإسرائيل في الصراع العربي.. الإسرائيلي- يفسر لنا السياسة الأمريكية غير المتوازنة في هذا الصراع.. وانعكاساتها علي حالة العنف والإرهاب في المنطقة.

ولا يخلو الإعلام الغربي من النفاق وازدواج المعايير.. فهذا ليس بالغريب.. ويتضح ذلك أكثر عندما ينسب العنف والإرهاب للعالم العربي والإسلامي حيث يضخم ذلك وفي المقابل يقلل من أهمية الإرهاب الصادر من إسرائيل.

فعندما يحدث عنف في الأراضي المحتلة بفلسطين.. يشار للعرب والمسلمين وخاصة الفلسطينيين.. أما إسرائيل فيشار إليها بالوقت نفسه بربطها بالديمقراطية والحضارة والتقدم.. ويشار لعلاقتها المتينة بالحضارة الغربية.. وينسي تاريخ قيام الحضارة الغربية علي العنف والإرهاب.. ومن ثم تصديره للعالم مباشرة.. وأخيراً عن طريق إسرائيل للعالم الغربي.. أو ما يسمي بالشرق الأوسط.

وإســرائيل مثلها مثل الدول الغربية الكبرى تؤثر في سياساتها علي المجــتمعات والشعوب في منطقة الشرق الأوسط.. لأنها تعتمد في ذلك علي التأييد والمعونة والمساندة التي تتلقاها من هذه الدول مع الفارق في الحجم.. فإسرائيل أقل حجماً من هذه الدول.. لكنها في ذلك قادرة علي إشــعال نــار الفتن والعنف والإرهاب.. واتخاذ مثل هذا الفعل سياسة مستمرة حيث تراه في خدمة مصالحها.

وفــي الغــرب ينــسب الإرهاب لأقوام وديانات.. ويربط بمناطق معيــنة.. لــم يــسلم العــرب والمــسلمين من إلصاق الإعلام الغربي والــصهيوني الإرهــاب بهم وبالدين الإسلامي كدين ودولة.. وبالعالم العربــي كمنطقة.. يتم ذلك دون الإشارة للدور الغربي والإسرائيلي في ذلــك.. ويتناســب الغرب وإعلامه التراث التراكمي للعنف والإرهاب الغربي في العالم.. وخاصة في العالمين العربي والإسلامي.

فالغــرب ممثلاً بالأوربيين هو الذي هاجم العرب والمسلمين بسبب دوافع دينية قرب نهاية القرن الحادي عشر للميلاد.. مع ما صاحب هذا الهجــوم مــن عنف وقتل ورعب وإرهاب.. وهي ما تسمي بالحروب الــصليبية.. وتبعه في العصر الحديث الاستعمار الغربي للبلاد العربية والإسلامية بعنفه وإرهابه.

وأول مــن استعمل مصطلح الحرب المقدسة هو الغرب ضد العرب والمــسلمين بعــد الحــروب الــصليبية.. والــيوم يتهم الغرب العرب والمــسلمين بشن الجهاد ضد إسرائيل.. وضد الغرب.. لدرجة أن هناك من بدأ ينظر في الغرب أمثال صموئيل هنتنجتون بحتمية الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية علي هذا الأساس الواهي.

والغرب ممثلاً بالمهاجرين الأوائل.. كاد أن يقضي علي الهنود الحمر سكان أمريكا الشمالية.. حتى لم يبق منهم إلا القلة القليلة في أراضي حددت لهم.. ليعيشوا فيها معزولين داخل أمريكا.

والغرب هو الذي نقل بالقوة مئات الآلاف من الإفريقيين.. واستعبدتهم دوله ومهاجروه في أمريكا الشمالية.. وأماكن أخرى متفرقة بأمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي.. ومن ثم تعاملوا معهم بعنف وعنصرية ودونية علي أساس عنصرهم ولونهم إلي يومنا هذا.. مخالفين بذلك قيم أنظمتهم الديمقراطية وحقوق الإنسان التي يدعون بها.. ويدعون أنهم يتعاملون من بقية الدول بموجبها.

الإرهاب ظاهرة غربية وأمريكية:

العنف والإرهاب ظاهرة غربية وأمريكية في الأصل.. قبل أن تكون عالمية.. فأمريكا تزاول العنف في كل مكان وتهدد به بشكل مباشر وغير مباشر.. وهي أول من شجع علي اختطاف الطائرات من أوروبا الشرقية بعد الحكم الشيوعي فيها.. وعملت الاستخبارات الأمريكية C.I.A. علي تفجير طائرة هندية عام ١٩٥٥ معتقدة عندئذ أن وزير الخارجية الصيني شوان لاي فيها بطريقه إلي مؤتمر باندونج.

وساهمت الاستخبارات الأمريكية- سي أي إية- في اغتيال باتريس لومومبا الزعيم الكنغولي السابق عام ١٩٦١م.. وساهمت في القضاء علي الرئيس التشيلي المنتخب ديمقراطياً سلفادور اللندي ونظامه عام ١٩٧٣م.

كما أن الاستخبارات الأمريكية كانت وراء قتل الكوبي المشهور تشي جيفارا في بوليفيا.. وغير ذلك الكثير بما في ذلك محاولات عدة

لاغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو.. وحرب فيتنام وما صاحبها من تدمير مادي وهلاك للإنسان.. ما زالت ماثلة في الذاكرة الإنسانية.

الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية يؤيد الدكتاتوريات المستبدة بشعوبها.. والتي تصادر الحريات في بلادها.. طالما تخدم هذه الدكتاتوريات المصالح الغربية والأمريكية بشكل خاص.. وفي مخالفة لحقوق الإنسان والديمقراطيات الغربية.. تساعد الدول الغربية وأمريكا علي زعزعة الأمن والاستقرار في الدول.. ويهددون.. ويبتزون الأنظمة التي لا تمتثل لطلباتهم.. ولا تساير خطوط خدمة مصالحهم.. ولو كانت علي حساب مصالح الشعوب الأخرى.

ورغم أن الأنظمة الغربية.. علي استحياء من الناحية الرسمية.. لا تركز علي العالم الديني.. باعتبار أن هذه الأنظمة تفصل بين الدين والدولة.. إلا أنها تشجع وتساعد علي التبشير في آسيا وإفريقية مع كل ما يثيره هذا النشاط التبشيري من عنف ومشاكل.. ولا يستبعد العامل الديني في تأييد الغرب للمشروع الصهيوني بإقامة دولة إسرائيل التي بدورها أشعلت نار الحروب والصراعات والإرهاب في المنطقة العربية.

حديثاً.. الغرب هو الذي تدخل في البوسنة لصالح الصرب والكروات علي حساب مواطن البوسنة والهرسك المسلمين.. فقد ضم الصرب والكروات حصة الأسد من أراضي البوسنة والهرسك.. وبقي القليل للمسلمين هناك.. بسبب سياسة الدولة الغربية.. بالإضافة إلي ذلك فمجلس الأمن.. الذي هو واقع تحت تأثير الدول الغربية.. ترك مواطني البوسنة والهرسك المسلمين عزلاً من السلاح.. ومجردين من وسائل الدفاع عن

أنفسهم في مواجهة العدوان الصربي الإرهابي العنيف.. يبدو هنا أن الفوارق الحضارية لعبت دوراً حاسماً في مجمل الأحداث ونتائجها.

مع هذا ما زال معظم مجرمي الحرب من الصرب والكروات يعيشون أحراراً.. رغم ما قاموا به من جرائم ضد الإنسانية خلال حرب البوسنة والهرسك.. ولم تتم محاكمتهم علي أفعال العنف والإرهاب التي قاموا بها.

ثم إنه لا يقل التأييد الغربي للصرب في كوسوفا عن ذلك التأييد لهم في البوسنة والهرسك.. فرغم أن التدخل الغربي ظاهرياً كان لصالح المسلمين الكوسوفيين.. إلا أن الغرب في حقيقة الأمر لم يعمل علي إعطاء المسلمين في كوسوفا حق تقرير المصير والاستقلال.. ولم يمنع الغرب تهجير الكوسوفيين المسلمين بالقوة.. وهدم قراهم علي أيدي الصرب.. وقتلهم ودفن مجموعات منهم في مقابل جماعية.. هذا الواقع المؤلم يؤيد التحليل القائل بأن تدخل الغرب في كوسوفا بالدرجة الأولي هو لسبب الرغبة باستقرار البلقان.. وبالتالي أوروبا ككل.. ولا يمنع أن تكون هناك أسباب إضافية إلا الدفاع عن المسلمين لأنهم مسلمون.

الغرب والعامل الديني:

لا يغيب عن البال العامل الديني المؤثر علي مواقف الدول الغربية في كل من كشمير وتيمور الشرقية وجنوب الفلبين والشيشان.. فمع أن أغلب سكان كشمير مسلمون ويخضعون بقوة الحديد والنار للسلطة الهندية غير المسلمة.. فلم تؤيد الدول الغربية استقلال كشمير المسلمة بل اعتبرت الكشميريين المسلمين انفصاليين وإرهابيين.. ذلك لأن الدول الغربية تخشى انضمام كشمير في حال استقلالها إلي الباكستان المسلمة.. والغرب

لا يــريد قــوة إسلامية كبيرة.. لهذا السبب الرئيسي وقفت الدول الغربية دائماً ضد حصول كشمير المسلمة علي الاستقلال عن الهند.

وباستعمال معايير مختلفة.. فقد أيدت الدول الغربية ومعها الفاتيكان استقلال تيمور الشرقية.. لا لسبب إلا لأن أغلب سكانها كاثوليك.. وهم جزء من أكبر دول إسلامية من حيث السكان ولا يهمهم أن تتمزق دولة إسلامية.. بل هم يعملون علي ذلك.

ثــم لأن ســكان جــنوب الفلبين مسلمون ويطالبون بالاستقلال عن الفلبــين.. وهــي في عمومها مسيحية فلم يجدوا تأييداً لمسعاهم من قبل الــدول الغــربية.. مــثلهم مثل مسلمي كشمير.. وهنا تتضح ازدواجية الــتعامل.. كشمير وجنوب الفلبين ليستا مثل تيمور الشرقية.. أي ليستا مسيحيتين.. إذا لا تستحقان الاستقلال من وجهة النظر الغربية.

وخــلال معــارك الشيــشان المسلمين مع قوات الجيش الروسي.. ودفــاعهم ضــد الهجــوم الــزاحف الــذي نتج عنه احتلال عاصمتهم جروزنــي.. لــم يجــد مسلمو الشيشان تأييداً غربياً فعلياً خلاف الكلام والتــصريحات.. ومــا ذلك إلا لأن الشيشان مسلمون.. رغم تعرضهم للغزو والاحتلال الروسي.. ورغم سلب قدرتهم علي تقرير المصير.

يتــضح من هذه الأمثلة وغيرها حجم النفاق الغربي في التعامل مع مــثل هــذه الأحداث وغيرها.. والفارق الذي يحدد نوعية ردود الفعل الغربية تجاهها هو العامل الديني إلي حد كبير.. وبالإمكان رؤية العامل الدينــي حتــى في عملية منح جائزة نوبل للسلام.. فقد منحت الجائزة لاثنين من قادة تحرير تيمور الشرقية هما: هوسيه راموس هورتا والأب

كارلوس اكسمنس.. بالوقت الذي لم تمنح حتى الآن هذه الجائزة لأي قائد تحرير مسلم بسبب جهاده لاستقلال بلاده.

الإرهاب المتسم بالمفاجأة والقتل العشوائي.. وترويع المدنيين بضاعة غربية المصدر.. فحضارة العنف والإرهاب نمت وترعرعت في الغرب.. والذي أدخل الإرهاب في الشرق الأوسط هو إسرائيل وبتأييد مادي ومعنوي من الغرب.. والدول الغربية وإسرائيل تنفق الكثير علي السلاح وتصنيعه وتكديسه إيماناً بالعنف.. والتدخل بشؤون العنف.

فالنازية الألمانية احتلت دولاً ولجرت مدناً.. وبريطانيا والولايات المتحدة دكتا وقصفتا المدن الألمانية بالطائرات والقنابل والصواريخ بعد الحرب العالمية الثانية.. التي راح ضحيتها خمسون مليون قتيل.. والولايات المتحدة فجرت قنابلها النووية علي مدينتي هروشيما ونجازاكي اليابانيتين المسالمتين.. راح ضحيتها مئات الألوف من اليابانيين.. إضافة إلي الدمار والخراب المادي الناتج عن التفجير.. وألحقت أمريكا أذي هائلاً في كم القتلى والخراب والدمار المادي في فيتنام والعراق.. وفرنسا في حربها مع جبهة التحرير الجزائرية أرهبت الشعب الجزائري بكامله.. وقتلت منه مليون شهيد بمختلف وسائل القتل.

واستخدم الصرب حديثاً الهجوم المفاجئ والقتل العشوائي ضد المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا.. والمقابر الجماعية للأطفال والشيوخ والنساء تشهد علي ذلك.. وأخيراً جرت المجازر الروسية في الشيشان علي مرأى وتواطؤ من الغرب.

أما إسرائيل وبتواطؤ من الغرب فقد مارست القتل والإرهاب ضد العرب.. وبأساليب مفاجئة ومنظمة منذ ثلاثينيات القرن الماضي.. وما زالت محازر دير ياسين وقانا وصبر وشاتيلا وغزو.. من بين مجازر أخرى كثيرة.. ماثلة في الذاكرة.. فالصهاينة الأوروبيون هم الذين أدخلوا نماذج الإرهاب الغربي في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

ومع ذلك لا يهم الغرب ما تقوم به الصهيونية وإسرائيل من إرهاب ضد العرب أو غيرهم.. طالما أن هذا الإرهاب غير موجه ضد الغرب ودياره.

يبدو أن مجمل الشواهد والأحداث التي تمت الإشارة إليها حتى الآن.. مع غيرها مما لم يشر إليه تؤيد ما يقال عن أن سياسات الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تسير بشكل عام في خط تأييد حالة الحرب في العالم بدلاً من السلام.. وما ذلك إلا لأنه يري أن حالة الحرب تخدم المصالح والاستقلال الوطنيين أكثر.. حيث تنتعش عندها الصناعات الحربية.. وبذلك ينتعش اقتصاد تلك الدول.

فإذا ما لوحظ أن كل صراع دولي لابد وأن للغرب يداً فيه.. هذا مع النمو المتزايد علي مر السنين في التوترات والصراعات الدولية.. بالوقت الذي تحتضن بعض الدول الغربية كثيرا من الإرهابيين.. وفي هذه الحالة تزداد فرص الإرهاب.. فإن الإنسان لا يستطيع إلا أن يجزم بأن العنف والإرهاب في الغالب بضاعة غربية.

الخاتمة

عانت البشرية منذ القدم من مشاكل الحروب والفقر والجهل والمرض.. وما زالت هذه المشاكل وتشعباتها متجذرة فى المجتمعات المعاصرة ولو بنسب مختلفة تبعاً لظروف كل منها.

يضاف إليها حديثاً مشكلة الإرهاب الذى أصبح ظاهرة متجذرة أيضاً فى المجتمع الدولى... حيث استثمره بداية العالم الغربي لمصالحه ثم عاني منه بعد ذلك وتعداه إلى العالم الآخر.

والإرهاب حتى الآن... حسب الاستعمالات المختلفة لمصطلحه..مفهوم مطاطي قد يشمل كل أو بعض أعمال العنف دون الحرب التقليدية بين الدول.. والمعروف أن أفعال العنف هذه منها المشروع.. ومنها ما يمثل الإرهاب بعينه.

فالمشروع منها ما تقوم به قوى التحرر والاستقلال مثل الفلسطينيين ضد المحتل الصهيوني اليهودى...وكذلك الجماعات الوطنية أو الأقليات مثل مسلمي جنوب الفلبين التى تعاني من الاضطهاد السياسي والاجتماعي.

وغير المشروع من العنف هو ما يقع خارج إطار الحرب التقليدية والدفاع عن النفس والعنف المشروع أى هو الإرهاب المتمثل باختصار فى الإرهاب الإجرامي والتخريب الذى يقع ضحيته الأبرياء... وينتج عنه الدمار المادى... ويجب لذلك محاربته ومكافحته.

وحتى الآن أثبت الإرهاب أنه من الصعب إدراك حل له.. وذلك على الأقل من منظور المستقبل القريب... وقد يكون من أسباب ذلك هو الخلط بين الإرهاب الإجرامي المخرب والمدمر...وبعض أعمال العنف التى تعكس الظلم والخلل الاجتماعي فى بعض الدول... وكون أغلب الناس فى

كل المجتمعات ينشدون الأمن والاستقرار..ويعارضون الإرهاب..فلابد إذاً مـــن أن تــنهض الدول وخاصة المعرضة لتحدى الإرهاب..وأن لا تبقي جامــدة مــتجاهلة المشكلة.. يجب أن تتصدى لها بكل الإمكانيات الممكنة مـــصحوبة بردود فعل محسوبة... وبعيداً عن أى إجراء قمعي يضر بغير الإرهابيين..لأن هذا ما يريد الإرهابيون إثارته.. وذلك لزعزعة وتقويض الأمـــن والاســـتقرار والتـــضييق علـــى حريات الناس.. ومواجهة قضايا الإرهاب هو أحد أسس حل مشكلة.

وبالنظـــر اليوم لوسائل مكافحة الإرهاب المتاحة لتصرف الدول نجدها مخـــتلفة إلى حد ما... وذلك تبعاً لطبيعتها السياسية والأيديولوجية...وكذلك نسبة لمقدرتها المادية والفنية وطبيعة علاقاتها الدولية.

- تعاونية.
- أم تصارعية.

وكل دولة مهددة بالإرهاب ترد على الإرهابيين من خلال طرق مختلفة طـــبقاً لقيمها السياسية والاجتماعية.. لذلك لا يوجد الآن إجماع دولى على إجابـــة ملائمـــة للإرهاب.. فمثلاً الدول الليبرالية الغربية المنفحتة... وهى المعرضـــة أكثـــر للإرهاب.. تحد حكوماتها صعوبة نسبية فى التعامل مع مشكلة الإرهاب.. إذا ما فقدت تأييد شعوبها لها..كنتيجة للطريقة التى تعالج بهـــا الإرهابيـــين... وببساطة فشلت هذه الحكومات فى التعامل مع مشكلة الإرهـــاب ككل..ويمكن إرجاع هذا الفشل جزئياً للاحتجاجات والمجادلات القانونية المرتبطة بأنظمتها الديمقراطية.

وعلى خلاف ذلك ففى الدول ذات الأنظمة المطلقة والشمولية... نجد أن مجتمعاتها مازالت نسبياً حصينة من الإثارات الإرهابية.

والمعروف إن إصدار الأنظمة والقوانين ضد الإرهاب لا يمثل الإجابة المؤثرة لمكافحته.. فلكي يخيم سلام إيجابي على المجتمعات ويلجم الإرهاب... فلابد من استقصاء واعتبار..وإن أمكن إزالة أسبابه وإتباع فعل للإرهاب يجب أن تكون ملائمة ومزودة بالجزم والتصميم..هذا بالإضافة إلى ضرورة إتخاذ إجراءات وقائية ورادعة ليمكن التغلب عليه.

وفى غياب الاتفاق الدولى على تعريف الإرهاب..وما هى أسبابه؟

وكيف تكون مكافحته؟

فهناك إجراءات يمكن اتخاذها على المستوى المحلى لأى دولة.. لردع الإرهاب والتعامل معه... سواء كان ذلك على المدى القريب أو البعيد.. ومنها:

١- إيقاع العقاب الملائم حسب القيم والنظم السائدة.

٢- إيجاد إجراءات أمنية وقائية ضد الإرهاب.

٣- مراقبة واختراق المنظمات الإرهابية بشكل منتظم ودقيق.

٤- ردود فعل حكومية مؤثرة خلال الأنشطة الإرهابية مع ضرورة التشدد والتضييق على الإرهابيين.

٥- اتباع وسائل الإعلام السياسية نشر ملائمة ومدروسة للأفعال الإرهابية بقصد تشويه الإرهاب.

٦- توعية وتعليم المواطنين بخصوص مسؤولياتهم تجاه التعاون مع رجال الأمن فى كل ما من شأنه الكشف عن الإرهابيين ومحاربتهم.

٧- ضـــرورة إعـــادة النظر بشكل دورى فى السياسات والإجراءات المتخذة لمواجهة الإرهاب.

يـضاف إلــى مـــا ذكــر.. تبرز أهمية إنشاء بنك للمعلومات المتعلقة بالمتغيــرات المــشتملة على طبيعة الإرهابيين والحركات الإرهابية.. من حيث الهدف والأيديولوجية والاستراتيجية والتكتيكات... والحجم والتركيب والقدرات والحلفاء فى الداخل والخارج.

وينظــر ضــمن هذه المتغيرات إلى رد الفعل الدولى... والرأى العام العالمـــي ليـــرى هل هو مع أو ضد الدولة المستهدفة أو فاعلى الإرهاب.. هــذا بالطــبع إلى جانب عدم إغفال حالة الدولة المستهدفة..من حيث واقع أمنها واستقرارها وطبيعة نظام حكمها وقدرتها الاقتصادية والعسكرية.

أما على المستوى الدولى فرغم أن هناك دولاً تنشط ضد بعض أعمال الإرهـــاب وتظــل صـــامتة.. إن لـــم تكن مؤيدة لبعض أعمال الإرهاب الأخرى.. وكأنها تتبع سياسة انتقائية تجاه الإرهاب.. فإنه يمكن للدولة التى تعانـــي مـــن تحـــدى الإرهـــاب..وحسب قيمها السائدة... أن تؤيد فرض العقـــوبات على كل دولة توفر حماية أو تمنح ملجأ للإرهابيين... ويمكنها أن تـــتعاون على إتخاذ الخطوات الوقائية الممكنة ضد الإرهاب.. ويمكنها أن تعمـــل ســـوياً للوصـــول إلى اتفاق دولى على أفعال العنف التى تشكل الإرهـــاب.. وكذلك يمكن لهذه الدول تشجيع الاتفاقات الثنائية والمعاهدات الإقليمية لتسليم الإرهابيين... وتشجيع تنفيذ العقوبات عليهم.

وحينما يتم الوصول إلى اتفاق دولى على تعريف موضوعي للإرهاب ومسبباته وطرق مكافحته.. يمكن عندئذ أن يتم تشجيع الدول الأخرى غير المستهدفة بالإرهاب على تأييد تطبيق الاتفاقيات والقرارات الدولية المتخذة تجاه مكافحة الأعمال الإرهابية..ويمكن عندئذ التفكير فى إيجاد آلية جديدة دولية... إن أريد ذلك... متفق عليها للتعامل مع الإرهاب الدولى ككل.

مراجع عربية يمكن الرجوع إليها :

الكتب

١- **الإرهـــاب الدولى: الجذور والحقيقة**- نبيل نوفل - ٢٠٠٣- دار الطليعة الجديدة- دمشق.

٢- **الإرهـــاب فى العقيدة الصهيونية**- مركز زايد للتسويق والمتابعة- ٢٠٠١م- أبو ظبي.

٣- **الإســـلام فـــى المناهج الصهيونية والتحدى العربي الإسرائيلي**- مصطفى رجب- جدار الكتاب العالمي- ٢٠٠٦م - الأردن.

٤- **الأصـــولية الـــيهودية**- إيمانويل هيمان- ترجمة: سعد الطويل- الهيئة المصرية للكتاب- ١٩٩٨م.

٥- **الـــتلمود شـــريعة بني إسرائيل**- ترجمة وإعداد: محمد صبرى- مكتبة مدبولى- القاهرة.

٦- **جـــذور القـــضية الفلـــسطينية**- أميل توما- الأبحاث فى منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٣م- بيروت.

٧- **دور إســـرائيل فـــى العـــالم.. أســـلحة من أجل القمع**- إسرائيل شحاك- ١٩٨٥م- دار صامد للدراسات والنشر- عمان.

٨- **الشخـــصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدائية**- رشاد عبد الله الشامي- ١٩٨٦م- سلسلة عالم المعرفة- الكويت.

٩- **القـــتل عقيدة يهوه وأتباعه**- ممدوح الزوبي- ٢٠٠٠م- الأهالي للطباعة والنشر- دمشق.

١٠- **قضايا الدين والمجتمع فى إسرائيل**- أسعد زروق- معهد البحوث والدراسات العربية.

١١- **محكمة سيناء الدولية**- أمير سالم- ١٩٩٥م- مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان- القاهرة.

١٢- **من يحاكم القتلة**- أمير سالم- ٢٠٠١م- مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان- القاهرة.

الصحف والمجلات:

الإهرام – الحياة – الشرق الأوسط – الكفاح العربي- القدس- عكاظ- اخبار الخليج.

مواقع على الإنترنت:

- الإسلام اليوم.
- الجزيرة.
- بروق الشرق.
- مدار.
- المعرفة.

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة

الفهـــــرس

الفهـــــرس

الفهــــــرس

الفهـــــرس

الفهـــــرس

الفهـــــرس

كتب للمؤلف:

١- الإسلام.. الدين القيم	دار المطبوعات الجامعية
٢- الإسلام .. الدين الحق	دار المطبوعات الجامعية
٣- الإسلام.. إلى أين؟	دار المطبوعات الجامعية
٤- المرأة المسلمة في القرن ٢١	دار المطبوعات الجامعية
٥- حقوق الإنسان	دار المطبوعات الجامعية
٦- كيف تكون طبيباً في الحالات الطارئة	دار المطبوعات الجامعية
٧- المخدرات والآداء الجنسي الفائق	دار المطبوعات الجامعية
٨- الإرهاب: في البدء كان اليهود	دار المطبوعات الجامعية
٩- آداب الزواج	دار المطبوعات الجامعية
١٠- كن شابا في الستين	دار المطبوعات الجامعية
١١- العجز الجنسي: مدخل إلي عالم الجن والسحر	دار المطبوعات الجامعية
١٢- الجنس بلا حدود	دار المطبوعات الجامعية
١٣- الجنس السليم في الغذاء السليم	دار المطبوعات الجامعية
١٤- هموم جنسية معاصرة	دار المطبوعات الجامعية
١٥- بورصة الأوراق المالية	دار المطبوعات الجامعية
١٦- أجراس الصمت	الهيئة المصرية للكتاب
١٧- الركض في دوائر الموت	هيئة قصور الثقافة

كتب تمت ترجمتها:

١- الإسلام: الدين القيم	ترجم إلى الفرنسية والألمانية
٢- آداب الزواج	ترجم إلى الفرنسية والألمانية



الناشر
دار المطبوعات الجامعية
جورج عوض
أمام كلية الحقوق ت: ٤٨٦٢٨٢٩ - الإسكندرية